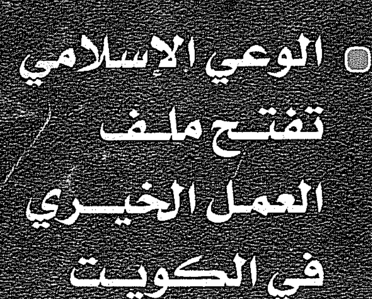
الوعي الإسلامي

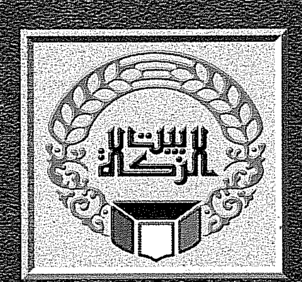
al-Waei al-Islami

إسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٩٦ ـ السنة الخامسة والثلاثون ـ شعبان ١٤١٩ هـ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٨ م



الوعي الإسلامي تفتح ملف العمل الخيري في الكويت



بيت الزكاة

تأسس بطموح وخبرة رواد أهل الكويت

جميع المعاملات المالية والمساعدات تخضع لرقابة ديوان المحاسبة

المتبرع يتابع تنفيذ مشروعه بالتقارير المصورة والزيارة



سمو الأمير يفتتح الاجتماع الأول للهيئة الاستشارية لدول مجلس التعاون:

تكوين الهيئة الاستشارية تزامن مع تطورات عالمية هائلة

الخلاف في الرأي بين الغلو والإعتدال

حقائق علمية في الإعجاز القرآني

انتداب الموظفين في النظام الاسلامي

هديتك مع العدد براعم الايمان



على الانترنت On The Internet

e.mail: al_waei@hotmail.com

Homepage: www.kuwait.net/~awqafnet





ص.ب. : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة ـ 13097 ـ الكويت ـ هاتف : ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥+) فاكس : ٢٤٣١٧٤٠ (٩٦٥+)
P.o.Box : 23667 - Safat - 13097 - Kuwait - Tel. (+965) 24 87 210 - Fax : (+965) 24 31 740

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٩٦. السنة الخامسة والثلاثون
شعبان ١٤١٩ هـ. نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٨م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER S. AL-QASSAR

المشرف الإداري والمالي
ADMN. & FINANCE DIRECTOR
خالد عبداللطيف بوقماز
KHALED A. BUQAMMAZ

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة . 13097 . الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX 23667 SAFAT 13097 KUWAIT
TEL. 965 2487210 FAX 965 2431740

e.mail: al_waei@hotmail.com
Homepage: www.kuwait.net/~awqafnet

هاتف : ٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥+)
فاكس : ٢٤٣١٧٤٠(٩٦٥+)

مطابع السياسة ـ الكويت

كلمة العدد

الكويت والمسيرة الحضارية

الإخوة القراء

بدءاً من هذا العدد الذي يتزامن مع اقتراب شهر رمضان المبارك ... شهر الخير والبر والإحسان، تقوم الوعي الإسلامي بفتح ملف العمل الخيري للهيئات والمؤسسات الخيرية . الرسمية والشعبية . العاملة في الكويت لتسليط الضوء على أهم إنجازات هذه الهيئات التي باتت ممثلة بالكويت وسفيرها في الداخل والخارج، كما قامت المجلة بمتابعة وتغطية الكثير من الأنشطة والمؤتمرات والندوات التي شهدتها الساحة الداخلية في الآونة الأخيرة وفي مقدمها افتتاح دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة الكويتي، وانعقاد الاجتماع الأول للهيئة الاستشارية لدول مجلس التعاون الخليجي، وعقد الندوة الخامسة لبيت التمويل الكويتي، وانعقاد المؤتمر الخامس لبيت الزكاة الكويتي، ولا شك أن هذا الكم الزاخر من الأنشطة يدلل على أهمية دولة الكويت كمركز من مراكز الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد في المسيرة الحضارية المعاصرة التي تشهد تطورات ومتغيرات سريعة وهائلة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل، ولا شك أن مواكبة دولة الكويت لهذه التطورات يدلل على استيعابها لحركة المتغيرات ونظرتها الإيجابية لها وحُسن استشرافها للمستقبل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير. للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية.
- الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ١٠ كويتية دنانير (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

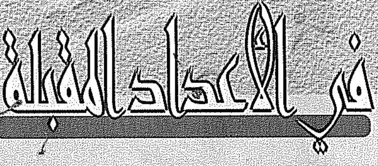
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت : ٣٥٠ فلسا ـ السعودية : ٤ ريالات ـ البحرين : ٣٠٠ فلس
قطر : ٤ ريالات ـ الامارات : ٤ دراهم ـ سلطنة عمان : ٣٠٠ بيسة
الأردن : ٥٠٠ فلس ـ مصر : جنيه واحد ـ السودان : ٥ جنيهات
موريتانيا : ١٢٠ أوقية ـ تونس : دينار واحد ـ الجزائر : ٥ دنانير
اليمن : ٥ ريالات ـ لبنان : ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا : ٢٠ ليرة ـ المغرب : ٦ دراهم
ليبيا : ٥٠٠ مليم ـ اوروبا : جنيه استرليني واحد او مايعادله
امريكا وبقية دول العالم الاخرى : دولاران او مايعادلهما.

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت . برقيا نيوزبيبر

في هذا العدد



- الصيام وسيلة وقائية لأمراض النفس البشرية — د. محمود صالح العادلي
- بدر ... من هنا انطلق التاريخ — سعيد كامل
- الصهيونية التاريخية في تنظيماتها السرية — عبدالغفار نصر
- الإمام المراغي قمة الإيمان يغلب السلطان — مكتب القاهرة
- الميراث في الإسلام هل يقوم على أساس الأقربية أم الأحقية؟ — د. رفيق يونس المصري
- دور اليهود في اغتيال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب — سامي الجيتاوي

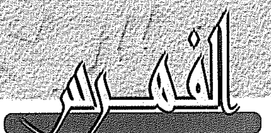
ندوات

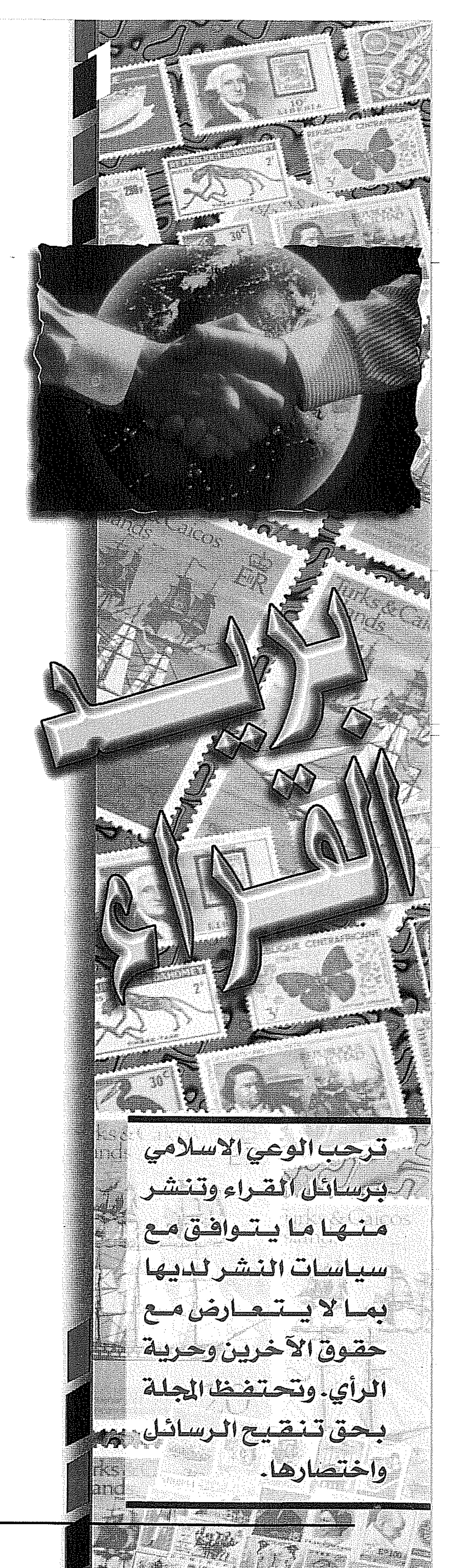


17

الندوة الفقهية الخامسة

البنوك والمؤسسات الإسلامية أثبتت نجاحها على الساحة الاقتصادية والمصرفية وعلى الرغم من ذلك فهي بحاجة دائماً إلى مزيد من التحرير والتأصيل من جانب أهل العلم والاختصاص.. بيت التمويل الكويتي من أجل تحقيق هذه الغاية عقد ندوته الفقهية الخامسة





من نتنياهو إلى أبناء الأمة العربية

«يا هو»

أيها العرب في كل زمان ومكان.

سأحدثكم بلسان «عربي مبين، سأخبركم الخبر اليقين، وسأذكّركم بعد أن نسيتم، لعلَّ الذكرى تنفع المؤمنين... أنتم تعشقون كل بدعة وجديد، وتنسون كل ماض مجيد، أما نحن فذاكرتنا حيّة لا تشيخ، تحيي الماضي وتعيدنا إلى بداية التاريخ. القدس لنا، كانت فيما مضى مهداً لسادتنا ومملكة لديانتنا، ولن تكون إلا عاصمة أبدية لدولتنا، اسمها أورشليم، منقوش في صحفات العهد القديم، ولن يعيش فيها إلا شارون ورافائيل وحاييم.

القدس لنا، فنحن نقدّسها ونفديها ونحفر في ذاكرتنا أسماء الذين يضحون في سبيلها، وأنتم لا مقدسات لكم، تذرفون من أجلها دموعاً كاذبة، ولا تبذلون في سبيلها إلا سيلاً من الأناشيد الحماسية والخطب العاطفية ولا تتورعون عن ملاحقة واغتيال من يحلم بالصلاة في مسجدها. إلهنا لنا، وإلهكم لكل الناس، إلهنا لا يحاسبنا على جرائمنا، وإلهكم يحاسبكم بالعدل والقسطاس، إلهنا يعبدنا، ويقاتل في سبيلنا وإن كنا به جاحدون وعن سبيله منصرفون، وأنتم عند إلهكم مكلفون ومسؤولون، وما خلقكم إلا لتعبدون.

نحن أحفاد سارة العبرية، وأبناء الست البديعة، وأنتم أحفاد هاجر المصرية وأبناء الجارية الوضيعة. نحن نعيش الآن جنتنا في فلسطين، وأنتم تعيشون دنياكم الفانية، وجنتكم مؤجلة إلى يوم الدين، لن تنفعكم كثرة العويل والبكاء، لأننا أقدر منكم على هذا الأداء، فلدينا حائط المبكى، وعندنا أساطير تروى وأقاصيص تحكى. سنعيد بناء مملكة داود وسليمان، وسنهدم إرث محمد وعمر وعلي وسلمان ... لا مكان لكم فوق أرضنا، ولا حق لكم في مُلكنا، تتباكون على المسجد الأقصى وأنتم تلاحقون الناس بتهمة الغلاة، وممارسة الصوم والصلاة... تريدون الخليل، وهي مدينة جدنا إبراهيم الخليل، وحق ورثته أبناء إسرائيل. نحن لا نفرّق بين الكنيست والكنيس، وأنتم لا تفرقون بين دعوة المسجد ووسة الشيطان وإبليس.

أنتم بحاجة إلى الغرب، والغرب بحاجة إلينا، أنتم تدورون في فلكه، ونحن مركز حركته، نحن أسياده وأنتم عملاؤه، نحن قلبه وعقله وأنتم حقله وأدواته، يهبنا المال والسلاح، لكي نتفوق ونجتاح، ويغرقكم بالسلع والبضائع التي تؤمن له المزيد من الأرباح. نحن أبناء الشمال وأنتم أبناء الجنوب، نحن أبناء التقدم والصناعة وأنتم أبناء التخلف «والصياعة»، نحن من عالم التمدن والحضارة، وأنتم من عالم التأخر والقذارة. بأي أوهام تتعلقون؟ وعلى أي مراهنات تراهنون؟

تريدون الأرض مقابل السلام، ومقايضة الفعل بالكلام... أي أرض والأرض لنا منذ أبد الآبدين، أهدانا إياها إلهنا، وأمرنا أن ندخلها فاتحين، وأن نبيد سكانها أجمعين، وبعد تشرد دام آلاف السنين، عدنا إليها محرومين، ودخلت تحت سيادتنا في سنة ثمانية وأربعين وفي عام سبعة وستين، وها نحن نوسعها ونملؤها باليهود المستوطنين الى يوم القيامة والدين. أي سلام تَعِدون ؟ وأنتم تحت مظلة سلاحنا ولا ترجون إلا رحمتنا ... فلماذا تدّعون إعطاء السلام وأنتم عاجزون عن الحرب ولا تجيدون إلا تنميق الكلام؟ نعم نحن ضد السلام فماذا ستفعلون بعد هذا الكلام؟

تريدون من الضمير العالمي أن يستيقظ؟ ومن هيئات حقوق الإنسان أن تتحرك؟ إنكم واهمون، مازلتم عرباً تنتظرون نخوة الشرفاء ومروءة الصالحين! لقد ملأتم جوارير الأمم المتحدة بالشكاوى والقرارات، والمشاريع والبيانات، تدين جميعها اغتصاب الأرض، والتعدي على الحق والعرض، ولم ينفذ منها أي قرار، ولا أوصلتكم إلى واحة الأمن والاستقرار... سنخلق لكم في كل يوم مشكلة تتلهون بها، سنحفر لكم أنفاقاً لا تستطيعون الخروج منها، سنجعل أمسكم أفضل من غدكم، ولسوف تطالبون في المستقبل بتنفيذ ما رفضتموه في الماضي... ما يخيفنا يخيفكم أكثر، وما يشكل خطراً علينا، فعلى عروشكم يشكل خطراً أكبر... إذا عجزنا عن استئصال الأصولية فأنتم على استئصالها قادرون، وإذا فشلنا في ضرب الحركات «الإرهابية»، فأنتم من دون شك لها قاهرون.

لا نريد منكم مهمة غير تلك المهمة، ولا نتوخى طلباً غير هذا المطلب، وإلى حين إنجاز تلك المهمة لكل حادث حديث.

قاسم القادري

ردود خاصة

● **القارئ عصام إبراهيم المهدي ـ مصر :**
توزيع الوصية التي أرسلتها إلينا وأمثالها أمر لا يمت للشرع بصلة، فالخير والشر بيد الله وحده... وفقنا الله وإياك لما فيه الخير.

● **القارئة آمال بالحجام ـ الدار البيضاء :**
يمكنك إرسال ما تشائين من تحقيقات مصورة واستطلاعات وحوارات ومقالات على أن تكون متلائمة مع منهج المجلة وشكراً على ثقتك بالمجلة.

● **القارئ هشام جمال شحاته ـ مصر :**
المجلة ليست جهة مختصة بتأمين العمل، بارك الله فيك ويسّر لك فرصة عمل مناسبة.

● **القارئ أشرف حسين علي مرجان :**
شكراً على ملاحظاتك القيمة وسنعمل بإذن الله على تلافي ذلك مستقبلاً، وجزاك الله كل خير على عواطفك وثقتك بالمجلة والقائمين عليها.

● **القارئ فتحي مفتاح سالم ـ بولندا :**
يمكنك إرسال عنوان المركز الإسلامي في مقر إقامتك حتى نرسل لك المجلة في المستقبل وشكراً لكم.

● **القارئ أشرف محمد السيد محمد حسن :**
إجازة البحث للنشر أو عدمه أمر خاضع للجنة المراجعة في المجلة، يمكنك إرسال صورة عنه لدراسته وتقييمه، وفي حال صلاحيته للنشر يمكن نشره على ثلاث حلقات وشكراً لكم.

السياسة والدين

في الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة عجيبة بين شباب الصحوة تدعو إلى التوقف والتأمل فيها، ألا وهي ظاهرة الاهتمام بالأحداث السياسية سواء أكانت عامة أم خاصة، وهذا شيء جميل، فمما يثلج الصدر أن نرى الشباب قد بدأ ينظر إلى واقع أمته نظرة جادة، وبدأ يتفهم ما يدور حوله من خطط ومؤامرات، ولكن الذي يدعو إلى العجب أن يكون هذا الموضوع هو شغل الناس الشاغل، ففي كل مكان حديث سياسي في السيارة وفي الكلية وفي المجالس! حتى ما عدنا نتلذذ بالرقائق أو دروس العقيدة أو الفقه، وأنا لا أقول إن السياسة ليست من الدين، بل الذي أقوله إن السياسة ليست كل الدين، بل هي جزء مهم منه وكم يحز في نفسي أن أرى الشخص الذي تزين وجهه اللحية وقد ألم بكل الأحداث السياسية في العالم الإسلامي بتفاصيلها، بل بما لم ينشر في الأجهزة الإعلامية، ثم إذا سألته عن أهم مسائل الطهارة في حياة المسلم ـ مثلاً ـ تجده يقف حائراً وكأنه أمام مسألة في الفرائض، فنحو مفهوم صحيح لهذه القضية أدعو كل مسلم يلتزم بشعائر هذا الدين الحنيف أن يتوازن في أخذ جوانب هذا الدين فلا يغلّب جانباً على آخر وليضع في مخيلته شعار «الوسطية في كل شيء».

عمر نوح فوفانا غينيا كوناكري

انصروا كوسوفا... يرحمكم الله

لم تزل الحرب مستمرة في البلقان إلا أنها زحفت من البوسنة في الاتجاه الجنوبي، حيث إقليم كوسوفا...

والذي تسكنه أغلبية مسلمة وأقلية صربية لا يزيد عددها عن ١٠٪ من سكان الإقليم، يدعمها ٨٠ ألف جندي من قوات الطاغية سلوبدان ميلوسيفيتش رئيس يوغسلافيا.

والمسلمون في كوسوفا يعانون من فقدان أبسط مقومات الحياة من حق التعبير والتملك والعمل والتعليم والخدمات وتعريف العالم بقضيتهم، وليس هذا عن ضعف في إمكاناتهم، ولكن هذا نتيجة للحرب الضروس الضارية في إقليم كوسوفا... ولا نعني الحرب العسكرية القائمة الآن فحسب، ولكن نعني الحرب المستمرة في هذا الإقليم منذ عشر سنوات منذ تفكك الاتحاد اليوغسلافي.

إن ما يعانيه الإقليم المسلم اليوم من قتل للنساء والأطفال والشيوخ والشباب على السواء يعد بمثابة إثبات جديد على مدى تفكك المسلمين وبعدهم عن روح الرابطة الدينية التي ينبغي أن توحدهم وتجمعهم.

فأين الجسد الإسلامي الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر...

بل أين حكام المسلمين وأين الشعوب العربية والإسلامية.

إننا نهيب بالمسلمين أن يتحركوا قبل أن تحدث بوسنة جديدة، وكفانا مآسي في هذا القرن... وكفانا تفككاً وتشرذماً.

ولذلك وجب على الأمة الإسلامية أن تعي جيداً حقيقة المؤامرة العالمية والخطر الذي يهدد الوجود الإسلامي في دول البلقان...

ويشوّه صورة الإسلام في العالم بأسره.

ويكفينا عاراً أن الذين بدؤوا حرب البوسنة والهرسك هم الذين يقتلون إخواننا اليوم... فالعدو هو العدو وما من مجيب.

ولنتذكر كلمات الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش في اتفاق دايتون الأمريكي الذي أنهى الحرب البوسنية قائلاً: «اتفاق ظالم خير من حرب جائرة ليس معنا فيها صديق، وعسى أن يعيد أطفال اليوم الدولة التي فقدناها»...

فهل حقاً ليس هناك صديق ولا أخ يدافع عن هؤلاء المسلمين... فيا شباب الأمة ويا علماء الأمة، ويا حكام الأمة، أجيبوا إخوانكم في كوسوفا... انصروا كوسوفا يرحمكم الله.

عماد محمود مصطفى حسن مصر

التدخين والجهاز الهضمي

من المعروف أن الفم هو خط الدفاع الأول للجسم وقوام هذا الخط اللسان، والأسنان، والبلعوم، وباقي أعضاء الجهاز الهضمي، وتشمل المعدة والأمعاء الدقيقة والغليظة، وصحة جسم الإنسان تتوقف على سلامة هذه الأعضاء لأن بها نتذوق أنواع المآكل والمشارب، وهي مصدر تنظيم اللعاب الذي يعمل على تحويل المواد النشوية إلى دكسترين وسكر كما ييسر عملية المضغ والبلع، وهذه كلها وظائف مهمة.

وعلم الوقاية «الطب الوقائي» يقضي بالاعتناء بهذه الأعضاء، بمعنى أن لا يمسها سوء ولا يأكل الإنسان ولا يشرب ولا يتعامل إلا مع الطيب من كل مأكول أو مشروب.

فما بالك بالتدخين الذي يعتبر من أهم العوامل التي تفسد هذا الجهاز، بل تجهز عليه تماماً ويقضي على وظائف هذه الأعضاء كلية.

صلاح حسين محمد

الأقصى يستغيث

عصام أبو الذهب مصر

يسألونني. لماذا أنت حزين؟
قلت ومن أين يأتي الفرح؟ والقدس سجين.
من أين يأتي الفرح؟ وأنا أرى ما يحدث بفلسطين.
اليهود يعربدون - يقتلون غير مبالين.
بالأمس اقتحموا الحرم الإبراهيمي وقتلوا المصلين.
واليوم يريدون هدم الأقصى أولى القبلتين.
الأقصى يصرخ ينادي يستغيث يا أمة المسلمين
من يفك أسري من أيدي اليهود الغاصبين.
من يكسر الأغلال والقيود فأنا ثالث الحرمين.
من يطهر أرضي من دنس اليهود الغادرين.
لا أحد يجيب
وضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعون
مع أنهم يبصرون
أهكذا صارت أمة محمد الأمين!
أمة عقيمة بلا منقذين
أين أنت يا صلاح الدين ... أين أنت يا صلاح الدين

هل مازال البعض يعتقد في عهود اليهود ؟!

الشغل الشاغل لدول المنطقة المحيطة بالعدو الصهيوني هو محاولة أن تضغط الدول الغربية على العدو الصهيوني لتنفيذ وعوده بشأن ما قطعه على نفسه في شأن الانسحاب بنسبة ضئيلة جداً من الأرض العربية المحتلة ونسوا أن الاستجابة لوعود العدو الصهيوني كانت بؤساً كلها، وامتلأت بهزائم وإخفاقات ونقض العهد صفة من صفات اليهود.

وإذا بحثت عن أبرز صفة لهم برز لك «نقض العهد»، كأول معلم لتلك الأمة وهذا أول ما يقفز إلى الذهن، الذهن النظيف واليقين المطمئن.

لقد تولو منذ أن بعثت الرسالة فيهم: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون) البقرة: ٨٣.

لقد كانت هذه الطبيعة ملازمة لهم عبر العصور، ورذيلة صارت طبعاً وسلوكاً... إنهم الذين صدق قول الله فيهم: (أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) البقرة: ١٠٠.

ولنعلم أن ما يتحقق من السلام المزعوم الذي تريده الصهيونية حصاداً لمكاسب في صالح الكيان الصهيوني والخسائر من نصيب العرب.

وبعد فهل مازال البعض يعتقد في عهود اليهود ؟

الخضري عبدالمنعم علي السيد

وقفة مع النفس

إن فوات الحظوظ من الأمور التي قد تؤلم النفس أحياناً، وتومئ لها بالحسرة والندم لعدم القدرة على تحصيلها أو تحقيق ما فات منها.

ولو أسرف العبد في تأمل ذلك لضيع كثيراً من معاني الجد في الحياة، وقيّد حركة نفسه عن أن يدرك معاني الأشياء.

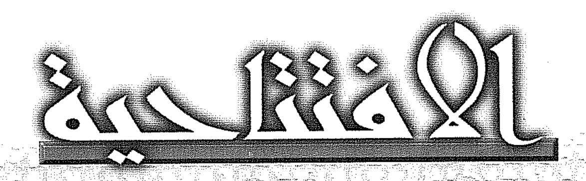
فما الدنيا إلا درب واسع من دروب البلاء والاجتباء والاصطفاء... ولو تحقق لكل مأموله ومرغوبه فأين موطن النفس عند المقادير؟! وأين موضع الرضا عند منافذ القضاء؟! وأين حظ العبد للترقي في مقامات الكمال؟! وأين السعي والكد والجد الذي يدفع النفس للتصويب والمراجعة؟! وليس ما فات العبد حتماً لن يعود!

بل قد يفوت عليه لحكمة لا يدركها وربما بقي حظه إلى وقت يستلذ فيها بكنهه ويستطيب له في أوانه.

وإن زمان الفوت قد يُدرك إن استقام العبد على الطريقة... فالجنة مجمع المتقين، وواحة المتعبين، فأي حظ أشهى للعبد من شربة بيد نبيه أو رشفة بيد ربه؟! (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية).

فتأمل حكمة الباري!

علي مدني رضوان



ظاهرة مرضية جديدة في الغرب !!

خلال الشهر الماضي وبفارق زمني بسيط تناولت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية خبرين مثيرين منفصلين عن بعضهما بعضاً ظاهرياً إلا أنهما مرتبطان ببعضهما بعضاً ارتباطاً وثيقاً، وسيدرك القارئ العادي أن أحدهما إفراز طبيعي للآخر، فقد كشف الخبر الأول عن ظاهرة مرضية تسري اليوم في المجتمعات الغربية سريان النار في الهشيم ألا وهي ظاهرة «أسرة الأمر الواقع»، حيث كشف تقرير لجهاز الإحصاء الأوروبي «يوروستات» أن معدلات أسرة الأمر الواقع أي الإنجاب خارج إطار الزوجية الشرعي في دول الاتحاد الأوروبي قد تضاعف خلال العقد الأخير، ووصل إلى ثلاثة أضعاف في بعض دول أوروبا، وتبوأت السويد وإيسلندة مركز الصدارة بين هذه الدول، وعلّل علماء الاجتماع الأوروبيين أن السبب الرئيسي وراء ازدياد إنجاب المواليد خارج رباط الزوجية يكمن في وجود صراع اجتماعي جار تحت السطح بين الرجل والمرأة نتيجة التحرر المغالى فيه للمرأة الأوروبية بسبب استقلاليتها الاقتصادية والاجتماعية، ما أصاب الرجل العادي بحال من التردد والخوف من الارتباط بامرأة بعهود وقوانين رسمية في علاقة معرضة للانفصال في أي لحظة، ويدللون على ذلك بارتفاع حالات الطلاق مقابل انخفاض شديد في حالات الزواج حيث تراجعت معدلات الزواج في دول الاتحاد الأوروبي بنسبة ١١٪ عما كانت عليه في مطلع التسعينات!

والشيء المؤلم أن دول الغرب بدلاً من معالجة هذه الظاهرة المرضية، التي تتنافى وسائر الأديان السماوية وتناقض القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة لجأت إلى تكريسها من خلال استمرارها في نشر الانحلال والإباحية وهذا ما دلل عنه الخبر الثاني حيث عقد في لوس أنجليس في منتصف أغسطس الماضي، وعلى مدى أربعة أيام مؤتمر عالمي للإباحية نظمه مركز الأبحاث المتعلقة بالجنس في جامعة كاليفورنيا في «نورثريد» شارك فيه نحو ٧٥٠ شخصاً من الناشطين في عالم الإباحية أكثرهم من الجامعيين والمحامين وممثلي صناعة الجنس وممثلين عن جمعيات الدفاع عن الحريات المدنية وعلى هامش المؤتمر عرضت للبيع مواد كثيرة منها أشرطة فيديو وكذلك كتب ومجلات إباحية.

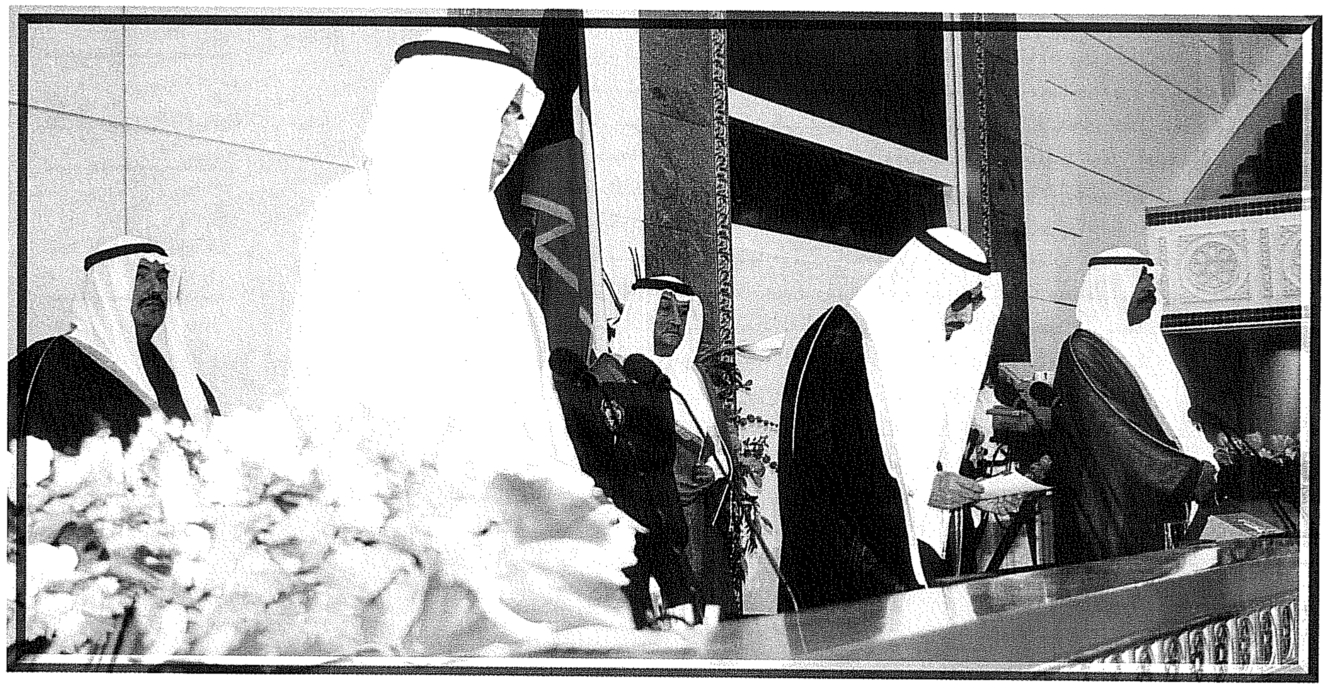
وهكذا تحولت علاقة الرجل بالمرأة في ديار الغرب إلى علاقة حيوانية والقائمون على الأمر في المجتمعات الغربية إنما يسعون من وراء هذا الانحطاط البهيمي إلى تحديد النسل عن طريق إطلاق الحريات الجنسية وتنفيس الغرائز عن طريق المخاللة والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، وهذا ما حرّمه الإسلام تحريماً قاطعاً حيث جعل الزواج الشرعي مصدر السكينة والرحمة والمودة، وموئلاً حصيناً وخصباً لتنشئة الأطفال، ووسيلة للوصول إلى مجتمع الفضيلة والطهر والنقاء مع الحفاظ على النسب ودائرة الأرحام، والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة كثيرة في هذا المجال يقول تعالى: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور: ٣٢، ويقول أيضاً: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً) النور: ٣٣، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة».

إن الإسلام لا يعرف ما يسمى بمشكلة المرأة فهي من إفراز حضارة غربية تقوم على الاستغلال والتفرقة ولا تتوافق مع ما يعلنه الإسلام من خلق الرجل والمرأة من نفس واحدة مع المساواة بينهما في الحقوق والواجبات.

إن أسرة الأمر الواقع إفراز طبيعي لظاهرة الانحلال الخلقي وإباحة الزنى والفجور في بلاد الغرب أكثر من أي منطقة أخرى في العالم، وهو الآن - أي الغرب - يحصد ثمرة هذا الانحلال، وما لم تبادر المجتمعات الإنسانية كلها إلى إيقاف سيل الانحرافات الخلقية وتحريم العلاقات الشاذة بين الجنسين والقضاء على الفساد بجميع أنواعه وأشكاله وتشجيع قيم الفضيلة التي جاءت بها كل الأديان، فإن هذه الظاهرة وغيرها ستأخذ طريقها في التوسع والانتشار والظهور ولات ساعة مندم وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه العزيز ضارباً لنا الأمثال في الأقوام السابقة التي انحرفت عن جادة الصواب فأذاقها الله لباس الخوف والجوع والقلق والعذاب: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) الأنعام: ٤٢ - ٤٣.

الوعي الإسلامي

كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة



● سمو أمير البلاد أثناء إلقاء النطق السامي

تفضل سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وشمل برعايته افتتاح دور الانعقاد الثالث من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة، وذلك يوم ٧ رجب ١٤١٩هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٩٨م، وبحضور سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والوزراء والشيوخ وكبار رجال الدولة وقد تفضل سموه بإلقاء النطق السامي التالي نصه:



● جانب من الجلسة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

إخواني:

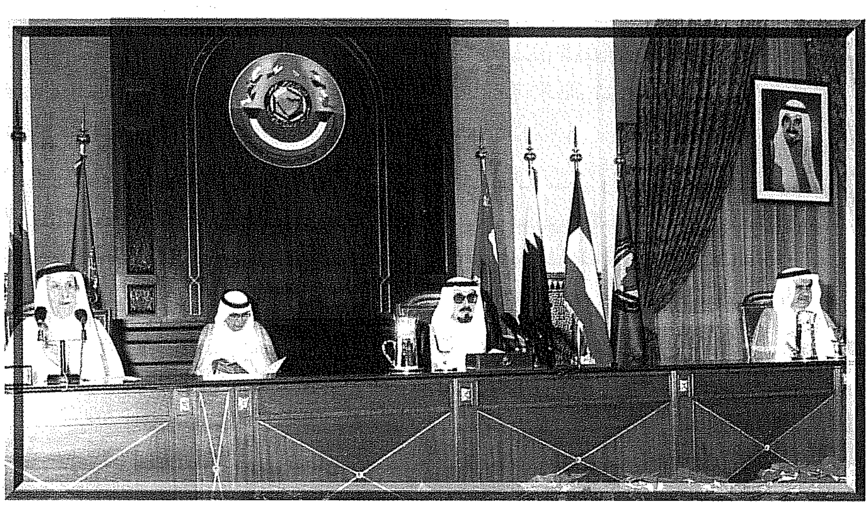
بعون الله وبركاته نفتتح دور الانعقاد العادي الثالث من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة آملاً منكم جميعاً التعاون البنّاء بعيداً عن كل ما يمس نهجنا الديموقراطي والحرص التام على أمن وسلامة وطننا العزيز وشعبنا الكريم، والعمل الدؤوب على تقوية اقتصادنا وتنمية احتياطنا لنملك كامل إرادتنا بعيداً عن هيمنة أي جهة خارجية، وفقكم الله جميعاً وأخذ بأيديكم لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سمو أمير البلاد افتتح الاجتماع الأول للهيئة الاستشارية لدول مجلس التعاون

تفضل سمو أمير البلاد وشمل برعايته الكريمة افتتاح الدورة الأولى للهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في تمام الساعة العاشرة من صباح ١٩ رجب ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/١١/٨م، في قاعة التحرير بقصر بيان

وحضر حفل الافتتاح سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، ورئيس مجلس الأمة أحمد السعدون، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ووزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح، والوزراء والشيوخ وأعضاء الهيئة الاستشارية في دول مجلس التعاون الخليجي الست وكبار رجالات الدولة والوجهاء وأعضاء السلك الديبلوماسي العربي والأجنبي.



● سمو أمير البلاد يفتتح الدورة الأولى للهيئة الإستشارية لدول مجلس التعاون

وفي النطق السامي الذي تفضل به سمو أمير البلاد في الافتتاح المراسمي للهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون أكد سموه أن تكوين الهيئة يتزامن مع التطورات العالمية الهائلة التي لا تعرف الثبات ومع التطورات الإقليمية التي تتغير فيها الروابط والمواقف وفقاً لمواقع المصالح.

وأضاف سموه أن كل ذلك مسائل تلقي اعتباراتها وحساباتها على مهمتكم أعباء إضافية ليست بالهينة ولا باليسيرة وفيما يلي النص الكامل للنطق السامي :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.

إخواني :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، باسم الإخوة الأعزاء قادة مجلس التعاون وباسمي أحييكم وأرحب بكم في هذا اللقاء الأول للهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى.

وأهنئكم بثقة القيادات الخليجية بكم وهي ثقة غالية تعبر عما تتمتعون به من سجايا وخبرات أهّلتكم لهذا العمل الكبير وتلك الأمانة الثقيلة فلكل منكم من مسيرته العملية سجل حافل بالخبرات والإنجازات وخصوصاً في مجال العمل العام والجماعي والشأن الخليجي.

إخواني:

إن معرفة العامل بعمله أوثق سبل النجاح والهيئة الاستشارية كما أراد الإخوة القادة الأجلاء جهاز أصيل ليس تكراراً لجهاز قائم ولابديل عن جهة... إنما الهيئة الاستشارية سند وعون فيما يرى الإخوة القادة أنه بحاجة إلى استيفاء وجهات النظر واستمزاج كل الآراء تحرياً منهم، حفظهم الله، صالح دولنا وشعوبنا أي أنها ترجمة لتطلعات القادة وتفعيل لمبادئ التعاون الخليجي تحقيقاً للأهداف التي نص عليها النظام الأساسي لمجلس التعاون.

وإذا كانت قرارات وتوصيات القمم الخليجية قد حرصت على تلبية إرادة الشعوب الخليجية ورغباتها في حاضر كريم ومستقبل آمن فإن هيئتكم تترسم الطريق نفسه في ترجمة ما يحيله القادة إليكم من قضايا حتى تكون آراؤكم ومقترحاتكم بشأنها نابعة من الأهداف الأساسية لمجلس التعاون ومستهدفة صالح الشعب الخليجي الكريم.

إخواني:

إن تكوين الهيئة الاستشارية يتزامن مع التطورات العالمية الهائلة التي لاتعرف الثبات ومع التطورات الإقليمية التي تتغير فيها الروابط والمواقف وفقاً لمواقع المصالح وكلها مسائل تلقي اعتباراتها وحساباتها على مهمتكم أعباء إضافية ليست بالهينة ولا باليسيرة.

وتعلمون أن الاخوة القادة ينطلقون في كل قراراتهم وتوصياتهم من حقائق وجودنا الخليجي بكل أبعاده التاريخية وبكل مستجداته الحاضرة على أسس من وحدة المصير ووحدة التحديات أيضاً كبيراً كان هذا الشأن أو صغيراً حتى تسير كل مفردات العمل في مسار متناغم يصل إلى الغايات المنشودة.

إخواني:

إننا لواثقون بعون الله من نجاحكم في المهمة المسندة إليكم لإيماننا أن إخلاصكم وتفانيكم في عملكم هو سبيلكم الذي يعبر عن ثقة قادتكم فيكم.

فعلى بركة الله نبدأ مسيرتكم.

ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ومن يعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنشطة الوزارة

تنظمه الأمانة العامة للأوقاف

ولي العهد يرعى المؤتمر الخامس حول الوقف والمجتمع الأهلي

يرعى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الملتقى السنوي الخامس الذي يقام هذا العام تحت شعار «الوقف والمجتمع الأهلي» وتنظمه الأمانة العامة للأوقاف.

وأكد المنسق العام للملتقى صلاح الغزالي أن رعاية سمو ولي العهد كل عام لهذا الملتقى، هو في حقيقته دعم مبارك لجهود الأمانة العامة للأوقاف من خلال مسيرتها التنموية لإحياء سنة الوقف الشريفة.

وأضاف إلى أن الملتقى يعقد هذا العام في مقر الأمانة الجديد في منطقة الدسمة، مؤكداً القيمة الثقافية والدينية المستفادة من الندوات المقامة خلال الملتقى، حيث سيناقش باحثون ومسؤولون من الكويت ودول عربية وإسلامية أخرى تجارب بلادهم الوقفية، لما لذلك من أهمية في تبادل المعلومات والتجارب بين مسؤولي الوقف.

وأكد الغزالي أن الأمانة لن تتخلى عن عرف تكريم الواقفين الذين أوقفوا أموالهم لأعمال الخير والمتبرعين من الأفراد والمؤسسات وأعضاء مجالس إدارة الصناديق والمشاريع. وضيوف الأمانة من خارج الكويت والشخصيات الإعلامية وغيرها من الشخصيات ممن كان لهم دور مميز في دعم مسيرة الأمانة وذلك إيماناً من الأمانة بفضلهم وبذلهم في وجوه الخير.

وسيتم تنظيم مؤتمر صحافي، يتناول الجوانب المهمة في الملتقى كالأبحاث المتقدمة وأسماء الضيوف من الدول المشاركة في أوراق عمل مهمة في الملتقى بالإضافة إلى التعرف بالمعرض والجهات المشاركة.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية كرّمت ٥٥ إماماً وخطيباً ومؤذناً

كرّمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٥٥ إماماً وخطيباً ومؤذناً يتبعون إدارة مساجد العاصمة في حفل أقيم يوم الاثنين ١٣رجب ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/١١/٣م، برعاية وكيل الوزارة خالد عبدالله الزير على مسرح دور الرعاية الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون، وبحضور رئيس قطاع المساجد الأستاذ مطلق القراوي، وقد ألقى الوكيل الزير كلمة دعا فيها المكرمين إلى بذل المزيد من الجهد والعطاء الذي تتطلبه طبيعة عمل الأئمة والخطباء معرباً عن أمله في أن يسهم هذا التكريم في الارتقاء بأدائهم في المجال الدعوي. وأهاب الزير: بالعاملين في المساجد تهيئة الأجواء الإيمانية التي تؤدي في النهاية إلى تهيئة أجواء السكينة التي تشعر كل مسلم أن المسجد ملاذه مشدداً على ضرورة قيام المسجد برسالته العلمية من خلال التركيز على تأصيل المفاهيم الشرعية والمعارف الإسلامية وفقاً للكتاب والسنة.

كما حض الأئمة على إبلاغ رسالة المسجد الثقافية بعد الاجتهاد في تمثلها وتيسير فهمها لكل المستويات الذين يقصدون المسجد للمعرفة والعلم مشيراً أن الإمام هو المسؤول الأول عن إدارة المسجد.

وأعرب الزير عن بالغ تقديره لجهود الأئمة والخطباء والمؤذنين في التوجيه والإصلاح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة متخذين كتاب الله منهاجاً وسنة نبيه نوراً وهداية.

من جانبه أكد مراقب الشؤون الثقافية في إدارة مساجد العاصمة صالح السليطين تقدير الإدارة للدور الذي قام به المكرمون في التوجيه والإرشاد وقال: تكريمنا لكم لأنكم أنتم الهدف الأسمى والاهتمام الأول لدينا، فنحن جميعاً في خدمتكم ونحترم ما تقومون به، وأضاف: نسأل الله أن يعيننا على تكريمكم ويعينكم على تكريم أنفسكم وأداء رسالتكم التي أوكلت إليكم بأمانة وصدق ووفاء بهدف تفعيل دور المسجد في إرشاد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم ألقى الشيخ ناصر المعيلي كلمة نيابة عن المكرمين



● وكيل الوزارة خالد الزير

شكر فيها وزارة الأوقاف على اختيارها هذه النخبة للتكريم مؤكداً أنه سيعطي المكرّمين الدافع ليكونوا عند حسن ظن الإدارة وأهلاً لما يتمنونه منهم.

وقال علينا أن نكون متعاونين فيما بيننا وبين إدارة المساجد على البر والتقوى والعمل فيما يرضي الله عنا فما المسجد إلا بناء وما الإمام إلا قلبه النابض. ثم قام الوكيل الزير ومدير إدارة مساجد العاصمة خالد الجيران بتكريم الأئمة والخطباء والمؤذنين بتوزيع الشهادات التقديرية عليهم.

تكريم المتفوقين وخريجي مشروع الختمة



أقامت دار القرآن الكريم - مركز الفيحاء - حفلاً لتكريم الطلبة المتفوقين، أقيم الحفل تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية الدكتور عادل الفلاح، والذي أناب عنه الأستاذ عبدالله الناجم.

بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم قرأها الطالب حميد محمد، ثم ألقى الأستاذ عبدالله الناجم كلمة رحّب فيها بالحضور من طلبة وأساتذة وشيوخ، وبين أهمية العلم ومكانة العلماء، ثم تحدث عن الدور الذي تلعبه دور القرآن الكريم في تثقيف المجتمع بالثقافة الإسلامية السليمة.

ثم ألقى الشيخ محمد الفوزان ناظر دار القرآن الكريم كلمة أدخلت السرور إلى قلوب الحاضرين، عندما تحدث عن الخطط والبرامج والدورات التي تحققت في السنة الماضية، وكيف أن هذه البرامج والخطط أسهمت إسهاماً فعالاً وكبيراً في الارتقاء والنهوض بالدار، كماً وكيفاً، منها الزيادة الكبيرة في عدد منتسبي الدار، كما تحدث عن الخطط والبرامج والمشاريع التي سيقوم المركز - إن شاء الله - بتركيز جهوده لتحقيقها في هذه السنة ٩٨ - ٩٩، والتي يتوقع أن يكون لها آثار إيجابية كبيرة في جعل الدار مركزاً مهماً من مراكز خدمة المجتمع.

وفي الختام، قام الأستاذ عبدالله الناجم والشيخ محمد الفوزان بتوزيع شهادات التفوق والجوائز على الطلبة المتفوقين وخريجي مشروع الختمة.

العتيبي: نطمح لتحقيق قفزة هائلة في الإعلام الديني

إدارة الإعلام الديني أوشكت على الانتهاء من البرامج الإذاعية والموضوعات الصحافية استعداداً لرمضان

قال خالد ساير العتيبي مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إن الإدراة أوشكت أن تكمل كل استعداداتها المتعلقة بأنشطتها الإعلامية في شهر رمضان المبارك مضيفاً خلال المؤتمر الصحفي الذي أقامه العتيبي أن فعاليات الإدارة ستشهد هذا العام تطوراً نوعياً وكمياً ملحوظاً وبخاصة بعد الانتهاء من إعداد الاستراتيجية العامة التي أنجزتها الإدارة أخيراً والتي تتناول بالتفصيل ملامح الرسالة الإعلامية التي ستقدمها الإدارة ومجالاتها ورسائلها المختلفة.

وأشار العتيبي إلى أن البدء بتنفيذ هذه الاستراتيجية يعني قفزة هائلة في مجال الإعلام الديني موضحاً أهمية وجود إعلام ديني هادف يحمل رسالة قيمة ونبيلة باعتبار ذلك من صميم أهداف الإدارة، مشيراً إلى أن الإدارة ستكون لها إسهامات صحفية في شهر رمضان المبارك، حيث أنهت الإدارة دراسة ستتقدم بها إلى إحدى الصحف المحلية لنشر صفحة أسبوعية تركز على كبريات المسائل المهمة والقضايا المستجدة تستضيف فيها نخبة من العلماء والمفكرين لمناقشتهم حول الأمور الفكرية والشرعية.

واختتم العتيبي مؤتمره الصحافي بقوله: أما بخصوص البث الإذاعي والتلفازي فإن الاستعدادات تقوم على قدم وساق للانتهاء من تسجيل سلسلة من البرامج الإذاعية والتلفازية على نحو يليق بهذا الشهر الذي تتزايد فيه حاجة المسلمين إلى مضاعفة زادهم الروحي، مشيراً إلى أن عدداً كبيراً من المشايخ والعلماء سيشاركون في إحياء هذه البرامج موضحاً أن الخطة تتضمن إعداد برامج مباشرة سيعلن عن أوقاتها قبل حلول الشهر الفضيل، وفي نهاية المؤتمر تقدم بالشكر إلى وزارة الإعلام ممثلة في إدارة الإذاعة والتلفاز وإلى رؤساء تحرير الصحف اليومية لتعاونهم مع الإدارة كما وجه الشكر للعلماء والمشايخ الذين أسهموا في هذه الفعاليات.

دورة تدريبية للمعينين حديثاً في دور القرآن الكريم

بدأت بمراكز التدريب في إدارة الدراسات الإسلامية في الفروانية، دورة تدريبية للمدرسين والمدرسات المعينين حديثاً للتدريس في دور القرآن الكريم.

وصرّح الموجه العام لدور القرآن الكريم السيد/ عبدالله محمد الناجم، أن أربعين مدرساً ومدرسة يشاركون في هذه الدورة، التي تستمر لمدة شهرين، بواقع يومين في الأسبوع، مشيراً إلى أن المواد المقررة في الدورة هي: طرق تدريس العلوم الشرعية، وعلوم التجويد، وأعرب الناجم عن تمنياته بأن تسهم الدورة في رفع كفاءة ومستوى المشاركين فيها مما ينعكس إيجاباً على المسيرة التربوية والتعليمية في دور القرآن الكريم، يذكر أن إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومن منطلق حرصها على توفير كادر تعليمي متخصص ومتميز تقوم بإجراء مقابلات لخريجي وخريجات كلية الشريعة الذين يتقدمون للعمل في دور القرآن الكريم، وتنظم دورات تدريبية لهم ليزدادوا خبرة ومعرفة بأفضل طرق تدريس العلوم الشرعية والإسلامية.

أمانة الأوقاف تدرس إنشاء مشتل للأوقاف بثلاثة ملايين دينار

أعلن مصدر مسؤول في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن وجود دراسة لإنشاء مشتل خاص بالوزارة يغذي جميع المساجد بالأشجار والزراعات التجميلية، ويعمل على زيادة المسطحات الخضراء في الساحات المقابلة للمساجد لإعطائها منظراً جمالياً.

وأكد أن هذه الفكرة طرحت منذ سنوات على الوزارة وكانت تؤجل لعدم توافر الموازنات المالية الخاصة لهذا المشروع.

وأضاف أن الوزارة حولت الموضوع إلى الأمانة العامة للأوقاف التي تدرس في الوقت الحاضر إمكانات تحمل تكاليف هذا المشروع والتي تتجاوز الثلاثة ملايين دينار.

وأوضح أن الوزارة لمست من الأمانة العامة للأوقاف تفهماً للموضوع وتتوقع موافقة الأمانة خلال الشهرين المقبلين على تمويل المشروع بعد الانتهاء من دراسة جميع جوانب المشروع.

يذكر أن زراعة الساحات داخل وخارج المساجد تتبع في الوقت الحاضر للهيئة العامة للزراعة والثروة السمكية.

وتفتقر الكثير من هذه الساحات للزراعات التجميلية، وفي حال الموافقة على المشروع وإنجازه سيعمل المشتل على تغذية جميع المساجد بأنواع الأشجار المثمرة وأشجار الزينة وستقوم الوزارة كما أكد المصدر بتوزيع ثمار هذه الأشجار على الفقراء والمساكين والجمعيات الخيرية.

ينظمها قسم الجاليات بالتنسيق مع وزارات الصحة والتربية والجامعة والتطبيقي

العنجري: ٨ دورات ثقافية في الأوقاف حتى ديسمبر المقبل

قالت مسؤولة النشاط النسائي في إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منال العنجري: إن قسم الجاليات الإسلامية يعتزم إقامة ثماني دورات ثقافية بواقع ٢٤ جلسة للدورة الواحدة... وبمعدل ١٩٢ محاضرة خلال الفترة المقبلة «أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٨م»، والتي تشمل مجموعة من المواضيع التربوية والإيمانية والاجتماعية مقدمة باللغتين العربية والإنكليزية، وذلك بالتنسيق مع وزارات ومؤسسات عدة في الدولة كوزارة الصحة ممثلة بإدارة الخدمات التمريضية في المستشفيات التالية: مبارك، العدان، الفروانية، الولادة، ووزارة التربية ممثلة بإدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية وجامعة الكويت ممثلة بإدارة الإسكان الطلابي والهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

وقالت العنجري إن القسم قد أتم إعداد منهج متكامل للدورات خلال شهر نوفمبر الماضي، حيث بدأت الدورات اعتباراً من ٤/١٠/١٩٩٨م، وهي دورات تهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية وتأصيل المفاهيم الشرعية بين أوساط الجاليات الإسلامية للناطقين بالعربية وغير العربية والقسم يسعى لتحقيق أهداف عدة برعاية واهتمام الجاليات الإسلامية وتعريفهم التعريف الصحيح بالدين الإسلامي، وربط المسلمين بالمبادئ الإسلامية وتأصيل المفاهيم الشرعية وذلك في تقديم الأنشطة والبرامج والمحاضرات والدورات الثقافية، فضلاً عن احتضان المهتدين الجدد بتقديم الرعاية الدينية والاجتماعية المناسبة لهن بما يساعدهن على تجاوز المشكلات التي يتعرضن لها نتيجة اعتناقهن الدين الإسلامي.

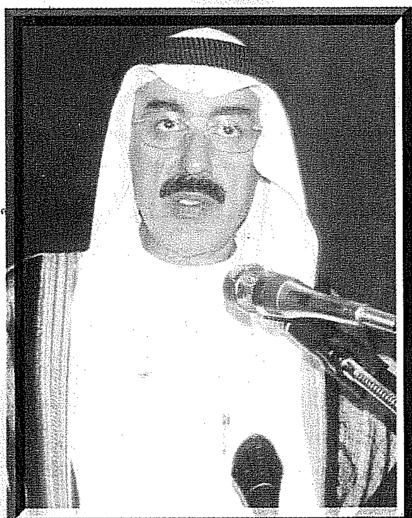
وأضافت: عهدنا بهذه الدورات إلى مجموعة من الواعظات المتخصصات في الجانب الشرعي والتربوي والاجتماعي وتتناول الدورة موضوعات عدة، كموضوع القلق سمة العصر، وموضوع الحياة شعبة الإيمان، وموضوع حسن استثمار الوقت، وموضوع بر الوالدين، وموضوع وقفات تربوية لقصة يوسف، وموضوع آداب النفوس ، وموضوع تعرّفي على خالقك، وموضوع بشارات النبوة، وموضوع فن التعامل مع الآخرين وغيرها من الموضوعات التربوية والأخلاقية، كما تقدم دورة للتاريخ الإسلامي لطالبات سكن وزارة التربية، بالإضافة إلى الدورات الشرعية المتعلقة بالجوانب الفقهية والعقائدية، ويتم عرض هذه الدورات بطريقة مبتكرة باستخدام وسائل تعليمية متنوعة كما تعتمد على أسلوب المحاورة والنقاش الثري... وستمنح المشاركات في الدورة اللاتي سيجتزن الاختبارات الشفهية والتحريرية شهادات تقديرية.

وفد جمهورية موريتانيا يزور المسجد الكبير

قام وفد من جمهورية موريتانيا الإسلامية برئاسة الشيخ طالب أخيار بن مامين رئيس مجلس إدارة الأوقاف، والشيخ أحمد والد النين محمد الأمين المدير العام للمؤسسة الوطنية، والأستاذ عماد الماجد عضو مكتب الدراسات والعلاقات الخارجية بالأمانة العامة للأوقاف بزيارة المسجد الكبير. وقد قامت إدارة المسجد الكبير باستقبال الوفد وشرحت له جميع أنشطة ومعالم المسجد وبرامجه المختلفة والمتعلقة ببرامج الدعوة الإسلامية، والبرامج الخاصة بإبراز جمال وروعة الفن الإسلامي المميز. وبعد انتهاء الزيارة أهدت إدارة المسجد الكبير للضيفين شهادة شكر على الزيارة بالإضافة إلى بعض إصدارات المسجد.

الأوقاف تكرّم حفظة القرآن الكريم

العوضي : الدراسات الإسلامية تقوم بواجبها لنشر الثقافة والمعرفة الإسلامية الصحيحة



● يوسف العوضي وكيل الوزارة بالإنابة يلقي كلمة راعي الحفل



● د. صالح الراشد يتسلم جائزته من السيد محمد صقر المعوشرجي والسيد وكيل الوزارة بالإنابة

كتب : د. عماد الدين عثمان

في إطار اهتمام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالقرآن الكريم ـ تم تكريم الفائزين في المسابقة الصيفية الأولى لحفظ القرآن الكريم ـ والتي نظمتها مراقبة حلقات تحفيظ القرآن التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية في الوزارة، وبالتعاون مع الصندوق الوقفي للقرآن الكريم التابع للأمانة العامة للأوقاف.

وأقيم حفل التكريم تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد خالد الكليب، بحضور السيد الوكيل/ يوسف العوضي، وكيل الوزارة بالإنابة الذي هنأ الفائزين بالمسابقة، وقدم شكر وزير الأوقاف إلى كل الذين أسهموا في تنظيم وإعداد المسابقة، كما شارك في فعاليات الحفل السيد/ محمد صقر المعوشرجي رئيس الصندوق الوقفي للقرآن الكريم.

وقد شمل التكريم الفائزين في المستوى الأول (٢٠ جزءاً)، والمستوى الثاني (حفظ عشرة أجزاء)، والمستوى الثالث (حفظ خمسة أجزاء)، كما تم تكريم المشاركين في المسابقة النهائية، والبالغ عددهم ثلاثين متسابقاً.

وقد فاز بالمركز الأول في المستوى الأول (محمد عبدالمنعم محمد)، وفاز بالمركز الثاني (خليفة رهيف منشد)، وفاز بالمركز الثالث (محمد أحمد نبيل). وفي المستوى الثاني: فاز بالمركز الأول (عدنان أسد الكندري)، وفاز بالمركز الثاني (أحمد رخيص هليل) وبالمركز الثالث (يوسف طريوش شتات). وفي المستوى الثالث: فاز بالمركز الأول (فهدسالم الحيص) وفاز بالمركز الثاني (أحمد نواف المجلاد).

ومن جانب آخر فقدتم تكريم جميع المشاركين في المسابقة النهائية، والبالغ عددهم ثلاثين متسابقاً. كذلك تم تكريم مجلة الوعي الإسلامي لجهودها في تغطية الأنشطة ومجلة النور، والصحافة المحلية.

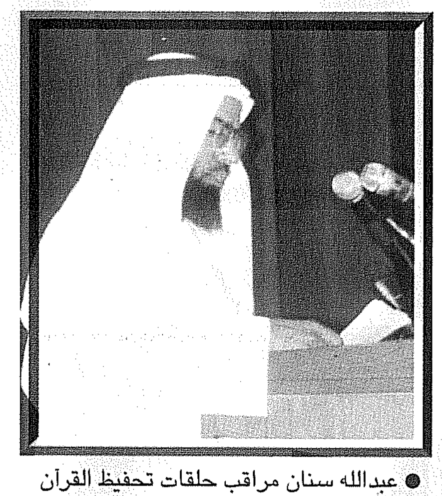
وألقى الأستاذ/ يوسف العوضي وكيل الوزارة بالإنابة كلمة راعي الحفل جاء فيها:

إن المسابقة الصيفية الأولى، التي نجتمع اليوم لمناسبة تكريم الفائزين فيها لدليل على أن إدارة الدراسات الإسلامية تمد اهتماماتها في مجال نشر الثقافة، والمعرفة الإسلامية الصحيحتين، عن طريق تحفيظ وتجويد كتاب الله الكريم، وعلومه، إلى جميع الأعمار، مستثمرة كل مناسبة، ولاسيما وقت عطلة الأبناء الطلبة حيث تصرف جهودهم وتستثمر أوقاتهم، فيما يقوي صلاتهم بربهم، ويعمّق معرفتهم بأمور دينهم، ويزيد وشائج الصلة بهذا الدين القويم، وينأى بهم، ويبعدهم، عما يتركه الفراغ من عبث قد يؤدي إلى الضياع، مسترشدة في ذلك كله بقوله تعالى: (اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)، وقوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به).

فأعظم الشكر، وجزيل الامتنان للإخوة الأفاضل في إدارة الدراسات الإسلامية على ما يقدمونه لشبابنا من معارف دينية، وثقافة إسلامية، تعينهم على توظيف أوقات فراغهم بما يعود عليهم، وعلى أسرهم، ووطنهم، بالخير الكثير، لنكون وأبناءنا قائمين على



● وكيل الوزارة بالإنابة يوسف العوضي يسلم أحد الفائزين جائزته



● عبدالله سنان مراقب حلقات تحفيظ القرآن

النهج الإسلامي المنبعث من قول رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة. والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، في الوقت ذاته، فإننا ندعو الإدارة، إلى أن تضاعف جهودها في هذه المجالات، ولا سيما في هذه الحقبة التاريخية، التي يسودها فكر ما يسمى «بالعولمة»، التي اختلطت فيها الثقافات، وتعددت قنوات المعرفة، ودفعت لشبابنا بالغث والسمين، ودخلنا ما يسمى بالسموات المفتوحة، التي يطوف من خلالها الإنسان وهو جالس في بيته، بأرجاء العالم، من خلال زر صغير، يحرك به شاشات «التلفزيون» أمامه، فتنقله من نمط حضاري إلى نمط آخر، وتقدم له الضار والنافع، والأخطر من ذلك، أنها تفتح شهيته على عسل مملوء بالسُّم، وقد حذرنا ربنا سبحانه من اتباع الآخرين بقوله: (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم...) وفي قوله تعالى (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) صدق الله العظيم.

ففي هذا الهجوم الإعلامي والذي يتوقع أن تزداد خطورته في المستقبل، نحن مطالبون، بأن نبذل قصارى جهدنا في تحصين أبنائنا، عن طريق ربطهم بدينهم، وتزويدهم بمعارفه، وثقافته، وكشف زيف ما يخالفه، أو ما لايتماشى معه، من نظم، وعادات، وأساليب للحياة منتشرة لدى الآخرين.

قال الله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ونحمد الله تعالى أن وزارة الأوقاف يقظةٌ لهذا الدور الجديد المهم الذي تقوم به، وتنشط أجهزتها وإداراتها للقيام بمسؤولياته، وهو دور يتطلب من كل مسلم غيور على دينه، وعلى هوية أمته، ووطنه، أن يسهم قدر جهده فيه.

بقي أن أهنئ الأبناء الفائزين، والذين بجدارتهم وجهدهم نالوا مراتب التكريم في هذا المجال، وأتمنى لهم مزيداً من التوفيق والنجاح، وأدعوهم إلى مواصلة الاهتمام بحفظ وتجويد القرآن الكريم، والمزيد من الاهتمام بالعلوم الشرعية، وأدعو الله تعالى أن يجعلهم دائماً من المتفوقين، والفائزين من المؤمنين العاملين. وأكرر شكري للإخوة الأفاضل الذين فكروا في هذه المسابقة وأعدوا لها، وشاركوا في تنفيذها، كما أشكر كل من أسهم في إقامة هذا الحفل الطيب.

وألقى بعد ذلك الشيخ عبدالله سنان مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم كلمة في الحفل جاء فيها:

إن جهود الأمة الإسلامية ومنذ عصور الخير والمجد في جميع بلاد المسلمين شرقاً وغرباً مستمرة في خدمة كتاب الله عز وجل وتسخير الإمكانات وتوفير المستلزمات لحفظه ودراسته، فظهرت طبقات القراء والحفّاظ الذين يتلقونه بالسند والمشافهة في حلقات متصلة إلى يومنا هذا، ونشأت لذلك المدارس والحلقات القرآنية، ولكل بلد إسلامي جهود طيبة في هذه الميادين، ونحن ولله الحمد في بلدنا الحبيب الكويت كان لنا الشرف العظيم للقيام بخدمة كتاب الله عز وجل، حيث قامت وزارة الأوقاف بإنشاء مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، التي كان لها جهود ونشاط في مختلف المناطق رغم أنه لم يمض على إنشائها سوى سنين معدودة.

وقد وصل مجموع الحلقات إلى مئتين وثماني عشرة حلقة، منها مئة وسبعون حلقة للبنين، وثمان وأربعون حلقة للبنات، يدرس فيها أكثر من ثلاثة آلاف طالب وطالبة وهي موزعة على مختلف المناطق في المحافظات الخمس.

أيها الإخوة

لقد اشترك في هذه المسابقة التي نحتفل اليوم بتكريم الفائزين فيها ثلاثمئة وخمسون متسابقاً فازوا في التصفية الأولى على مستوى الحلقات في كل المحافظات، ووصل إلى التصفية النهائية إلى خمسة وأربعون متسابقاً، فاز منهم تسعة متسابقين على مستوى الكويت.

أيها الإخوة:

إن الواجب يقتضينا أن نصرف كل الجهود ونبذل كل الإمكانات لخدمة القرآن الكريم الذي هو مصدر قوتنا ووحدتنا، والذي به يحفظنا الله ويرفع عنا البلاء، جاء في الأثر: «أن الله تعالى يريد العذاب بأهل الأرض، فإذا سمع تعليم الصبيان القرآن الكريم صرف ذلك عنهم»، وقال بعض العلماء: إذا ضرب الناقوس في الأرض ودعي بدعوى الجاهلية، اشتد غضب الرب تعالى، فإذا نظر إلى صبيان المكاتب ورأى عمّار المساجد وسمع أصوات المؤذنين حلم وغفر، فلذلك قال تعالى: (إنه كان حليماً غفوراً).

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بعظيم الشكر والامتنان، لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمسؤولين فيها على دعمهم المتواصل للحلقات، والصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه بالأمانة العامة للأوقاف، كما نتقدم بالشكر لكل من أسهم في خدمة القرآن الكريم، وعمل على نشره وتعليمه، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من أصحاب القرآن الكريم لتنالنا شفاعته، قال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيام شفيعاً لأصحابه». ■

ندوات

من أجل التوعية العلمية في مجال المعاملات المصرفية الإسلامية

بيت التمويل الكويتي عقد الندوة الفقهية الخامسة

متابعة :
تمام أحمد

تحت رعاية أحمد بزيع الياسين رئيس هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في بيت التمويل الكويتي، وبمشاركة عدد كبير من رجال الفقه والاقتصاد الإسلامي الذين يمثلون مجموعة من المؤسسات المالية الإسلامية عقد البيت ندوته الفقهية الخامسة لبحث مستجدات العمل المصرفي الإسلامي، وذلك خلال الفترة ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٩هـ الموافق ٢ ـ ٤ نوفمبر ١٩٩٨م، في قاعة الاجتماعات الرئيسية بمبنى المنظمات العربية في الكويت.

افتتحت الندوة بتلاوة من آي الذكر الحكيم، ثم ألقى رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب لبيت التمويل بدر المخيزيم كلمة قال فيها:

إنه تعميماً للفائدة، فقد أصدر البيت تصنيفاً يجمع الفتاوى التي أصدرتها هيئة الفتوى والرقابة الشرعية خلال سنوات عملها ضمتها أجزاء أربعة لتكون مرجعاً للمهتمين. وأضاف أن هذه الفتاوى تتناول جوانب مختلفة من التعاملات اليومية الاقتصادية ومن الطبيعي بمكان أن تشهد خلافاً في الرأي بين أهل الفقه وهذا ما يجعلها دوماً بحاجة إلى مزيد من التحرير والتأصيل من جانب أهل العلم والاختصاص. وأضاف المخيزيم أن هذا الاختلاف كان سبباً من الأسباب الداعية إلى إقامة مثل هذه الندوة التي تضم نخبة من رجال الفقه والعلم المتخصصين في الاقتصاد الإسلامي للإدلاء بآرائهم في الموضوعات المختارة لهذه الندوة.

من جهته قال رئيس اللجنة التحضيرية للندوة الدكتور عجيل النشمي إن البنوك والمصارف والشركات الإسلامية بدأت المعترك الاقتصادي بمنهج جديد وغايات اقتصادية ووسائل جديدة لتبدأ بمزاولة منهجها متفردة متميزة به. وأضاف النشمي إن مرحلة التجربة والتخوف قد تم تجاوزها وأصبح للبنوك والمؤسسات الإسلامية قاعدة عريضة تؤمن بمنهجها وتقوم بتنمية مواردها بعوائد تنافس عوائد البنوك الربوية أو تزيد.

وقال: إن ذلك لا يعني أن تطمئن المؤسسات الإسلامية إلى أمنها واستقرار حالها لأن التحديد لمنهجها وممارستها وأهدافها قائم وسيشتد كلما اشتد عودها وصلب بنيانها. واستعرض الدكتور النشمي مجموعة من الأمور التي رأى أنها يمكن أن تقوي هذه المؤسسات ومنها معايشة المؤسسات الإسلامية للواقع الاقتصادي غير الإسلامي معايشة المصالح لا معايشة الاختلاط والذوبان، إضافة إلى فتح أبواب التعامل مع غير المسلمين، شرط التميز بمنهج الاقتصاد الإسلامي.

مصرف إسلامي

من ناحيته دعا رئيس هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في بيت التمويل أحمد بزيع الياسين في كلمته إلى تأسيس مصرف إسلامي كبير مقره الكويت يكون هدفه تنمية الزراعة والصناعة والعمران على أسس مدروسة ومتقنة ومربحة بعيدة بقدر الإمكان عن المخاطر، وقال الياسين إن اختيار الكويت مقراً لهذا المصرف إنما ينبع من دورها المتمثل في مناداة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بإلغاء الفائدة عن الدول الفقيرة وإنشاء محكمة عدل إسلامية واقتراحه بإنشاء مجلس للشورى لمجلس التعاون الخليجي.

تأمين الديون

وناقشت الندوة الفقهية بحثاً قدمه الشيخ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي حول «التأمين على الديون المشكوك فيها من خلال شركة تأمين تعاونية إسلامية». وأوضح الدكتور الزحيلي في مقدم البحث أهمية التأمين الذي شاع وانتشر في العصر الحديث، وأصبح ضرورة من ضرورات المعاملات المالية المعاصر. وقد جاء البحث في ثلاثة فصول ليحدد أنواع التأمين وحكمة وتعريف الدين وأنواعه وحكمه، ثم الجزء الثالث حول الحكم الشرعي في التأمين على الديون المشكوك في تحصيلها.

وقسم الباحث التأمين الشائع اليوم إلى ثلاثة أنواع، وهي التأمين الاجتماعي في نظام التقاعد والمعاشات، والضمان الاجتماعي والضمان الصحي، وهذا جائز شرعاً، والتأمين التبادلي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية والتعاونية، وهذا جائز أيضاً، لأنه تعاون مخلص، والتأمين التجاري القائم على الربا والميسر والقمار، والمراهنة والجهالة، وهذا حرام قطعاً باعتباره وسيلة، ولابد من إيجاد وسائل بديلة مكانه، وهو ما ابتكره علماء الشرع المعاصرون باسم التأمين التعاوني الإسلامي الذي يقوم على التبرع ويخلو من الربا، ويقصد منه الثواب والأجر، ويخضع للضوابط العامة في اعتباره تعاونياً، وليس ربحياً.

التأمين التعاوني

وقد أفتى الشيخ الدكتور الزحيلي بجواز التأمين التعاوني على الديون المشكوك فيها، لأن هذا التأمين يعتمد على التعاون الإيجابي المثمر، والمتكامل والتضامن البناء، وتحقيق رابطة الإخاء بين المسلمين وحق المسلم في المعونة والصداقة من سائر المسلمين، ولإغاثة الملهوف والمكروب، ومشروعية أداء الدين من بيت المال، ودخول وفاء الديون في مصارف الزكاة من الغارمين ولذلك يجوز التأمين لأنه يحقق معنى التعاون على البر والتقوى، ويترجم مبدأ التكافل والتضامن إلى صورته العملية في التطبيق والواقع ويشجع الناس على الاقتراض وبخاصة التعامل بالدين والاعتماد على الذمة، مما يشجع الحركة الاقتصادية، والتجارية بين الناس ويوفر الادخار، لأعمال الاستثمار بالطرق الشرعية.

وإذا تم التأمين التعاوني على الدين المشكوك فيه حلت شركة التأمين محل الدين باعتباره نائباً ووكيلاً عنه، ثم تجرى عملية المقاصة، وإذا حصل الدائن المؤمن له على الدين المشكوك فيه بعد حصوله على التعويض من شركة التأمين فيجب عليه أن يرد إلى الشركة المبلغ الذي أخذه، وإن حصل على جزء منه رد مقابله، وهي

في جميع الحالات مكلف ديانة بالسعي إلى تحصيل الدين والمطالبة به من المدين.

محفظة تعاونية

وفي ختام البحث دعا الدكتور محمد مصطفى الزحيلي إلى ضرورة إنشاء شركات التأمين التعاوني في كل الأقطار الإسلامية، مع الدعوة لإنشاء مؤسسات رديفة تحقق الغرض والهدف نفسيهما من أجل تحصيل الديون المشكوك فيها، وغير ذلك، كإنشاء محفظة تعاونية تبرعية لسداد الديون وتخصص حصة في بيت الزكاة أو بيت المال لمصرف الغارمين المدينين، وإنشاء صندوق وقفي خيري لرعاية المدينين وإنشاء صندوق التكافل الاجتماعي، وإنشاء صندوق القرض الحسن، مع ضرورة وضع ضوابط للمساعدة للديون التي يمكن وفاؤها من المؤسسات الخيرية بالتنسيق مع وسائل الإعلام عامة، والإعلام الإسلامي بخاصة لزيادة التربية الإسلامية، والالتزام بالأحكام الشرعية بالحلال والمشروع، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن والحرص على الكسب الحلال، وتجنب الحرام أو المشبوه.

خلاف فقهي

وتحت عنوان: «التأمين على الديون المشكوك فيها» قدم الدكتور الشيخ عبدالستار أبو غدة بحثاً اشتمل على فصول عدة هي الخلاف الفقهي في التأمين وأهم الآراء فيه، ومدى حاجة المصارف الإسلامية إلى التأمين على الديون، وأثر ذلك على أرباح المستثمرين والمودعين، وحكم التأمين التقليدي على الديون المشكوك فيها، والفرق بين التأمين التقليدي والتعاوني على الديون المشكوك فيها، وحكم التأمين التعاوني على الديون المشكوك فيها، وأخيراً التكييف والضوابط الشرعية للتأمين على الديون المشكوك فيها وعلاقة بيع الدين على الديون المشكوك فيها، ثم اختتم الباحث بحثه باستعراض حال المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات والمؤسسة العربية للاستثمار.

ضمان اجتماعي

وأشار الدكتور أبو غدة إلى جواز التأمين الحكومي الضمان الاجتماعي استناداً إلى القرار الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية بجواز هذا التأمين، لأنه من قبيل التكافل المنظم وليس فيه معارضة مع القرار. وقد عرض موضوع التأمين وإعادة التأمين في كل من القرارات الفقهية لبيت التمويل الكويتي «الأولى، والثانية، والرابعة». وصدرت بشأنه هذه الفتوى في الندوة الأولى، التي أكدت ما انتهى إليه مجمع الفقه الإسلامي في جدة من عدم إباحة التأمين المشروع بصورته الحالية، وأن البديل المشروع المتفق على جوازه التأمين التعاوني، كما صدرت في الندوة الرابعة فتاوى في ضوابط التأمين التعاوني.

حاجة المصارف

وأشار الدكتور أبو غدة إلى حاجة المصارف الإسلامية إلى التأمين على الديون، حيث تشتمل عمليات البنوك الإسلامية على تأجيل المبالغ المستحقة سواء كانت ناشئة عن البيع الآجل أو على المرابحة المؤجلة أو على الإجارة مع تأجيل أقساطها وهذه الديون فيها ربح نظير الأجل، بالإضافة إلى الربح الأصلي للعملية، ومن المقر شرعاً اشتمالها على ربح زائد عن قيمة البيع الحالي، وهي زيادة لا تنفصل عن ثمن السلعة وهو الثمن الذي لا يتغير لو لم يقم المدين في موعد الأداء.

خروقات كثيرة

وأكد الدكتور أبو غدة أن هناك فروقاً كثيرة بين التأمين التجاري المحرم شرعاً والتأمين التعاوني الذي يقوم على التكامل، والذي يمارس التأمين بعيداً عن الربا وعن أي محظور شرعي، وبما يطابق الشريعة الإسلامية، ويحقق مصلحة المؤمن لهم، بما نضمن تعاونهم والذي يخضع أيضاً لرقابة الهيئة الشرعية، والتي تحدد مجالات توزيع الفوائض. والقيام باستثمار الأموال المحصلة من المؤمن لهم والفوائض والمخصصات والاحتياجات. وأكد الدكتور أبو غدة التأمين على الديون المشكوك في تحصيلها إذا وقع الأسلوب التعاوني الإسلامي فإنه صورة من صور التكامل والتضامن المطلوب بين المسلمين، وأما إذا وقع بالأسلوب التقليدي فإنه لا يعدو أن يكون كفالة بمقابل والكفالة استعداد للمداينة وأخْذ العوض عنها ممنوع شرعاً.

المتاجرة بأسهم الشركات

وحول المتاجرة بأسهم شركات غرضها ونشاطها مباحان، لكنها تقرض وتقترض بفائدة من البنوك بصفة مستمرة عرضت في الندوة ستة أبحاث بدأها مفتي تونس الشيخ محمد المختار السلامي ببحث بتعريف السهم وعرض لحكم إحداث شركات المساهمة، وأجاب عن سؤال: هل هذه الشركات جائزة شرعاً؟ ثم عرض لأنواع شركات المساهمة حسب التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية وعدم التزامها فقسّمها إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ الشركات التي ميدان نشاطها محرّم شرعاً، وهي بدورها تنقسم إلى قسمين :

أ ـ شركات تنتج سلعاً يحرم إنتاجها شرعاً.

ب ـ شركات تقوم بخدمات محرمة.

وذكر الباحث أنه لا يحل للمسلم أن ينشط فيها مع غيره، واقتناء سهم أو أكثر في هذا النوع من الشركات.

٢ ـ الشركات التي يكون ميدان نشاطها حلالاً، وهي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ شركات أعلنت في عقد التأسيس أنها ملتزمة في معاملاتها بالحلال، وأنها لا تدخل في نشاط لا تتوافر فيه شروط الصحة التي جاء بها الإسلام.

ب ـ الشركات التي لم تعلن عن التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية وميدان نشاطها السلع التي يحل تملكها أو الخدمات الحلال.

ج ـ شركات مركبة من التملك الحلال والحرام.

وختم بحثه ببيان الحكم في شراء أسهم في شركات أمرها بيد غير المسلمين.

حكم المتاجرة

ثم عرض الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ورئيس محكمة تمييز في مكة المكرمة بحثاً في موضوع حكم المتاجرة بأسهم الشركات المساهمة والقيود والضوابط التي تقتضيها قواعد الإسلام وأصوله، شارحاً واقع تلك الشركات ثم أبدى أربع ملاحظات على حكم تداول أسهمها بيعاً وشراء.

أما الأستاذ الشيخ عبدالله بن بيه فقل خلص بحثه إلى أنه لا يجوز الإسهام في شركات تتعامل أحياناً بالربا، وأن هذه الشركات وإن كان فيها نفع وفائدة فإثمها أكبر من نفعها، فهو محرم تحريم المقاصد لأنه من باب ربا الديون، والشريك يده كيد المشارك لا فرق بينهما، والشريك وكيل.

تعريف السهم

بعد ذلك عرض الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي بحثه حول تعريف السهم، والتكييف الشرعي له - شرعية بيعة وشرائه - وطرح أسئلة عدة تضمنت هل الاستثمار في الأسهم يعتبر استثماراً ضرورياً أم أن هناك مجالات أخرى أولى وأجدى بتوجيه الاستثمار إليها؟ وما الهدف من المتاجرة بأسهم الشركات الأجنبية ولماذا تلجأ الشركات إلى إقراض البنوك والإيداع لديها؟ وما حكم ذلك شرعاً؟ وهل تدخل هذه المسألة تحت صور مسألة اختلاط المال الحلال بالمال الحرام؟ وهل تدخل هذه المسألة تحت صور مسألة عموم البلوى؟ وما ضوابط تطبيقاتها؟ وكيف يمكن تجنيب أرباح الشركة الأموال المشبوهة؟

مجموعة قواعد

وكان البحث السادس والأخير في هذه الجلسة للدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق في جامعة الكويت حيث عرض لمجموعة من القواعد الفقهية. ثم تعرض لحكم الإسهام في شركات تتعامل أحياناً بالربا فذكر أن المشاركة أو الإسهام في هذه الشركات يحتاج بيان حكمها الوقوف على معرفة الحكم الشرعي التكليفي والوضعي لأمور عدة هي حكم التجارة والشركة، حقيقة السهم، نشاط الشركة المساهمة، صفة المساهم وصلته بإدارة الشركة، حكم الإسهام في هذه الشركات، ما يستخلص من أقوال الفقهاء.

سوق لرأس المال الإسلامي

وحول موضوع التنمية عن طريق الأدوات التمويلية الإسلامية، أشار الدكتور سامي حسن حمود في بحثه إلى أهمية الأدوات التمويلية الإسلامية في أنها تجمع بين العمل المالي الحلال والتوجه التنموي المنظور حتى تتهيأ المصارف الإسلامية لدخول القرن الواحد والعشرين وهو محتاج للتزود بالأدوات التي تمكنه من الصمود في عالم التكتلات الاقتصادية والمالية العملاقة وقد استعرض الدكتور سامي حمود التجارب الدولية في مجال سندات الحكومة، حيث قدم ست تجارب دولية هي التجربة الأردنية والباكستانية والتركية والماليزية والبحرينية والمصرية، مشيراً إلى غلبة إصدار سندات حكومية مبنية على أساس الفائدة الأعم الأغلب، وهي لا تعرف طريقة المشاركة أو الإجازة أو البيع وبذلك تطلب الأمر البحث عن أدوات شرعية بديلة وقد عرض البحث لصور كثيرة من سندات المضاربة بأنواعها والمشاركة بأشكالها والإجارة والسلم والاستصناع وسندات التمويل بما يسد الحاجة في مختلف الاتجاهات. ودعا الدكتور سامي حمود في بحثه القيم إلى ضرورة بناء سوق لرأس المال الإسلامي باعتباره من بدهيات العمل بما يؤدي إلى تنظيم قانوني وإداري محدد ومن المفضل أن يكون التشريع موحداً لتشمل الأدوات الإسلامية بمختلف جهات إصدارها سواء كانت صادرة عن الحكومة أو مؤسساتها العامة أو الشركات المساهمة ويحظى من باب التنظيم إصدار الأدوات التمويلية الإسلامية من قبل الأفراد أو شركات الأشخاص. وحدد الدكتور سامي ضوابط التعامل والتسويق المتكامل لهذه الأدوات في ثلاثة عناصر رئيسية هي الضوابط التأسيسية والتي تشتمل على التعاقد عند الإصدار وتنفيذ التعهدات وتحقيق الأرباح والإطفاء والتسييل، والعنصر الثاني هو أحكام التداول والإطفاء والتسييل أما العنصر الأخير فهو تنظيم الإصدارات وتسويتها. وأشار الدكتور سامي محمد في ختام بحثه إلى الدور الريادي المنتظر من البنك الإسلامي للتنمية باعتبار أن الاتفاقية التي أسس عليها البنك تتيح له فرصة إصدار هذا النوع من السندات الذي يعالج مشكلة رئيسية أمام البنوك وهي مشكلة فائض السيولة، وبذلك يحقق «التنمية عن طريق الاستثمارات المتوسطة والطويلة الأجل لوسائل سندات المقارضة وسندات المشاركة وسندات التأجير وسندات الاستصناع» حيث تفتح هذه الوسائل حقائق تدور في حياة الناس ليستشعروا ما تحتويه.

أما البحث الثاني، فقد قدم من الدكتور منذر قحف، الخبير الاقتصادي في البنك الإسلامي للتنمية وناقش سندات الاستثمار المتوسطة والطويلة الأجل التي تسهم في تمويل المشروعات التنموية من قبل الحكومات والمؤسسات، وقد تم تقسيم الورقة إلى أربعة عناوين رئيسية هي المقدمة التي ركزت على أهمية فكرة السندات والتنمية الاقتصادية يليها بحث سندات التمويل الإسلامية بشكل عام وأساسها في الاقتصاد الإسلامي، ثم بحث سندات الأعيان المؤجرة وسندات الخدمات وخصائصها، ثم بحث شروط وظروف إصدار وتداول سندات الأعيان المؤجرة وسندات الخدمات من قبل مؤسسات مالية إسلامية بنسب للقطاع الخاص، وقد فصل الدكتور منذر قحف في مزايا السندات الشرعية المطلوبة، ثم اتبع ذلك ببحث الشروط اللازمة لإصدار وتداول الأعيان المؤجرة وسندات الخدمات وحددها في ثلاثة جوانب هي الجانب القانوني وهو ما يتطلب صدور تنظيمي قانوني للتوسع في سندات الإجارة بجميع أنواعها على أن يتوافر في هذا التنظيم ما يلي:

١ - أنواع سندات الإجارة التي يمكن إصدارها وتعريف كل منها.

٢ - الشروط التي تحمي حملة السندات.

٣ - الشروط التي تحمي الجهة المصدرة تجاه إدارتها.

٤ - دور وشروط الوساطة المالية في إصدار وترويج سندات الإجارة.

٥ - تحديد الجهة الرقابية «الحسبة» على مصدري سندات الإجارة.

٦ - تحديد وتنميط شروط تداول السندات في سوق رأس المال.

أما الشرط الثاني: فهو الجانب الشرعي لإصدار هذه الأدوات ولا سيما الجوانب الشرعية حول سندات الأعيان المؤجرة، أما الشرط الثالث والأخير فهو أهمية الجوانب العملية.

توصيات المؤتمر

هذا، وقد أوصى المشاركون في الندوة الفقهية الخامسة بإنشاء مصرف إسلامي تنموي متخصص للقطاع الخاص في الكويت ومحاربة الربا.

ودعا البيان الختامي للندوة الحكومات والشعوب الإسلامية إلى تشجيع التوسع في إنشاء المصارف والشركات الإسلامية ووضع الأطر الشرعية والتنظيمية والرقابية الكفيلة بنجاح المشاريع الاستثمارية. ■

بيت الزكاة الكويتي عقد المؤتمر الخامس للزكاة

متابعة :
د. عماد عثمان

إن الاقتصاد هو مشكلة العالم الرئيسية اليوم، والزكاة ذات تأثير اقتصادي إيجابي يعود بالنفع على المجتمع الإسلامي مما ينعكس على البشرية عامة، هذا ما جاء في كلمة وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب والتي ألقاها نيابة عن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، في حفل افتتاح المؤتمر العالمي الخامس للزكاة الذي عقده بيت الزكاة الكويتي تحت شعار: (مؤسسات الزكاة واستطلاع متغيرات القرن الحادي والعشرين) وذلك خلال الفترة بين ١١ - ١٠ رجب ١٤١٩هـ الموافق ٣١ أكتوبر - ١ نوفمبر ١٩٩٨م.

مواكبة التقدم

وأضاف السيد الوزير إن التقدم العلمي في هذا العصر وصل ذروة عالمية، ونحن مقبلون على القرن الواحد والعشرين وما يحمله من مزيد التقدم العلمي والتطور التقني، ما يجعل مسؤوليتنا في مواكبة هذا التقدم والتطور عظيمة، لافتاً إلى أن التطبيق العلمي لفريضة الزكاة أظهر الحاجة الماسة إلى معالجة ما استجد منها في قضايا معاصرة ناتجة عن تطور الأنظمة المالية.

وأعرب الوزير الكليب عن ترحيب الكويت باستضافة المؤتمر، متمنياً أن تسهم جلسات المؤتمر في إيجاد الحلول الشرعية للقضايا الاقتصادية المعاصرة.

رؤى مستقبلية

من جانبه أكد المدير العام لبيت الزكاة بالإنابة عبدالقادر ضاحي العجيل الدور الذي يقوم به البيت في إحياء فريضة الزكاة وتقوية عرى التعاون والتنسيق بين المؤسسات الزكوية الرسمية والشعبية بهدف تفعيل دورها في خدمة برامج التنمية في عالمنا الإسلامي.

وقال إن البعد الزماني الذي ينعقد فيه مؤتمرنا هذا يقتضي منا أن ننعم النظر في الاستراتيجيات والرؤى المستقبلية للعمل الزكوي الذي أصبح لزاماً على القائمين عليه مواكبة مستجدات القرن الواحد والعشرين بعد استطلاع آفاقه وتحدياته المتوقعة في ظل السعي العالمي الحثيث للانتقال إلى عصر النهضة الثقافية والاقتصادية والعمل على توظيف التطوير التقني لإحداث النقلات النوعية في مسيرة العمل الزكوي منوهاً بشعار المؤتمر الذي يحمل عنوان: (مؤسسات الزكاة واستيعاب متغيرات القرن الحادي والعشرين).

وثمّن العجيل استجابة المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في البنك الإسلامي للتنمية والذي شارك بيت الزكاة في عملية التحضير لهذا المؤتمر متمنياً أن يوفق المشاركون فيه للتوصل للاقتراحات والتوصيات والحلول المناسبة لقضايا المؤتمر.

ثم ألقى الدكتور محمد عبده يماني نائب رئيس مجموعة دلة البركة ورئيس جمعية اقرأ الخيرية كلمة الضيوف والتي أشار فيها إلى ما تحمله الأبحاث المقدمة من معالجات موضوعية وأطاريح واعية وآراء نيرة واقتراحات موفقة مؤكدة ضرورة وضع هذه الجهود بصورة تطبيقية تيسر للناس الاطلاع عليها والتعامل معها والاستفادة منها.

وشدد على ضرورة الاستفادة من القنوات الفضائية والقدرات الاتصالية التعليمية لتتمكن من الوصول إلى عمق الأمة لنطلعها على ما انتهى إليه بعض أفرادها من أبحاث ونظريات، كما أكد أهمية الاعتناء بالخطوات التنفيذية لمتابعة التوصيات التي ستصدر عن المؤتمر وتهيئة مؤسسات وفرق من الباحثين لمواصلة العمل على وضع هذه الأمور في متناول الناس وحثهم عليها، وتقدم د. يماني بالشكر إلى أمير البلاد، وإلى ولي العهد «راعي المؤتمر» ووزير العدل والأوقاف، لاستضافة دولة الكويت لهذا المؤتمر العالمي المهم.

التعاون المستقبلي بين مؤسسات الزكاة

عقب ذلك بدأت فعاليات الجلسات الرئيسية للمؤتمر في جلسة عمل بعنوان: «آفاق التعاون المستقبلي بين مؤسسات الزكاة في إطار عولمة الاقتصاد» للدكتور فؤاد عبدالله العمر والذي أكد أن تحسس توجيهات المستقبل والتحديات المرتبطة به غير مستحيلة التحقيق معرباً عن أمله في استفادة المشاركين من المحاور التي اشتملت عليها ورقة العمل التي قدمها للمؤتمر.

وعدد د. العمر أهم القوى المؤثرة على مستقبل وآفاق التعاون العالمي بين مؤسسات الزكاة في إطار عولمة الاقتصادي ومنها: ضمور دور الدولة مما سمح للقطاع الخاص والقوى الاقتصادية المقبلة من خارج الدولة إلى التأثير على مجريات الحياة الاقتصادية والتجارية وهو ما يستوجب على المؤسسات الزكوية الحكومية الاهتمام بتطوير أدوات الفاعلية في مؤسسات الزكاة والسعي نحو تكوين المؤسسات غير الحكومية لتكون النواة المثلى لجمع الزكاة بصورة أكثر فاعلية.

وأضاف أن من القوى المؤثرة على مستقبل التعاون بين مؤسسات الزكاة سرعة التقدم التكنولوجي والاهتمام بالتخصص في الأعمال والأنشطة والإبداع وتخفيض الكلفة والثروات وسهولة انتقال الثروات المالية وتوجهها نحو البلدان الأكثر تقدماً ورفع مستوى القدرة الفقهية ومؤسسات الاجتهاد الجماعي.

وطالب د. العمر بإجراء مزيد من الدراسات المتعمقة حول آثار التغيير المتوقعة على كل قطاع من قطاعات الزكاة وتقنين تجارب المؤسسات الزكوية في جمع الزكاة وتضافر جهودها في تنظيم أنشطة جماعية لجمع الزكاة خارج حدودها الجغرافية والاتفاق على

إدراج الزكاة كإحدى الضرائب المعتبرة ضمن اتفاقات التبادل والإعفاء الضريبي التي تعقدها الدول الإسلامية مع غيرها من الدول، والعمل على تكوين الكثير من التحالفات الاستراتيجية والتعاون الثنائي فيما بينها.

الزكاة وعلم الاجتماع

كما ناقش المؤتمر في الجلسة الثانية بحثاً للدكتور أبو بكر محمد باقادر ـ أستاذ علم الاجتماع في جامعة الملك عبدالعزيز ـ بعنوان «الزكاة وعلم الاجتماع: آراء في أهمية النظر في أثر الزكاة في المجتمع المعاصر» طرح خلاله مسألة إمكان معالجة موضوع الزكاة في أبعادها المختلفة من منظور علم الاجتماع، واعتماداً على الاستعانة ببعض مفاهيمه وأطاريحه، مشيراً إلى أنه بالرغم من تعدد وتنوع البحوث الفقهية والاقتصادية التي تناولت موضوع الزكاة والتي أغنت بالتالي البحث العلمي من ناحية وأفادت في تقديم فهم أعمق لأبعاد دور الزكاة وأهميتها في المجتمع والنظام الإسلامي، إلى أنه في المقابل يوجد ندرة ـ غير مبررة ـ في الأبحاث التي تناولت الموضوع من زاوية علم الاجتماع الحديث بمدارسه المختلفة.

دور أساسي

وفي الجلسة الثالثة ناقش المؤتمر بحثاً للدكتور عبدالرحمن السميط بعنوان: «مستقبل دور الزكاة في تنمية المجتمعات ذات الأقليات المسلمة» أكد خلاله أن المسلمين في المجتمعات ذات الأقليات ليس لهم دور يذكر في تحديد أولية مشاريع التنمية والتعليم، ولا وضع ثوابت الحكم، ومن الطبيعي أن يعامل المسلمون معاملة أقل مما يستحقون في هذه المجتمعات نتيجة ابتعادهم عن مراكز القرار.

وتساءل د. السميط: هل بإمكان الزكاة أن تؤدي دوراً في رفع الظلم والحيف الذي يحيق بالمسلمين؟ واستطرد قائلاً: إن الزكاة يمكن لها إذا ما وجهت التوجيه الصحيح واستغلت استغلالاً أمثل أن تؤدي دوراً كبيراً في تنمية المجتمع وبخاصة في المناطق ذات الأقليات الإسلامية، مشيراً إلى صدور الكثير من الفتاوى التي تجيز دفع الزكاة للمشاريع التنموية إذا كان المستفيد منها هم الفقراء.

ودعا السميط إلى إعادة النظر في طريقة صرف الزكاة التقليدية والتي تعوّد عليها البعض بإعطاء الفقير مالاً أو طعاماً يأكله، بحيث يتم تغيير واقع هذا الفقير بصورة دائمة.

الركن الثالث

وفي الجلسة الرابعة ناقش المؤتمر بحثاً للدكتور محمد عبده يماني بعنوان: (الزكاة والتنمية في العالم الإسلامي) أشار خلاله إلى أن الزكاة ركن أساسي عطلته بعض الفئات من أمتنا الإسلامية وهجرت أحكامه، فيما نظر إليها البعض كصدقة عابرة وأخذوا يخلطون بين صدقة التطوع وبين الزكاة المفروضة.

وقال د. يماني إن الأصل أن تتولى الدولة جمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها، لكن إذا لم تقم الدول بهذا الواجب لسبب أو لآخر فإن المسؤولية تنتقل إلى أصحاب الأموال، فعليهم أن يؤدوا هذا الركن الثالث المهم في حدود الضوابط التي بيّنها الشارع الحكيم.

توصيات

وفي ختام مناقشات المؤتمر أصدر المشاركون التوصيات التالية:

● التأكيد على التوصية الواردة في المؤتمر العالمي الرابع للزكاة المتضمنة مناشدة شعوب الدول الإسلامية وحكوماتها السعي لإصدار القوانين والأنظمة التي تقيم فريضة الزكاة في واقع المجتمعات المسلمة، إحياء لركن الإسلام الثالث، وتكافلاً بين المسلمين وتراحماً وتحقيقاً لدورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

● حتى صدور هذه القوانين والأنظمة يوصي المشاركون في المؤتمر بأن تكلف في كل مجتمع إسلامي جهة موثوقة أو أكثر للقيام بهذه الشعيرة جمعاً وتوزيعاً وتشجيع وحث المسلمين أفراداً وجماعات على القيام بهذه الشعيرة.

● يؤكد المشاركون في المؤتمر على ما جاء من توصيات في المؤتمر العالمي الرابع للزكاة وكذلك ندوة التطبيقات المعاصرة للزكاة التي عقدت في بيروت بشأن تنظيم دورات تعريفية وتدريبية حول قضايا الزكاة المختلفة.

● تأكيد ضرورة عقد ندوة علمية متخصصة لتحديد معايير الفقر لدى المجتمعات الإسلامية في ضوء المتغيرات الاقتصادية يراعى في ذلك الضوابط الشرعية وقواعد الشريعة العامة.

● تأكيد ما جاء في مؤتمرات وندوات علمية سابقة على ضرورة قيام مؤسسة عالمية تعنى بالتنسيق بين المؤسسات الزكوية وذلك تمهيداً لقيام المؤسسة الزكوية العالمية لاحقاً.

● تأكيد أهمية دور الإعلام في نشر الوعي الزكوي وتعميقه بين أفراد الأمة، وكذلك نشر الوعي بأوضاع المجتمعات الإسلامية كافة، وبخاصة الأقليات المسلمة.

● توجيه بعض موارد الزكاة في الدول والمجتمعات الإسلامية نحو إيجاد فرص عمل من خلال إنشاء مشاريع استثمارية تنتهي بالتمليك للفقراء والمساكين كما أشار إلى ذلك قرار مجمع الفقه الإسلامي في دروته الثالثة ١٤٠٨هـ في عمّان.

● يرى المشاركون أنه في إطار العولمة التي يتجه إليها العالم والتي تذوب فيها الحواجز الاقتصادية ينبغي على المؤسسات الزكوية في العالم الإسلامي أن تتكامل فيما بينها مستفيدة من التطور التقني، تقليلاً للتكلفة الإدارية التي ترتبط بجمع الزكاة وتوزيعها والاستفادة من الإمكانات التي تهيئ التواصل المستمر.

● تأكيد أهمية دور المرأة المسلمة في العمل الزكوي في ضوء ما تتيحه إمكانات الاتصال عبر الشبكات المعلوماتية المعاصرة. ■



امتاز أهل الكويت منذ القدم بحب الخير، والعمل من أجله والحرص على التراحم والتكافل في السراء والضراء. وقد سجل التاريخ مواقف خالدة لأهل الكويت في حبهم للخير رغم ضنك الحياة.

ومع ظهور النفط، اتسعت دائرة العمل الخيري بعد أن شملت المحتاجين داخل البلاد، انتقلت إلى الإخوة المسلمين في كل أرجاء المعمورة، لتقديم مساعدات أهل الكويت إلى الأيتام وطلاب العلم والفقراء.

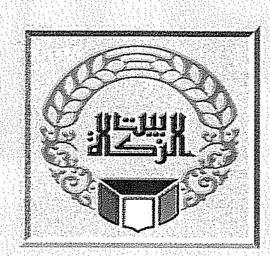
وانتشرت مصانع الخير الكويتية في كل دول العالم الإسلامي، ولدى الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية وراجت هذه الصناعة وأصبحت مصدر فخر واعتزاز لتقديم الدعم والتواصل مع الفقراء والمحتاجين في مشارق الأرض ومغاربها.

ومع حدوث الغزو العراقي الغاشم لأرض الخير والعطاء لم تتوقف مصانع الخير عن الإنتاج والعطاء لإيمان أهل الكويت الراسخ بعدل قضيتهم، وعودة حقوقهم، فإن ما قدموه قبل الغزو كان تصديقاً لقول رسول الله - ﷺ : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، وبالفعل كانت صنائع المعروف وقاية حقيقية للفرد والمجتمع والدولة، حيث البركة والطمأنينة والتوفيق في العمل والرزق وتجنب الشرور والعقبات.

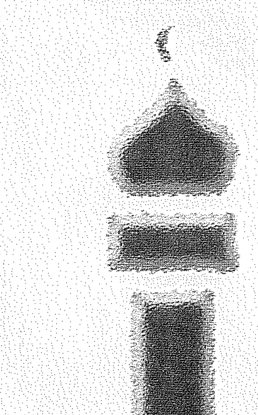
والوعي الإسلامي تسلط الضوء على مسيرة العمل الخيري الكويتي من خلال هذا الملف الشهري لتأكيد دور الكويت الخيري والحضاري دون منة ولتأكيد أصالة هذا الشعب وتمسكه بالقيم الإسلامية التي نادى بها كتاب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لتحقيق العدالة والمساواة والإخاء بين المسلمين في كل مكان.

بيت الزكاة الكويتي ١

تأسس بطموح وخبرة رواد أهل الكويت



كتب: أحمد عثمان

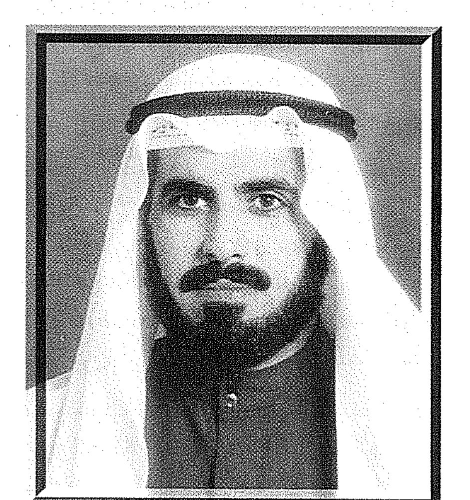


في الحلقة الأولى من ملف العمل الخيري في الكويت نستطلع أحد مناراته المضيئة في سماء الخير والعطاء ألا وهو بيت الزكاة، وهو هيئة حكومية مستقلة، تم تأسيسه بموجب القانون رقم ٥ لسنة ١٩٨٢م، ويسعى لتحقيق أهدافه السامية.

وقد كان لمجلة الوعي الإسلامي هذا اللقاء مع نائب المدير العام لبيت الزكاة عبدالقادر ضاحي العجيل ومدير إدارة العلاقات العامة والإعلام عبدالرحمن عبدالله حسن الكندري وكان هذا الحوار المشترك والشامل :

مراحل تطور مشروع ماء السبيل

البيان	البرادات
١٩٨٦	١
١٩٨٧	٣
١٩٨٨	٣
١٩٨٩	١٢
١٩٩١	٩
١٩٩٢	١٨
١٩٩٣	٩
١٩٩٤	٤٤
١٩٩٥	٢٩
١٩٩٦	٣٢
١٩٩٧	٧٥



● عبدالقادر العجيل

● هل لنا أن نتعرف على بيت الزكاة وأهدافه ؟

ـ كان تأسيس بيت الزكاة بمثابة طموح خير يراود عقول وقلوب أهل الكويت، ويدل على سلامة فطرتهم وحبهم لعمل الخير، والإنفاق في سبيل الله، وهو اليوم مفخرة الكويت وأهلها، والصورة المشرقة لديرة الخير في الداخل والخارج.

وقد أسهم البيت خلال مسيرته الخيرة في تحقيق أهدافه ومنها تأصيل روح التكافل الاجتماعي التي عُرف بها أهل الكويت منذ القدم، كما يهدف إلى بذل جهود متواصلة ودؤوبة لإحياء فريضة الزكاة وتبيان دورها في خدمة المجتمع بشتى الوسائل النظرية والعملية.

هذا ويقوم بيت الزكاة بدور مهم في علاج الأمراض والظواهر الاجتماعية السلبية التي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات في زمننا

الحاضر فهو يعالج حالات الفقر ويؤهلها لتدفع عجلة الاقتصاد بصورة طبيعية وتمارس دورها في توفير الحياة الكريمة لجميع أبناء المجتمع، وهو بذلك يساعد على سد الأبواب المؤدية للجريمة ويمنع انتشارها.

وتمتد يد الكويت الخيرة لتصل إلى أبناء المسلمين في أرجاء العالم، حاملة معها العون للأيتام والفقراء وطلاب العلم والمحتاجين، لمساعدتهم في التغلب على مصاعب الحياة.

● هل لنا أن نتعرف على الأنشطة والمشاريع المحلية أولاً؟

- تهدف المشاريع المحلية لتحقيق رسالة بيت الزكاة محلياً، وتكريس مبدأ التكافل الاجتماعي وتتضمن الأنشطة والمشاريع التالية حيث أنفق عليها في العام ١٩٩٧م (٩٤٧٧٠١٤) ديناراً كويتياً.

● الخدمة الاجتماعية: وتهدف إلى علاج ظاهرة الفقر وبعض الظواهر الاجتماعية الأخرى، وبخاصة الاهتمام بالأسر المتعففة وتقديم العون لها، وقد بلغ مجموع الأسر التي ساعدها بيت الزكاة العام ١٩٩٧م (٢٠٧٩٨) أسرة بمبلغ قدره (٨٨١٢٥٧٤) ديناراً كويتياً.



● عبدالرحمن عبدالله حسن الكندري

● القرض الحسن: بلغت قيمة القروض الحسنة التي تم توزيعها في العام ١٩٩٧م (١,٥٤٧,٠٠٠) دينار كويتي واستفادت منها (٥٦٠) أسرة.

الأنشطة والمشاريع الخيرية

● الأسرة المتعففة: أنفق بيت الزكاة على الأسر المتعففة (٤٢٦٦٣٥) ديناراً كويتياً، وبلغ عدد الأسر (٣٤٦) أسرة.

● التبرعات العينية: استفادت (٣٣٠٠) أسرة من (١٠٩٩٩٦٥) كغم من المواد الغذائية التي وزعها البيت وبلغت تكلفتها (١٥٩٢٤٢) ديناراً كويتياً.

● زكاة الفطر: وزع البيت (١٠٨٧٤٦)كغم من زكاة الفطر العينية، وبلغت قيمتها (١٨١٧٩) ديناراً كويتياً واستفادت منها (٣٣٠٠) أسرة.

● حقيبة الطالب: نفذ هذا المشروع العام ١٩٩٧م بأسلوب متميز فقد نظم معرضاً للوازم المدرسية والقرطاسية شاركت فيه ١١ شركة متخصصة واستخدم البيت نظام الكوبونات الشرائية التي وزعها على (٢٣١٦) طالباً من أبناء الأسر التي يرعاها البيت، وبلغت نفقات هذا المشروع (٢٤٨٤٥) ديناراً كويتياً.

● كسوة اليتيم: تعاون البيت العام ١٩٩٧م مع خمس جمعيات تعاونية لتنفيذ هذا المشروع الذي استفاد منه (١٠٣٢) يتيماً، وزعت عليهم كوبونات شرائية بقيمة (٢٠٩٧٥) ديناراً كويتياً.

● مصليات الواجهة البحرية: استكمل البيت هذه المصليات مع إطلالة العام ١٩٩٧م، حيث أقام (٩) مصليات في مواقع مستوية على الواجهة البحرية وبلغت تكلفتها (٨١٧٢٩) ديناراً كويتياً.

● دعم الهيئات المحلية: أسهم البيت في مساعدة ٢٩ مؤسسة محلية بمبلغ (١٠١٢٢٦) ديناراً كويتياً.

● مشروع ولائم الإفطار: أقام بيت الزكاة ولائم الإفطار في ٣٧ مسجداً في مناطق الكويت الداخلية وزع خلالها (١٩٨٥٥٢) وجبة بتكلفة إجمالية (١٦٥٩٩٣) ديناراً كويتياً.

● مشروع الأضاحي: بلغ عدد الأضاحي التي وزعت لحومها على الأسر المستحقة العام ١٩٩٧م (١٩٠٢) أضحية وقد بلغ حجم نفقات هذا المشروع (٤٣٩٨٤) ديناراً كويتياً، واستفادت منه (٢٤٨٠) أسرة.

● ماء السبيل: بلغت نفقات مشروع ماء السبيل العام ١٩٩٧م (٢٤١٦٤) ديناراً

إحصائية بعدد المشاريع وتكلفتها

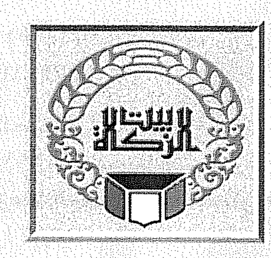
السنة	عدد المشاريع	أجمالي التكلفة
١٩٨٣	٦	٥٨١٠٠
١٩٨٤	٢٣	٢٣٣٨٢٤
١٩٨٥	٧٠	٢٣٦٤٠٠
١٩٨٦	٧٨	٣١٥٣٣٥
١٩٨٧	١٤٧	٥٧٨٥٥٩
١٩٨٨	٢٧٧	٩٢٤٢٦١
١٩٨٩	٤٠٦	١١٥٤٢١٩
١٩٩٠	٢٠٥	٧٦٨٥٤٥
١٩٩١	٨٢	١٧٧٢١٠
١٩٩٢	٥١٤	١٣٥٠٢٤٤
١٩٩٣	٣١٣	١٢٧٣٤٢٢
١٩٩٤	١٨٩	١٤٢٨٧١٠
١٩٩٥	١٧٠	١٨٠١٣٠٠
١٩٩٦	١٨٨	١٣٦٢٦٣٨
١٩٩٧	٢٥٣	١٣٩٧٥٩٠
١٩٩٨	١٣٦	٩٧٠٨٨١
المجموع	٣٠٥٧	١٤٥١٢٣٨

إحصائية مشروع حقيبة الطالب

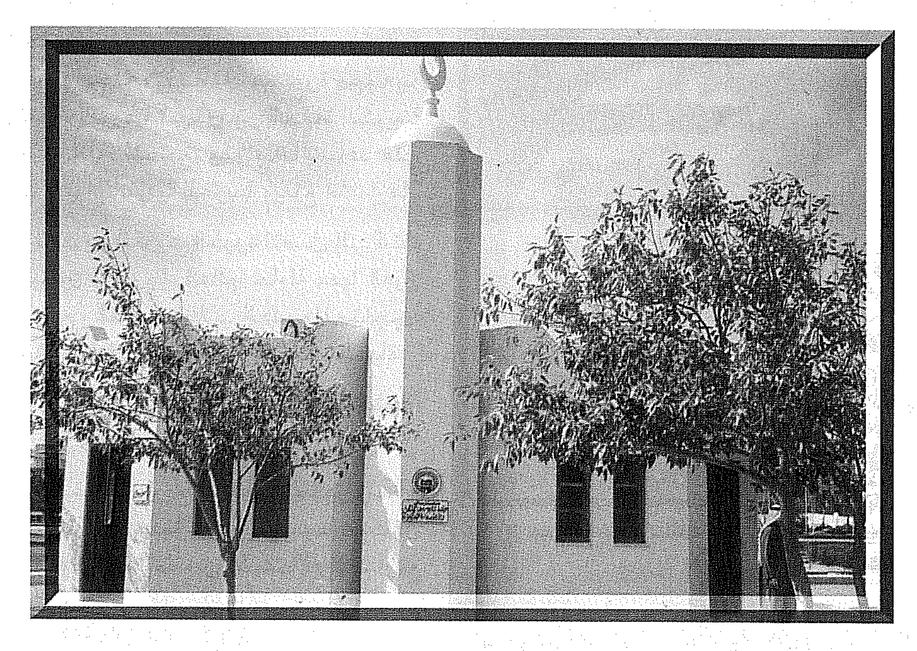
البيان	عدد الطلبة
١٩٩٣	٣٣٧٠
١٩٩٤	٣٧٣٦
١٩٩٥	٢٠٣٨
١٩٩٦	٣٢٧٨
١٩٩٧	٢٣١٦

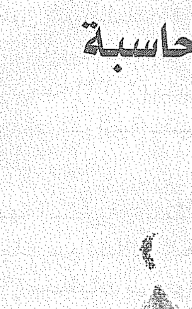
إحصائية مشروع ضيوف الرحمن

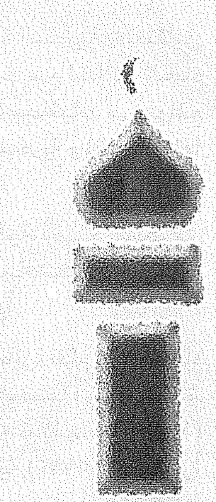
البيان	عدد الحجاج
١٩٨٧	٤٤
١٩٨٨	٤٣
١٩٨٩	٢٤
١٩٩٠	١١
١٩٩٣	٨
١٩٩٤	٨
١٩٩٥	٧

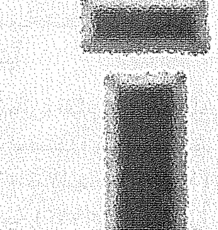


جميع المعاملات المالية والمساعدات تخضع لرقابة ديوان المحاسبة











كويتياً، حيث بلغ عدد البرادات الصغيرة (٥٢) براداً والكبيرة المميزة (٢٣) براداً.

إنفاق الزكاة

● **كيف يتم إنفاق أموال الزكاة التي يجمعها البيت من المتبرعين ؟**

ـ الزكاة التي يجمعها بيت الزكاة من المتبرعين تصرف بالكامل داخل الكويت على الأسر المحتاجة، وذلك مساهمة للبيت في محاربة الفقر ودفع عجلة الاقتصاد محلياً.

ولا شك في أن هناك ضوابط ومعايير يضعها مجلس إدارة بيت الزكاة الذي يتم اختيار أعضائه عن طريق مجلس الوزراء الموقر وبرئاسة وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، وهذه الضوابط خاصة بطريقة توزيع المساعدات والمبالغ للحالات المتقدمة لطلب المساعدة.

● **هل هناك إشراف كامل على نفقات البيت للمساعدات الخارجية ؟**

ـ جميع المعاملات المالية التي يعدها البيت من مساعدات وقروض ومشاريع تخضع لمراقبة ديوان المحاسبة، حيث يوجد مكتب

المشاريع الخيرية حسب النوع

نوع المشروع	عدد المشاريع	إجمالي التكلفة
المشاريع الصحية	٦٠	٤٧٦٨٣٠
المراكز والمجمعات	٢٨٢	٢١٤١٧١٧
المساجد	٨٣٦	٥١١٨٠٣٦
المشاريع الثقافية	١٥٧	١٢٩١٣٠١
المشاريع الإسكانية	٢٧٢	٧١٨٤٥٠
المشاريع الإنتاجية	١٣٠	١٨٩٤٦٥٥
المشاريع التأهيلية	٦٩	١١٢٣٢٨٩
المشاريع الصحية	١	٦٠٠٠٠
تأمين مصادر المياه	١٢٥٠	١٣٢٦٩٦٠
المجموع	٣٠٥٧	١٤٥١٢٣٨

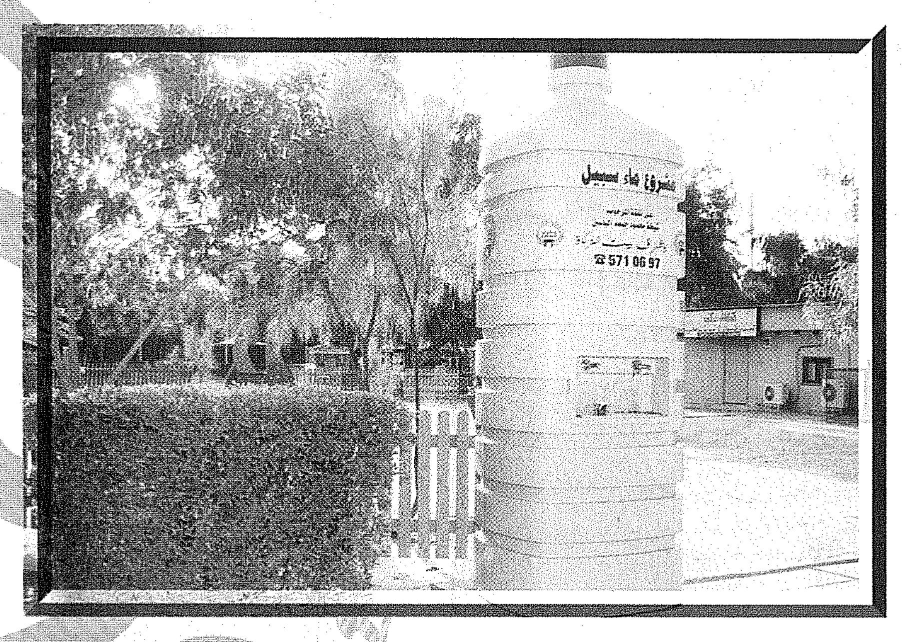
تطور مشروع كسوة اليتيم

البيان	عدد الأيتام
١٩٨٣	٢٤٣٨
١٩٨٤	٢٤٧٥
١٩٨٥	٢٨٠٩
١٩٨٦	١٨٣٤
١٩٨٧	٢٥٦٨
١٩٨٨	١٩٩٠
١٩٨٩	١٦٦٧
١٩٩١	١٤٥٢
١٩٩٢	-
١٩٩٣	٨٥٦
١٩٩٤	-
١٩٩٥	٦٧٥
١٩٩٦	١٢٠٤
١٩٩٧	١٠٣٢

للديوان في بيت الزكاة يتابع مع إدارة الشؤون المالية جميع الأعمال المالية الخاصة في البيت. كما أن ميزانية بيت الزكاة تخضع لموافقة مجلس الوزراء ومن ثم إقرار موافقة مجلس الأمة الكويتي وذلك كله دليل على أنه توجد مراقبة حكومية وشعبية على أعمال البيت مما يبعث على الطمأنينة في قلوب المتبرعين.

● وماذا عن المشاريع الخارجية ؟

ـ بالنسبة للمشاريع الخارجية لبيت الزكاة هناك ثلاثة مكاتب للبيت في كل من جمهورية مصر العربية، والبحرين، والسنغال، وهذه المكاتب متعاونة مع حكومات هذه الدول لتزويدها بالمناطق التي تحتاج إلى مشاريع خيرية من مدارس ومستشفيات ومساجد وغير ذلك من المشاريع الحيوية والضرورية.



أما الدول الإسلامية الأخرى التي لا توجد فيها مكاتب لبيت الزكاة، فهناك إدارة خاصة لمتابعة هذه المشاريع وهي إدارة النشاط الخارجي فهي تستقبل المتبرعين الذين يودون إنشاء مشاريع خيرية في إحدى الدول الإسلامية، ومن ثم تبدأ بدراسة جدوى المشروع عن طريق فريق متخصص وبعدها يذهب مندوب عن الإدارة للدولة المراد إقامة المشروع فيها ويتم التعاون والتنسيق مع إحدى الهيئات المعترف بها وذات الثقة ومن ثم يبدأ تنفيذ المشروع بمراقبة ومتابعة بيت الزكاة، وهو بدوره يطلع المتبرع أولاً بأول على ما وصل إليه المشروع وما حققه من أهداف سواء بالتقارير المصورة شبه الدورية أو بزيارة المتبرع إلى مقر المشروع.

لذا فإنه المتبرع يشعر بأنه وضع أمواله في أيادٍ أمينة ومخلصة ويرى بأم عينيه المشروع على أرض الواقع.

المشاريع المنفذة

● ما المشاريع الخيرية التي تم تنفيذها منذ تأسيس بيت الزكاة حتى اليوم في الخارج ؟

ـ بلغ عدد المشاريع حتى ١٩٩٨/٨/٣١م (٣٠٥٧) مشروعاً بمبلغ (١٤١٥١٤٣٨) ديناراً كويتياً.

مراحل تطوير مشروع ولائم الإفطار داخل الكويت

البيان	عدد المساجد	عدد الوجبات	عدد المستفيدين
١٩٨٣	٦	٩٠٠٠	٢٠٠
١٩٨٤	١٠	٢١٠٧٥	٢٠٢
١٩٨٥	١٥	٢٢٠٠٠	٤٥٦٧
١٩٨٦	٢٥	٥٨٠٠٠	١٩٣٢
١٩٨٧	٤٥	١٠٢٢٠	٣٤١٠
١٩٨٨	٤٥	١٠٤٧١٠	٣٦١٠
١٩٨٩	٤٩	١٣٥٦٢٧	٤٥٩١
١٩٩١	٤٥	١٢٦١٦٥	١٢٠٥
١٩٩٢	٢٩	٩٣٧٣١	٣١٢٥
١٩٩٣	٣١	١٢٥٧٥٠	٤١٩٢
١٩٩٤	٣٢	١٥٦٩٥٤	٣٩٣١
١٩٩٥	٣٢	١٥٠٢٠٧	٥٠٠٩
١٩٩٦	٣٣	١٨٣٥٤١	٩٩٧٩
١٩٩٧	٣٧	١٩٨٥١٢	٧٣١١
١٩٩٨	٤١	٢٢٥٠٠٩	٧٧١٢

مراحل تطور مشروع الأضاحي

البيان	عدد الأضاحي	الأسر المستفيدة
١٩٨٣	١٤٠	١٠٠٠
١٩٨٤	١٠٠	١٢٠٠
١٩٨٥	١٣٠٠	١٧٠٠
١٩٨٦	٥٤٩	١١٦٩
١٩٨٧	٥٣٥	١٦٧٠
١٩٨٨	٤٦٣	١١٢٣
١٩٨٩	٦٤٨	١١٧٣
١٩٩٠	٥٠٧	١١٢٧
١٩٩١	٤١٧	٢١٢٣
١٩٩٢	٧١٣	١٣٢٨
١٩٩٣	٨٢٩	٢٣٠٦
١٩٩٤	١٩٠٨	٣٢٨٢
١٩٩٥	٢٢٠٩	١١٠٤
١٩٩٦	١٧٩٠	٢٤٠٤
١٩٩٧	١٩٢٠	٢٤٨٠



المتبرع يتابع تنفيذ مشروعه بالتقارير المصورة والزيارة بعد التنفيذ



التوزيع الجغرافي

● وكيف يتم التوزيع الجغرافي لهذه المساعدات؟

ـ يخضع التوزيع الجغرافي للمشاريع والمساعدات الخيرية خارج الكويت لاحتياج المنطقة لهذا المشروع وعدم الازدواجية في المشاريع المشابهة.

أنواع المساعدات

● ما أنواع المساعدات الخارجية التي تقدم للمسلمين في تلك الدول؟

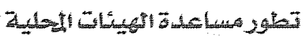
ـ هناك مشاريع خيرية ومساعدات تقدم للدول الإسلامية وللمسلمين في الدول غير الإسلامية وتتضمن مشاريع للرعاية الصحية ومشاريع المراكز والمجمعات والمساجد ومشاريع ثقافية ومشاريع إسكانية، وإمكانات المشاركة الإنتاجية ومشاريع تأهيلية ومشاريع صحية ومصادر مياه، وهذه المشاريع تكفل للسكان الحياة الاجتماعية المناسبة وتحقق الاكتفاء الذاتي لحاجة الفرد والأسرة بحيث لا يكون عالة على مجتمعه وأمته.

إحصائية المشاريع حسب القارة حتى ٣١ / ٨ / ١٩٩٨م

التوزيع الجغرافي	عدد المشاريع	إجمالي التكلفة
آسيا	١٦٥٨	٧٣٢٨١٧٤
أفريقيا	١٣٨٠	٦٦٥٦٩٦٤
أمريكا الجنوبية	١	٤٠٠٠
أوروبا	١٨	١٦٢١٠٠
المجموع	٣٠٥٧	١٤١٥١٢٣٨

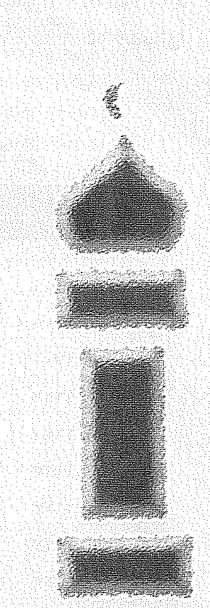
المشاريع الخيرية حسب النوع

● هل هناك مساعدات أخرى يقوم بها بيت الزكاة للإخوة المسلمين في الخارج؟



تطور مساعدة الهيئات المحلية

البيان	عدد المساعدات
١٩٨٤	٦
١٩٨٥	١٢
١٩٨٦	١٠
١٩٨٧	٢٢
١٩٨٨	٢٩
١٩٨٩	٣٦
١٩٩١	٢٧٧
١٩٩٢	٨٦
١٩٩٣	١٢٥
١٩٩٤	٨٦
١٩٩٥	٣٥
١٩٩٦	١٨
١٩٩٧	٢٩





- بالطبع هناك مساعدات إغاثة ومشاريع موسمية منها ولائم إفطار وأضاحي ورعاية أيتام ورعاية طلبة وغير ذلك من المساعدات.

وبلغ عدد المشاريع ٣٠٥٧ مشروعاً، وعدد الأيتام المكفولين حالياً ١٧٤٩٨، كما أن عدد الطلبة المكفولين للدراسة ٥٨٠ طالباً.

المشاريع المستقبلية

● ما المشاريع المستقبلية لبيت الزكاة ؟

- للبيت مشاريع مستقبلية عدة في الداخل والخارج.

ومن هذه المشاريع مشروع التأهيل الإنتاجي للأسر المحتاجة داخل الكويت والذي يهدف إلى تدريب الأسر المحتاجة على حرفة معينة يتكسبون بها فتتحول هذه الأسر من أسر مستهلكة إلى أسر منتجة.

افتراءات باطلة

● أخيرا ما قولكم في الافتراءات التي يطلقها أعداء العمل الخيري عليه في الخارج؟

- إن الافتراءات التي يطلقها أعداء العمل الخيري باطلة وليست لها أي دليل على ذلك، وعارية عن الصحة قولاً وفعلاً.

فبيت الزكاة كما هو معروف هيئة حكومية مستقلة، أنشيء بقرار وزاري رقم ٥ العام ١٩٨٢م، وهو يخضع لرقابة الدولة، وهذا دليل على دقة عمله الخيري الذي يهدف إلى إحياء فريضة الزكاة، والقيام بأعمال الخير والبر العام التي دعا إليها ديننا الحنيف وبث روح التكافل والتراحم بين أفراد الأمة الإسلامية لتكون أكثر تلاحماً وتعاضداً وتعاونلاً وهذا ما يخاف منه أعداء الله وأعداء الإسلام وأعداء العمل الخيري. ■

مراحل تطور مشروع زكاة الفطر

البيان	عدد المساعدات
١٩٨٤	٥٠٠
١٩٨٥	١٠٣٤
١٩٨٦	١٥٦٦
١٩٨٧	١٣٠٤
١٩٨٨	٣٠١٨
١٩٨٩	٣٣٣١
١٩٩١	٣٢٧٦
١٩٩٢	٧٣٧٨
١٩٩٣	٤٠٧٢
١٩٩٤	٣٣٢٠
١٩٩٥	٣٥٠٤
١٩٩٦	٢٧٠٠
١٩٩٧	٣٣٠٠

مراحل تطور المساعدات العينية

البيان	عدد المساعدات
١٩٨٥	٨٤٤
١٩٨٦	٢٢٧٨
١٩٨٧	٥٠٣٥
١٩٨٨	٩٧٤١
١٩٨٩	١١٢٠٩
١٩٩١	٣٠٠٠٨
١٩٩٢	٢٤٤٨١
١٩٩٣	٣١٩١٩
١٩٩٤	٢١٨٦٣
١٩٩٥	٢٩٦٨٦
١٩٩٦	٣٢٥٨٥
١٩٩٧	٣٢٢٨٠

إجمالي المساعدات منذ تأسيس الشركات وحتى ١٩٩٨/٨/٣١م

القارة	دعم	إغاثة	ولائم + أضاحي	مشاريع خيرية	أيتام	طلبة	أخرى	المجموع
آسيا	٣,٤٢٩٠٨٣	١,٢٨٥,٦٨٨	١,٦١٠,١٧٢	٧,٣٢٨,١٧٤	١٢,٠٨٦,٨٢٧	٣٥٥,٤٢٠	١٦٠,٨١٢	٢٦,٢٥٦,١٧٦
أفريقيا	١,٤٥٤,١١١	٥٨٨,٥٩٨	١,١٤٧,٤٠٩	٦,٦٥٦,٩٦٤	٧,٩٦٢,٤٣٤	٩٤٣,٤٨٥	٧٦,٤٣٣	١٨,٨٢٩,٤٣٤
أوروبا وأستراليا	١,٠٢٢,١٨٦	٧٨٢,٧٥٠	١٦,٠٤٥	١٦٢,١٠٠	١,٠٧٩,٣٥٦	١,٠٧٩,٣٥٦	١٦٤٧٠	٤,١٥٨,٢٦٣
أميركا	٣٤٨,٨٠٠	٧,٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٣٤,٢٨٠	-	١٨٩	٣٩٧,٢٦٩
المجموع	٦,٢٥٤,١٨٠	٢,٦٦٤,٠٣٦	٢,٧٧٦,٦٢٦	١٤,١٥١,٢٣٨	٢١,١٦٢,٨٩٧	٢,٣٧٨,٢٦١	٢٥٣,٩٠٤	٤٩,٦٤١,١٤٢

في ذمة الله

الدكتور محمد عمر فائق

انطفأت شمعة من شموع العلم وأفل عن الساحة العلمية عَلَمٌ من أعلام الفقه الإسلامي، ورحل عن هذه الدنيا الفانية أستاذ فاضل وشيخ مصابر عرف برباطة جأشه، وقوة تحمله وصبره، فقد توفي يوم الخميس ١٤١٩/٤/١٣هـ ـ الموافق ١٩٩٨/٨/٦م الدكتور محمد عمر فائق.

كان باحثاً بالموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت عاش صراعاً مريراً مع مرض عضال، دام أكثر من عشر سنوات كان فيها كالجبل الشامخ لا يلين ولا ييأس من روح الله، كان دائماً عالي الهمة متفائلاً بالشفاء، وكم كانت تمر الليالي تلو الليالي وهو يتقلب في الفراش ألماً من شدة المرض وبالرغم من هذا لم يثنه ذلك عن عمله، بل كان يخرج إلى عمله باكراً في صبيحة اليوم الذي يشعر به بشيء من الراحة والتحسن، كان ـ رحمه الله ـ شديد الحرص على الالتزام بعمله والحضور إليه باكراً.

ـ عرف الدكتور بشغفه لتلقي العلم، فقد تخرج في دار العلوم العربية بكابل العام ١٩٧١م.

ـ واصل دراسته الجامعية، فالتحق في العام نفسه بكلية الشريعة في «جامعة كابل».

ـ وبما أنه كان من الطلبة المتفوقين فقد اختير ضمن البعثة الدراسية الحكومية إلى كلية الإمام الأعظم بجامعة بغداد وذلك في العام ١٩٧٢م.

ـ تخرج في كلية الإمام الأعظم العام ١٩٧٦م.

ـ حصل على الماجستير في جامعة الأزهر الشريف، تخصص في الفقه المقارن العام ١٩٨٢م، وكان موضوع رسالته تحقيق كتاب لعبدالغني بن إسماعيل النابلسي حمل عنوان: «تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية»، ومن ثم سجل رسالة الدكتوراه في التخصص نفسه، وكان موضوع الرسالة: «نظرية النماء المتصل والمنفصل في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة».

ـ عُين مساعداً علمياً بالموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت العام ١٩٨٢م.

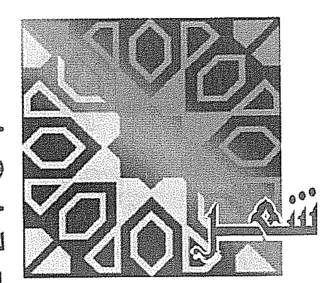
ـ كان رحمه الله حريصاً على الانتهاء من رسالة الدكتوراة باكراً، إلا أن انشغاله بأمور الجهاد إبان الغزو السوفييتي لأفغانستان، وبالرغم من إصابته بمرض تليف الكبد لم يحل هذا دون تحقيق هدفه، كان قلبه كبيراً، وهمته عالية، لم يعرف اليأس إلى نفسه سبيلاً، فمع كل الظروف والمعوقات تمكن من الحصول على الدكتوراة في الفقه المقارن في جامعة الأزهر العام ١٩٩٢م.

تمت ترقيته إلى وظيفة باحث علمي في الموسوعة الفقهية في العام ١٩٩٥م، عمل في تلك الوظيفة إلى حين وفاته ـ رحمه الله.

رحم الله فقيد الأمة رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وجمعنا به في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.



ابن صهيون

عزيزي القارئ

هذه القصيدة تصور جانباً من حقيقة الصهاينة وتكشف عن مكرهم وخبثهم عبر التاريخ، وتندد من طرف خفي بوعد بلفور بإقامة وطن قومي لهم، ويتمنى كاتبها أن ما تشبثت به إسرائيل من وجود معابد لها في أرض فلسطين أن تكون تلك المعابد في أرض صاحب الوعد المشؤوم وغيره ليذوقوا ما ذاقه العرب من شرور وتعذيب وتشريد. كما تشير إلى وهن الاتفاقية الهزيلة بين إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي، وتؤكد أن إسرائيل لن تمنحنا حقنا «مثل غزة... وغيرها»، إلا لتأخذ القدس والجبل في إشارة إلى جبل «أبو غنيم»، علماً بأن القصيدة نظمت قبل أن تظهر مشكلة «جبل أبو غنيم»، وقبل أن تتوسع السلطة قليلاً في بعض الأراضي، وهذا ما يتضح من قراءتها.

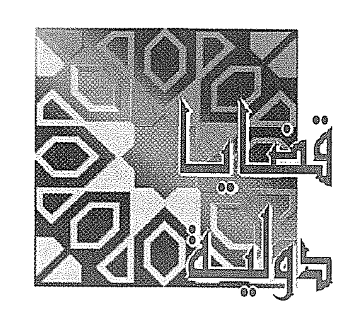
شعر : د. رفيق حسن الحليمي

إن ابن صهيون لا يعطيك نعجته
إلا ليأخذ منك الثورَ والجملا
فلا يغرَّنك من صهيون بسمته
فكم تباسم صهيون وكم ختلا
فالغدر والقتل والتشريدُ ديدنُه
وفي «القرآن» مواعيظ لمن غفلا
دُورُ الدعارة في التاريخ أوجدها
وفي عقيدته كان الربّا عملا
في وجه شايلوك(١) كم من بصقة علقت
لسوء فعلته والفحش ما فعلا
إن كنت تجهل شايلوكاً فذا حكمٌ
من الفرنج «شكسبير» وقد عدلا
أو كنت تجهل غدراً كان ديدنهم
فالطفلُ «هيو»(٢) الذي بالغدر قد قتلا
من غضبة الرّب قد تاهت جموعهمُ
وخالفوا ربنا المعبودَ والرسلا
قد كان هذا من التاريخ في زمن
فلتنظر النفسُ ما في يومنا فعلا
إن أنسَ لا أنسى أمراضاً يروِّجها
ويدفعُ الثمنَ الغالي لكي يصلا
هذا الذي كان في الماضي بلا ذمم
قد أصبح اليوم جلاداً ومعتقلا
من بعد ما كان في الماضي تروِّعُه
أشباحُ قومي فيخشى الفأرَ والحملا
في دولة ليتها في صفحة نسختْ
من الوجود وليت الخصبَ قد محلا
يا ليتَ أرضي صحارى لا قرار لها
يا ليتها دمِّرت والغيث ما هطلا
ليت المعابد في أرضي بأرضهمو
فيشعروا ما أعاني اليوم ما فعلا
أبكي عليكِ بكاء لا انقطاعَ له
وكم بكينا فلم يحيِ البكا أملا
لا لن تعيدَك يا أرضي معاهدةٌ
فثورةُ «الحبِّ» إفلاسٌ غدا قبلا
إن ابن صهيونَ لا يعطيكَ «غَزَّتنا»
إلا ليأخذَ منك القدسَ والجبلا

الهوامش

(١) شايلوك رمز المرابي الجشع في مسرحية تاجر البندقية للشاعر وليام شكسبير.

(٢) هيو طفل مسيحي بريطاني استدرجته فتاة يهودية إلى الحي اليهودي وتم اغتياله وإلقاء جثته في بئر مهجورة، وبعد اكتشاف الجثة، فرض على اليهود الجلاء عن بريطانيا مدة مئتي عام، ويرى البعض أن الطعام المقدس عند اليهود «الكشور» لابد أن تدخل فيه قطرات من دم غيرهم، وقد حُرِّفت كلمة كاشور إلى «الكشري» وهو الأكلة الشعبية في مصر منذ العصر الفاطمي الذي يعد العصر الذهبي لليهود.



اللوبيات اليهودية ودورها في الضغط على الدول الكبرى

منذ أن وافقت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين في نهاية شهر نوفمبر ١٩٤٧م، واللوبيات اليهودية ذات النفوذ الرهيب في الدول الكبرى توجه سياسات هذه الأخيرة نحو التأييد المطلق للدولة الصهيونية، وتعزيز استبدادها، يقول وكيل وزارة الخارجية في الولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي ترومان بشأن خطة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، إنه بناء على أمر مباشر من البيت الأبيض، تمت ممارسة كل أشكال الضغط على دول مثل فرنسا وأثيوبيا وهاييتي وليبيريا ولوكسمبورغ وبروغواي والفلبين، لتأييد الخطة، وفرض نظام دولي خاص بالنسبة لمدينة القدس في وقت كان اليهود لا يمثلون ثلث السكان ولا يملكون أكثر من ٦,٥٩ في المئة من أراضي فلسطين.

إعداد : محمد سالم الصوفي

اللوبيات اليهودية والسيطرة الإعلامية

تتخذ اللوبيات اليهودية في العالم من وسائل الإعلام، أداة فعالة في بث أفكارها وتوجيهها للرأي العام، ودعمها للدولة العبرية.

وبنظرة سريعة إلى الأرقام الهائلة لأعداد المؤسسات الإعلامية في العالم، والمملوكة لليهود، كشف الدكتور محمد شعبان - جامعة القاهرة - في دراسة له عن وجود ٣٥ مركزاً إعلامياً يهودياً في جميع أنحاء العالم، تخصص لها ميزانية سنوية قدرها مليار و ٣٠٠ مليون دولار.

وأكدت الدراسة أن هناك ما يقرب من ٤٠ محطة تلفاز أوروبية وأميركية مملوكة لمراكز وجهات وشركات يهودية و ١٥٥٠ محطة راديو و ٢٨٨٠ صحيفة ومجلة، وأن هناك ما يقرب من ٤٩٠ دار نشر تصدر نحو ثلاثة آلاف كتاب سنويا بجميع اللغات.

وأن ٨٧ في المئة من مضمون الرسائل الإعلامية لهذه المحطات موجهة ضد الإسلام والمسلمين، وأنها تستخدم الدعاية غير المباشرة ضد العرب والشعوب الإسلامية والدين الإسلامي والأفكار التي تدعو إليها.

اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية

يعد اللوبي اليهودي في أميركا أكبر قوة ضاغطة ومؤثرة في السياسة بشكل عام.

حيث يعيش في أميركا ستة ملايين يهودي، يشكلون ٣٪ من عدد السكان، ولإعطاء فكرة عن الدور الفاعل لهذه الجماعة السكانية من اليهود، يورد بول فيندلي في كتابه القيم «الخدع المدروسة» :

أن إسرائيل تلقت من حكومة الولايات المتحدة منذ ١٩٤٩م، وحتى نهاية ١٩٩١م، ما يعادل ٥٣ بليون دولار في شكل مساعدات وهو رقم يمثل ١٣٪ من إجمالي حجم المساعدات العسكرية والاقتصادية الأميركية لكل أنحاء العالم ويشير بالأرقام إلى ضمانات القروض التي قدمتها الولايات المتحدة لإسرائيل، وقضية العشرة بلايين دولار ضمانات القروض الأخيرة، وإلزام إسرائيل بعدم الإنفاق من القروض في الأراضي العربية المحتلة.

أبرز اللوبيات اليهودية في أميركا

أهم الروابط والمنظمات والتشكيلات السياسية في الولايات المتحدة، يمكن إجمالها في ست تجمعات رئيسية، وتشكل في مجموعها نظاماً أشبه ما يكون بدولة داخل دولة، وهذه الروابط والمنظمات هي :

١ - اللجنة الأميركية - الإسرائيلية للشؤون العامة، وهي التي تسمى إيباك :

وتعتبر أهم المنظمات اليهودية في أميركا، وقد أنشئت العام ١٩٥٤م، وتم تسجيلها في الكونغرس كجماعة مصالح قانونية «لوبي» لها الحق في عرض وجهات نظرها، والدفاع عن مصالحها أمام لجان الكونغرس المختلفة، ويزيد عدد أعضائها عن ثمانين ألف عضو، وتشرف على أكثر من مئتي تجمع يهودي في الولايات المتحدة.

وتجند أكثر من مليون يهودي يهتمون بها، إما سياسياً على مستوى الزعامات في الولايات المتحدة، وإما بتحصيل التبرعات المالية، ثم تحويلها

إلى إسرائيل، وإما للتأثير على الرأي العام الأميركي في محاولة دائبة لتوجيه القرار الأميركي لصالح إسرائيل.

٢ ـ مؤتمر المنظمات اليهودية الأميركية والمعروفة باسم «مؤتمر الرؤساء» :

وقد أعلن عن تشكيله بصورة غير رسمية في سنة ١٩٥٥م، بهدف إيجاد ربط عضوي بين مصالح المجتمع اليهودي والأمريكي وإسرائيل.

ويضم هذا المؤتمر ٤٨ منظمة يهودية والتي تحتوي في عضويتها جميع اليهود الذين يعيشون في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

٣ ـ رابطة مناهضة تشويه السمعة «الافتراء» :

وهي منبثقة عن «بني بريت» (التنظيم اليهودي العالمي الذي يهتم بالنشاطات التعليمية والإنسانية والثقافية بين اليهود في جميع أنحاء العالم)، والتي تأسست في سنة ١٨٤٣م في الولايات المتحدة.

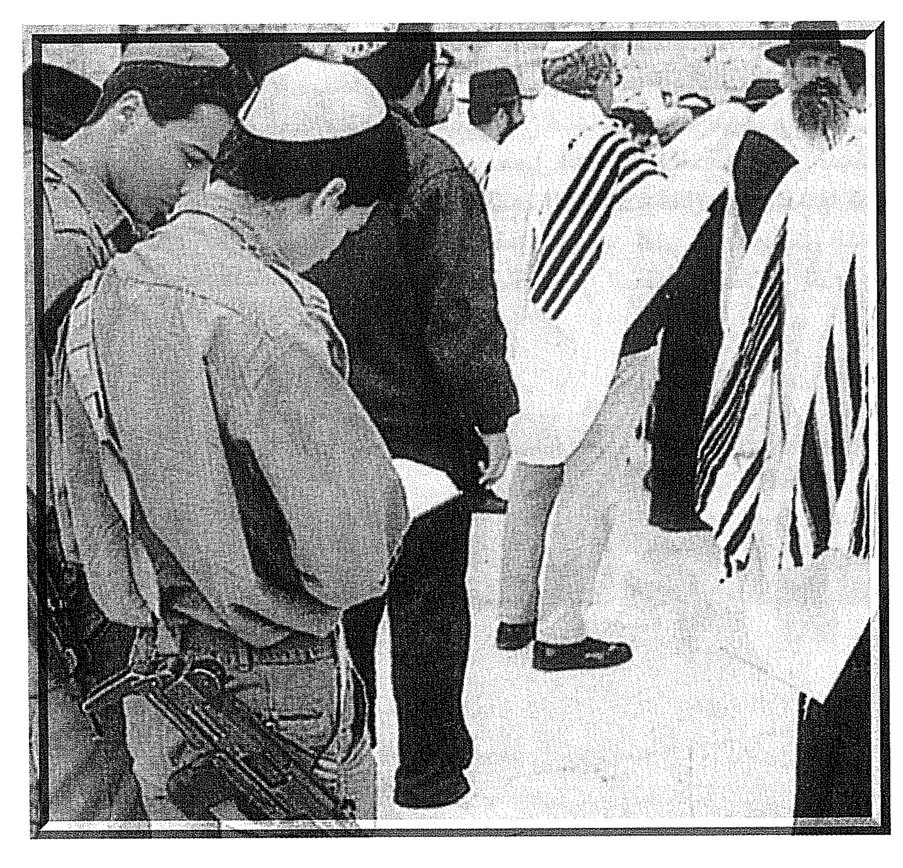
ومهمة هذه الرابطة هي ملاحقة أي شخص أو عضو كونغرس بالاتهامات والتهديدات، واعتبار ذلك النشاط مستمراً، حتى يعود هذا الشخص إلى الخط الذي ترتضيه الرابطة، ويسري نشاطها بالطبع على هؤلاء الذين يفكرون في معاداة إسرائيل.

٤ ـ الصندوق الوطني اليهودي والنداء اليهودي الموحد :

ويضم كل يهود الولايات المتحدة في عضويته، وهدفه هو جمع ضريبة سنوية بنسب معينة مطابقة للدخل، وبحد أدنى معين للإسهام في تدعيم «الدولة اليهودية» في فلسطين.

على أن يقوم الصندوق بتوظيف التبرعات والإسهامات المالية المختلفة واستثمارها في مشروعات المقام الأول بقدر ما تستهدف خدمة الدولة اليهودية ومواطنيها.

٥ ـ منظمة النساء الصهيونية، ورابطة العمل الصهيوني، ومؤسسة هداسا المهتمة بالجوانب الصحية :



وهي جميعاً منظمات صهيونية تستهدف التغلغل داخل كل قطاعات الشعب الأميركي والارتباط بتلك القطاعات من خلال تبادل المنافع.

٦ ـ لجنة الدفاع عن الحقوق المدنية :

وتهتم بالدفاع مجاناً عن الأميركيين، كأفراد أو كمجموعة، الذين يعانون من ظروف اقتصادية صعبة أو ظروف اجتماعية سيئة، بهدف خلق التعاطف بين هذه الأقليات الأميركية والمجتمع اليهودي في الولايات المتحدة من ناحية، وإسرائيل من ناحية أخرى.

والحقيقة أن هذه التنظيمات تلعب دوراً كبيراً في الحياة العامة في الولايات المتحدة، ويمكن أن نلمس ذلك من حقيقتين :

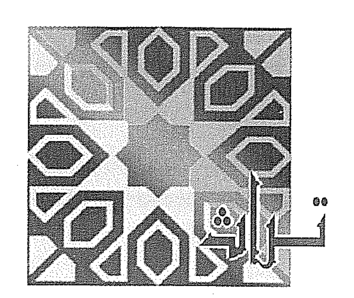
أ ـ نظراً لتركيز العدد الأكبر من يهود الولايات المتحدة في نيويورك، يحرص المرشحون في هذه الولاية على كسب أصوات اليهود التي تصل إلى ٢٥٪ من القوة الانتخابية الفعلية.

ب ـ سيطرة تلك المنظمات على معظم مراكز الأبحاث والدراسات، وبخاصة المهتمة بالشرق الأوسط.

ومن منطلق هاتين الحقيقتين، نستطيع أن نعرف الدور الذي تقوم به هذه المنظمات لحل جميع المشاكل التي أدت كثيراً إلى توتر العلاقات بين أميركا وإسرائيل.

ومن بين هذه التوترات التي تدخلت فيها المنظمات اليهودية وحلتها، مشكلات صفقات الأسلحة للدول العربية، وضم إسرائيل للقدس، ثم للجولان، وعقب قصف المفاعل النووي العراقي.

وكان تدخل جماعات الضغط اليهودية في كل هذه المشكلات غالباً ما أدى ليس فقط إلى إزالة الخلافات، وإنما إلى تعميق العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل مثلما حدث في بداية الثمانينات، حين توترت العلاقة بينهما بعد صفقة طائرات الأواكس الأميركية إلى السعودية، وبعدها تم توقيع اتفاق التعاون الاستراتيجي بينهما. ■



الانتداب هو عملية استخدام الموظفين الذين يملكون الكفاءة اللازمة، وجعلهم أكثر كفاءة بعد الانتداب بالتدريب، واكتساب الخبرة، لذلك يتسم انتداب الموظفين واختيارهم دائماً بالتدقيق في صفائهم وقدراتهم، ويتطلب ذلك شروطاً معينة لكي لا ينتدب للمهمة إلا القادر على حمل أعبائها والكفء الذي يستطيع أداءها على أكمل وجه.(١) وتختلف الدول في أساليب الانتداب، فكل دولة لديها قواعدها الخاصة، ونظامها المتميز لذلك، ولكن هناك بعض القواعد التي تتبعها كل البلدان، ونعثر عليها أيضاً في أغلب النظم التاريخية، وبخاصة في النظام الإسلامي الذي وضع لنا أسلوبه في هذا الصدد.

انتداب الموظفين في النظام الإسلامي

إعداد : د. محمد ضياء الحق

وهكذا سنتعرض بالتحليل إلى ما يلي :

نظام الانتداب في الإسلام

يجب على الدولة الإسلامية اختيار أعوانها لاستخدامهم في تصريف وحسن تسيير شؤونها الخارجية والداخلية، ولذا تحدد الدولة الإسلامية مبادئ الانتداب وشروط المترشحين لذلك العمل، وتسلك في سبيل ذلك أسلوب الاختبار دون تدخل عامل القرابة أو الصداقة(٢)، ملغية كل الطرق غير الشرعية وغير الموضوعية لتقلد المناصب والوظائف العامة، وهذا ما سنبينه في العناصر التالية :

المطلب الأول : مبادئ الانتداب في الإسلام :

يخضع الانتداب في النظم الإسلامية إلى المبادئ التي وضعها العلماء على ضوء تعليمات القرآن والسنة، وهي كما يلي :

١ ـ التأهيل الشامل :

لقد عني الإسلام بهذا المبدأ عناية بالغة، لأنه حريص على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم حيث قال تعالى :

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) (٣).

وقد نزلت هذه الآية في ولاية الأمور، والمقصود منها ألا يولى العمل إلا أهله ومن يستحقه بسبب أهليته لذلك(٤)، وقد أكد رسول الله ـ ﷺ ـ ضرورة هذا المبدأ عندما رفض تعيين أبي ذر الغفاري (ت٣٢هـ ـ ٦٥٢م)، على عمل من أعمال الدولة، وقال له :

«يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذ بحقها وأدى الذي عليه فيها» (٥).

هذا الحديث أصل في منع الولايات العامة لمن ليسوا أهلاً لها، ولا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الدولة.(٦)

نستنتج من هذا أن أساس الاختيار لوظائف الحكومة بوصفها ولاية من الولايات العامة هو صلاحية الفرد وأهليته لذلك، وصلاحيته تحدد بقدراته الفعلية على أداء العمل(٧)، وعلى ذلك فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل.(٨)

٢ ـ الوظيفة أمانة ومسؤولية وليست حقاً :

نجد هذا المبدأ في القرآن والسنة، حيث يقول الله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) (٩).

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل يا رسول الله كيف إضاعتها ؟، قال : «إذا وُسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » (١٠).

يتضح لنا من هذه الآية ومن هذا الحديث أنّ كل من أوكلت له وظيفة عامة من المسلمين هو مسؤول عنها يوم القيامة ومحاسب على أسلوب أدائها لقول الله تعالى :

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (١١).

فالإسلام لا يقبل منح الوظائف حسب المراتب الاجتماعية، كما لايرى الاعتبارات التي ليست لها علاقة مباشرة وموضوعية

بطبيعة العمل في إسناد الرتب والأعمال، لأن التمييز الاجتماعي مرفوض في نظر الإسلام مبدئياً، حيث يتساوى في نظره الناس في كل شيء، وميزان التفاضل الإسلامي بين المسلمين هو العمل، والقدرات التي يتمتع بها كل واحد منهم، فحمل أعباء المسؤولية لايقوم على المقدرة والأمانة فحسب، بل يلغي الاعتبارات الاجتماعية والعرقية في عملية الانتداب لوظائف الدولة.(١٢)

وهذا ما ورد في حديث النبي - عليه الصلاة السلام - حين سأله رجلان الولاية، فقال :

« **إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحد حرص عليه** » (١٣).

كما رفض رسول الله - ﷺ - طلب أبي ذر لتعيينه على الولاية لعدم توافر الكفاءة اللازمة فيه للقيام بهذا العمل الصعب، ولو كان أهلاً لذلك لما رفض الرسول - ﷺ - طلبه، وهو الصحابي الجليل(١٤).

الوظيفة العامة واجب وتكليف اجتماعي لها شروطها وأعباؤها، وينبغي ألا تسند إلا لمن توافرت فيه شروطها ومؤهلاتها.(١٢)

المطلب الثاني : صفات الموظفين في الإسلام :

تتطلب مهمة الموظف شروطاً معينة فيمن يؤديها، وعملية التعيين في الإدارة الإسلامية لا تحقق أهدافها إذا أقصت ذوي المؤهلات الجيدة من العمل فيها(١٦)، لذلك كان يقع الانتداب في الإسلام من الناس الذين تتوافر فيهم الصفات المطلوبة، وفيما يلي نستعرض صفات الموظفين في الإسلام :

١ - القوة والشجاعة :

تعتبر القوة شرطاً جوهرياً لصلاحية من يتولى أعمال السلطة، وقد قال الله تعالى :

(إن خير من استأجرت القوي الأمين) (١٧).

ومفهوم القوة يختلف باختلاف نوع العمل وطبيعة الواجبات المطلوبة فيمن يقوم به كما قال ابن تيمية «القوة في كل الولاية بحسبها، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، والخبرة بالحروب، والمخادعة فيها، فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام. (١٨)

فالقوة تعني القدرة على القيام بالعمل الذي يوكل إلى من يولى عليه، وهذا شرط أساسي فيمن يولى عملاً من أعمال الدولة (١٩)، وقد كان الخلفاء الراشدون يبحثون عمّن يكون قوياً على حمل الأعباء والمسؤوليات (٢٠)، وقد قال عثمان بن عفان واصفاً عمر بن الخطاب : « هذا والله القوي الأمين » (٢١).

ويذكر ابن تيمية أن الإمام أحمد بن حنبل سئل عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو أحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزو ؟ فقال: «أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف، فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر»(٢٢).

وقد روى هذا المعنى عن النبي - ﷺ - حيث قال :

« **إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر** » (٢٣).

والواجب أن يكون المسؤول في الدولة الإسلامية قوياً.

٢ - الأمانة :

الأمانة هي الصفة الثانية التي تعتبر أساساً للتوظيف في الإسلام، وهي تدل على ثلاث خاصيّات، منها خشية الله في أداء الواجب لتعجيل أحكام الله، وعدم الخوف من الإنسان (٢٤)، وقد قال الله تعالى في أهمية هذا الوصف :

(**إن خير من استأجرت القوي الأمين**) (٢٥).

والأمانة مسؤولية كل مسلم، فيجب على كل واحد تمثلها في تصرفاته كما قال رسول الله - ﷺ - :

« **ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبدالرجل مسؤول على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته** » (٢٦)

٣ - العلم والثقافة :

الإدارة علم وفن والدول عادة تختار لها من هو أعلم الناس بها(٢٧)، لذا اهتم العلماء بالعلم كصفة أساسية في أعوان الدولة، لذا يجب أن يكون المختارون من أفضل الناس في العلم والدين(٢٨)، وقد قيل : «إذا كان الملك جاهلاً ووزراؤه عالمين استقام أمره، وإن كان عالماً ووزراؤه جاهلين تفرّق عليه أمره واضطرب عليه رأيه.(٢٩)

فذلك لابد للموظفين المسلمين أن يزيّنوا أنفسهم بهذا الوصف ولم يكن يطلب من الموظف التدقيق في تحيل على كل علم، وإنما الهدف أن يكون له إلمام بكل علم بحيث يمكنه من أن يتكلم إلى من هم حوله إذا اضطّر إلى ذلك.(٣٠)

والخلاصة أن العلم جامع للخصال، فلابد للموظف المسلم من أن يكون على اطلاع بمسائل العلوم المتنوعة والمعارف المختلفة حتى يقوى بها في محاوراته ومحادثاته.

٤ - القدوة الحسنة :

لا يكفي أن يكون الموظف كريم الأصل مقبول المنظر، حسن المظهر، بل ينبغي أن يجمع إلى ذلك صفات من حسن الخلق، وقد قيل: «العلم خليله والحلم وزيره والعقل دليله، والرفق ولده واللين أخوه والصبر جنده» (٣١)، ولذلك ينبغي أن يتحلى ممثل الدولة الإسلامية بالأخلاق الحميدة لكي يكون ممثلاً حقيقياً للحضارة الإسلامية.

٥ ـ الخبرة والمهارة :

عبّر عنها الماوردي بقوله: الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح (٣٢)، وقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ لا يولي منصباً إلا لمن يكون كفؤاً خبيراً قادراً على إتمام عمله بأحسن الوجوه، فقد عين خالد بن الوليد قائداً للجيش، لما رأى فيه من الشجاعة وحسن الرأي والخبرة في أمور القتال ما رشحه لشغل هذه المهمة، مع أن في أصحابه من هو أكثر ورعاً منه، وأفقه منه وأسبق إسلاماً، لذلك لا يكفي أن يكون الموظف عالماً كبيراً وتقياً صالحاً، بل لابد مع عمله وحسن خلقه من الخبرة والحكمة.(٣٣)

المطلب الثالث : تعيين الموظف في النظام الإسلامي

١ ـ الترشيح للانتداب في عملية التوظيف :

الانتداب لوظائف الدولة مسؤولية الدولة، لذا على ولي الأمر البحث عن الموظفين للتعيين (٣٤)، لكن الإسلام يجنب المترشح الحريص على المنصب لأن التعيين لايكون بالطلب، بل إن ذلك سبب للمنع (٣٥)، لقول الرسول ـ ﷺ ـ :

« إنا والله لا نولي من سأله، ولا من حرص عليه » (٣٦).

وقد ورد هذا النهي حتى لا يكون المسلم حريصاً على الولاية لأجل حاجياته الخاصة، وبهذا يسد باب من أبواب المفسدة، لأن الولايات أمانات وتصرّف في أرواح الخلائق وأموالهم، والحرص على مسك الأمانة، دليل على الخيانة، وإنما يخطبها من يريد استغلالها لخدمة المصالح الخاصة، فإذا ائتمن الرجل الخائن على موضع الأمانات، كان كمن استرعى الذئب على الغنم.(٣٧)

فالإسلام لا يولي الوظيفة إلا مَنْ يستحقها، بسبب مقدراته العلمية والخلقية ولأجل هذا، تمنح الدولة الإسلامية طلب الولايات دون استحقاق.(٣٨)

إن في منع الحكومة لطلب الوظيفة إفساحاً لمجال الاختيار بين عدد محدود معروف لديها ممن يصلحون لعلم معين، حينئذ يستطيع ولي الأمر أن يختار أي واحد منهم دون أن يتقدم أحد من هؤلاء بالطلب، كما يختار رئيس الدولة وزراءه من البرلمان وهو يعرف قدرات النواب ومؤهلاتهم، لذا يمكن له أن يختار أجدر واحد منهم للمهمة دون تقديم الطلب والسعي من المترشحين (٣٩).

لكن حين يكون عدد المترشحين كبيراً غير معروف لدى الحكومة، ففي هذه الحال لا يمنع الإسلام تقويم مطالب الترشحات، لأن الحكومة لاتعرف قدرات الناس بسبب كثرة مواطنيها، فيكون هذا المطلب لإرشاد الحكومة إلى صفات كل شخص على حدة ومؤهلاته إلى حين يختبر ويتأكد من صحة أهليته لشغل المنصب المعين، وتعريفها بمن يملك القدرات المطلوبة، وتتوافر فيه الكفاءة والأمانة (٤٠)، فمن يملك القدرات المطلوبة يجوز له ترشيح نفسه لوظيفة معينة، وهذا ما فعله نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ فقد رشح نفسه أمام الملك قائلاً :

(اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) (٤١).

كان يوسف ـ عليه السلام ـ واثقاً من إمكاناته التي وهبها الله له، لذا قرر إعلانها أمام من لا يعرف بواطن الأمور وأسرارها، ولا يعلم خصائصه وفضائله، كما أنه يرى الأعمال والولايات تمنح لمن ليس لها أهل، فيجوز اليوم أن يذكر الرجل خصاله وفضائله ليعلم ولي الأمر قدره حتى لا يولي الأمر من ليس له أهل، ولهذا قال بعض أصحاب الشافعي : «من كملت فيه آلات الاجتهاد وشروط القضاء جاز له أن ينبه السلطان «الحكومة» على مكانه ويخطب خطبة القضاء، وقال بعضهم : «بل يجب ذلك عليه إذا كان الأمر في يد من لا يقوم به. (٤٢)

ومن هذه الأقوال يمكن أن نستنتج أن الرئيس إذا اختار مسؤولاً أو ممثلاً للدولة من عدد محدود معروف لديه، فلا يجوز للمترشحين السعي لهذا المنصب، حتى يبقى للرئيس الحرية في اختيار الرجل المناسب للمنصب المناسب، لكن حين يصبح العدد كبيراً ممن يجهل صفات أفراده وقدراتهم، وتريد الدولة الإسلامية انتداب معاونيها وموظفيها منهم، فلا بأس من تقديم المطالب والتعريف بالنفس حتى تعرف الحكومة الأشخاص الذين يملكون القدرات المطلوبة.

٢ ـ الاختبار في عملية التوظيف :

يجب على رئيس السلطة في الإسلام أن يعمل فكره في اختيار من يفوض إليه شيئاً من أعمال الدولة (٤٣) والاختبار سنة الله ورسوله ـ ﷺ ـ فقد اختبر الله آدم عندما عيّنه خليفته في الأرض، يقول تعالى في كتابه الكريم :

(قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) (٤٤)،

وأرسى الرسول ـ ﷺ ـ مبدأ الاختبار، فقد روى أنه بعث معاذ ابن جبل والياً وقاضياً على اليمن، فقال :

« كيف تقضي، قال : أقضي بكتاب الله قال : إن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ـ ﷺ ـ قال : «فإن لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال أجتهد رأيي، فقال الرسول ـ ﷺ ـ « الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله ﷺ » (٤٥).

وقد سار الخلفاء الراشدون على هدي المنهج النبوي الشريف في اختيار الولاة والعمال، فكانوا لا يولون إلا الأكفاء والأمناء والأصلح من غيرهم على القيام بالأعمال، ويتحرّون في الاختيار والمفاضلة غاية جهودهم.(٤٦)

أساليب الاختيار في النظام الإسلامي

لم يحدد العرف السياسي الإسلامي طرقاً بعينها للاختبار، ولكنه حرص على معرفة المقدرات الفنية والخلقية في المترشحين، وأمثلتها كثيرة، فكان المأمون يبحث عن المواصفات المطلوبة من المترشحين قائلاً: «إني التمست لأموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفة في خلائقه، واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب، وحنّكته الوقائع، وأحكمته التجارب، إن ائتمن على الأسرار قام

بها، وإن قُلّد مهمات الأمور نهض فيها، تسكته الحكمة، وينطقه العلم، تكفيه اللحظة وتغنيه اللمحة، له صولة الأمراء، وأناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أحسن إليه شكر، وإن ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيباً من يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه (٤٧).

وقد فسّر لنا المرادي أبو بكر محمد الحسن (ت ٤٨٩ هـ - ١٠٩٥ م)، كيفية الاختبار، وماذا ينبغي معرفته في المترشح، حيث قال: «وينظر إلى علومه وآدابه وأحواله، فيحمل على مروءة جنسه حتى يدل على خلافها بفعله، وإذا أشكل عليك عقل الرجل فشاوره في مهم من الأمر الذي لم ينزل بك ولا أنت محتاج إليه في وقتك، فإنك تستدل برأيه على موضع عقله، وإذا أحببت أن تعرف قدر سخائه، فشاوره في شيء تجود به على من تعرف قدر علمه، فسله عن مشكلات المسائل، وعن أنواع العلوم المختلفة، وإذا أحببت أن تعرف قدر العالم فعرّض به إلى الشبهات، فإن رأيته متسامحاً فيها من غير ضرورة إليها فاقض بلطافة دينه (٤٨)، وقد اختار النبي - ﷺ - مسؤولي الدولة الإسلامية وكان عارفاً بقدراتهم، ومؤهلاتهم، ومن حسن سياسته - ﷺ - في اختيارهم حسب الشروط المطلوبة. (٤٩)

والخلاصة إن الدولة الإسلامية لا تعيّن إلا من يستحق مناصب الدولة، وذلك على ضوء قدراته العلمية والخلقية، ولمعرفتها بحب اختبار المترشحين، وقد ترك لنا الإسلام مجالاً واسعاً في أساليب الاختبار، ويحق لكل دولة أن تنظم اختبار موظفيها على ضوء الحاجات والمتطلبات العصرية حتى تتمكن من انتداب الموظفين في أحسن الظروف. ■

الهوامش:

١ - انظر كول بليس والابن استيفن «بليوهاينز» إدارة المنشآت العامة، ترجمة عبدالكريم، «الدار الدولية للنشر ١٩٩٦» ص ١٥٥.

٢ - يوسف محمد مصطفى، نظام الحكم في الإسلام، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٦٢، ص ١٣٠.

٣ - النساء: ٥٨.

٤ - الجصاص أبو بكر أحمد الرازي، أحكام القرآن، دار الفكر بيروت: ٢٠٧/٢.

٥ - مسلم بن حجاج القشيري الصحيح، كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة: ١٨٢٥: (ج٣) ١٤٥٧.

٦ - النووي «أبو زكريا يحيى بن شرف الخراجي، صحيح مسلم بشرح النووي «دار الكتب العلمية - بيروت».

٧ - أبو ركبة حسن عبدالله وأبو عنيمة عبدالعزيز، التنظيم الإداري في الفكر الإسلامي، ٢٧٠/١٢، ١٩٨١ السعودية ص٣٠.

٨ - ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص ١١.

٩ - الأنفال: ٢٧.

١٠ - البخاري «أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا دار ابن كثير ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، كتاب العلم، باب فضل العلم، ٥٩: ٣٣/١.

١١ - التوبة: ١٠٥.

١٢ - أبو سن «أحمد إبراهيم»، الإدارة في الإسلام، المطبعة العصرية، دبي ١٩٨١م، ص ٤٤.

١٣ - مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، ١٧٣٣: ١٤٥٦/٣.

١٤ - الشوكاني، نيل الأوطار: ٢٩٧/٨.

١٥ - ابن تيمية، م.ن، ص ١٣، ١٤.

١٦ - جوزف في جانت، إدارة التنمية، مفهومها، أهدافها، وسائلها، دار المعارف، القاهرة، ص ٣٣٤.

١٧ - القصص: ٢٦.

١٨ - السياسة الشرعية، ص ١٩.

١٩ - محمد المبارك، نظام الإسلام، الحكم والدولة، دار الفكر، بيروت ١٩٨٤ ص٩٥.

٢٠ - أبو سن، الإدارة في الإسلام، ص ٨٢.

٢١ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١٨/٥.

٢٢ - ابن تيمية، م.ن، ص ٢١.

٢٣ - البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، ٢٨٩٧: ١١١٩/٣.

٢٤ - kamali mahammad haslim, "Siyasah Slrariyah or the Folitics of Islamic Gouerument" The Awerican Journal of Islamic Secial Scieuces V. 6 No1 September 1984, P 196.

٢٥ - القصص: ٢٦.

٢٦ - البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، ٦٧١٩: ٢٦١١/٦، مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ١٨٢٩: ١٤٥٩/٣.

٢٧ - محمد المبارك، م.ن، ص٦١.

٢٨ - أبو يعلى «محمد بن الحسن الفراء»، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٠.

٢٩ - المرادي، أبو الحسن محمد بن الحسن، كتاب السياسة، المغرب ١٤٠١-١٩٨١، ص ١٥١.

٣٠ - ابن الفراء «أبو علي الحسن بن محمد»، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، ص ١٠.

٣١ - ابن الأزرق «عبدالله محمد بن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٧م، ج١ - ١٥١.

٣٢ - الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢م، ص ٦.

٣٣ - محمد المبارك، م.ن، ص ٦٣.

٣٤ - ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص ١١.

٣٥ - القطب محمد القطب، نظام الإدارة في الإسلام، القاهرة، ص ١١.

٣٦ - البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمار، ٦٧٣٠: ٢٦١٤/٦.

٣٧ - الطرطوشي أبو بكر بن الوليد محمد بن خلف، سراج الملوك، الإسكندرية، ١٢٨٩، ص ٨٦.

٣٨ - Ased Muhammed, "The Princpals of Stote and Gouermment in Islam P 47.

٣٩ - القطب محمد القطب، نظام الإدارة في الإسلام، ص ١٢١.

٤٠ - Kamali Mohammed Haslim, Ibid, P68.

٤١: يوسف: ٥٥.

٤٢ - الطرطوي، م.ن، ص ٧٤، ٢٤٠.

٤٣ - القطب محمد القطب، م.ن، ص ١٢١.

٤٤ - البقرة: ٣٣.

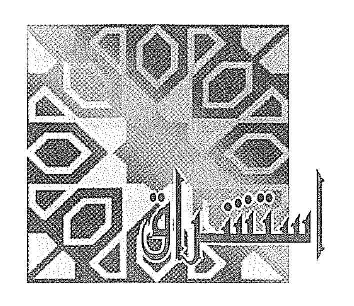
٤٥ - الترمذي «محمد بن عيسى بن سورة»، السنن، كتاب الأحكام، باب ماجد في القاضي كيف يقضي، ١٣٢٧: ٦١٦.

٤٦ - حسيني «س.ا.ق الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم أحمد العدوي، مكتبة الآداب، مصر، ص ٣٣٣.

٤٧ - الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٣.

٤٨ - المرادي، كتاب السياسة، ص ١١٧، ١١٨.

٤٩ - محمد التابعي، السفارات في الإسلام، ص ٨٦.



آليات المنهج الاستشراقي في دراسة مصنفات علوم القرآن

إن من الصعوبة بمكان بحث آليات المنهج الاستشراقي في دراسة مصنفات علوم القرآن والتفسير بحثاً شاملاً وافياً وترجع هذه الصعوبة إلى عوامل عدة منها:

أ ـ طبيعة الموضوع واختلاف المناهج: فتناول المستشرقين لحقل القرآنيات شديد التعقيد والتداخل لا يمكن حصره وتصنيفه بيسر لاختلاف مناهج المستشرقين وخلفياتهم الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها في دراساتهم، فالمدرسة الألمانية في دراسة علوم القرآن بزعامة تيودور نولدكه (ت١٩٣٠) ليست هي المدرسة الفرنسية مع أمثال رجيس بلاشير (ت١٩٧٣م)، أو الإنكليزية مع بيل أو وات، ويرجع التعقيد أيضاً إلى تنوع مداخل وطرق تناول الموضوعات المرتبطة بالقرآن التي طبقها القوم من حيث الزمان والمكان على السواء، لذلك جاءت دراسات المستشرقين للقرآنيات متفاوتة ومختلفة.

ب ـ صعوبة كشف وتبين آليات المنهج: وهذا الأمر يعني أنه ليس من السهل معرفة طريقة تعامل وتناول المستشرق للمصادر العربية المرتبطة بعلوم القرآن، فالباحث الغربي عندما يدرس موضوعاً معيناً لا يكشف دوماً عن مصادره ـ وإن أوهم القارئ بعكس ذلك ـ وحتى إذا ما كشف عن شيء منها، فإنه يتعذر في كثير من الأحيان استبيان طرائق المعالجة وآليات المنهج الموظف والمطروق، ولهذا فإن الأمر يحتاج بالتأكيد إلى كثير من التنقيب والبحث واستعمال الحس النقدي الكفيل بمتابعة المستشرق في عمله خطوة بعد خطوة من أجل الوقوف على طريقة استبطانه واستقرائه للأفكار والآراء والمعلومات من كتب علمائنا الأسلاف.

لقد اهتم المستشرقون بدراسة كتب علوم القرآن والتفسير اهتماماً بالغاً، على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم وإدراك مقاصده وأغراضه، ولا شك أن القرآنيات تشكل المجال الخصب الذي تواردت عليه أقلام كثير من علماء المشرقيات سواء بالدراسة والبحث أو بالتحليل والنقد، ولقد بات من المألوف أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات القوم لا يمكن الاعتداد به ألبتة لأنه لا محالة محطِّم للمسلمات التي يجزم بها المسلمون ومشكك في البداهات التي يؤمنون بها، وبالتالي فإنه لا مدعاة للاستفادة منهم في هذا المجال، وهذ رأي وإن كان يأخذ به قطاع عريض من باحثينا ومثقفينا ويعتبر صحيحاً فيما يخص نسبة كبيرة في مجال البحث الاستشراقي إلا أن هذا لا يمنع من الاطلاع على ما يُقال في حق القرآن الكريم، وبالتالي تبيُّن مناهج وآليات البحث لدى المستشرقين.

وإذا كان موضوع بحثنا لا يتعرض لدراسة طرق بحث المستشرقين للقرآن الكريم، لأن ذلك موضوع شاسع قد تم بحثه مراراً في كثير من الدراسات التي رمت الإحاطة بكل جوانبه، فإن طبيعة الموضوع

بقلم: د. حسن عزوزي

الذي نقترحه تنصب بالأساس على محولة استكشاف واستبيان بعض طرق وآليات المنهج الاستشراقي في توظيف كتب علوم القرآن والتفسير في أبحاثهم وكيفية دراستهم لها، ولا شك أن الأحكام التي سنطلقها لن تكون إلا نسبية وغير شاملة أو مرتبطة بمنهج معين، فالموضوع بكر غير مطروق من قبل، كما أن المادة التي تساعد على إنضاجه لا تتوافر إلا عن طريق تجربة طويلة وممارسة مستمرة في قراءة كتب المستشرقين في مجال القرآنيات بشكل فاحص ومتعمق.

ومهما يكن الأمر، فإن بعض الشذرات التي تكونت لدينا من خلال مطالعات فاحصة وناقدة لأبرز كتب المستشرقين في مجال القرآنيات قد كانت كافية لتكوين فكرة عامة وشاملة تبرز لنا بعض ملامح ومعالم آليات المنهج الاستشراقي في دراسة مصنفات علوم القرآن والتفسير.

وللحديث عن هذا الموضوع نرى تقسيم العرض إلى مبحثين رئيسيين، يتعرض أولهما لمنهج المستشرقين في دراسة مصنفات علوم القرآن والتفسير نشراً وتحقيقاً، أما الثاني، فيتطرق للحديث عن آليات المنهج الاستشراقي في دراسة هذه المصنفات بحثاً وتحليلاً.

أولاً: منهج المستشرقين في نشر وتحقيق كتب علوم القرآن:

يعتبر هذا الجانب من أبرز الجوانب المشيعة في تاريخ الاستشراق على اعتبار كونه جانباً خدم التراث الإسلامي، وأسهم في إحيائه وإخراجه إلى الوجود، وتكمن ميزة هذا الجانب في كون هذا العمل قد تم الشروع فيه في وقت كان فيه مجال النشر والتحقيق في العالم العربي والإسلامي لم يشق طريقه بعد إلى الأمام، لقد تم التفكير في أوروبا في نشر وتحقيق التراث القرآني في نهايات القرن الماضي وأوائل هذا القرن، فكان ذلك خير معين ومساعد على تطور الدراسات القرآنية وتوسيع آفاقها بفضل بروز أمات المصادر القرآنية المعتمدة، لقد لجأ المستشرقون إلى القيام بنشر وتحقيق كثير من كتب علوم القرآن والتفسير والقراءات القرآنية على وجه الخصوص، وذلك للاستعانة بها في إنضاج أبحاثهم ودراساتهم حول مختلف جوانب ومناحي الدراسات القرآنية، ويمكن القول إن هذا السبب يعتبر أكبر دافع وحافز لهم على البحث عن أبرز الكتب المخطوطة في هذا المضمار ونشرها، ولعل أهم ما تم نشره من ذلك: كتاب «الإتقان» للسيوطي (ت٩١١هـ)، وكتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، وكتاب «المقنع في الرسم» له، وكتاب «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، وكتاب «المحتسب في شواذ القراءات» لابن جني (ت٣٩٢هـ)، وكتاب «معاني القرآن»

للفراء (ت٢٠٧هـ)، وكتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وغيرها ومن كتب التفسير: «الكشاف» للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، و«تفسير البيضاوي» (ت٦٩١هـ)، وكتاب المصاحف لابن أبي داود (ت٣١٦هـ)، وهو في جمع مصاحف الصحابة والتابعين الخاصة وغير ذلك.(١).

فجميع هذه الكتب وغيرها، وإن وجدت بين أيدينا اليوم في طبعات جديدة ومحققة في البلاد الإسلامية، فإن الفضل في إخراجها من غيابات الخزانات النائية بعدما ساد الاعتقاد بفقدان البعض منها إنما يرجع لهؤلاء الذين دفعهم الصبر الجميل إلى ارتياد هذا المجال الصعب.

وإذا ما تساءلنا عن منهج المستشرقين في إخراج هذه الكتب إلى الوجود وكيفية معالجتهم لموضوعاتها، يتبين لنا أن ذلك يتفاوت من مدرسة إلى أخرى، ومن مستشرق إلى آخر، فهناك من كان يكتفي بمجرد النشر دون أدنى تعليق أو تحقيق، وهذا هو الغالب، كما هو الشأن بالنسبة لـ برتزل الألماني في نشره لكتاب «التيسير للداني»، وكذا عمل برجستراسر في إخراجه لكتاب: «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الخزري (ت٨٣٣)، وهناك من كان يهدف إلى نشر الكتاب مع دراسته دراسة وافية، فيكون الكتاب منشوراً في أصله العربي، وتلحق به الدراسة التي تكون في الغالب بلغة المستشرق الأم، وهذا العمل قلَّ من المستشرقين من ينشط له، ويُعد له عدته، ويمكن أن نعطي مثالاً لذلك بنشر أرثر جفري لكتاب «المصاحف» لابن أبي داود، والذي ألحق به دراسته للكتاب باللغة الإنكليزية.(٢)

وإذا كان المستشرقون المهتمون بمجال النشر والتحقيق يبذلون قصارى جهودهم من أجل النقل الأمين والقراءة الصحيحة للكتاب المخطوط المراد نشره، فإن قلة الضلوع في أسرار اللغة العربية وتراكيبها وصعوبة قراءة المخطوطات العربية المختلفة الخطوط والرسوم تجعلهم يقعون في كثير من الأحيان في أخطاء تؤدي إلى حصول بتر في الكتاب المنشور أو يتم على الأقل تغيير المعنى المراد كما حصل ـ على سبيل المثال ـ في تحقيق كتاب «مختصر شواذ القراءات» الذي قام به الألماني برجستر أسر، حيث صحَّف عبارة أبي عمرو بن العلاء «فقد تربع في لحنه» فجعلها «فقد تربع في الجنة»، مع أن المقام مقام ذم.

ومهما يكن الأمر، فإن المستشرقين في مجال نشر المخطوطات قد تفانوا في أعمالهم، وأبدوا صبراً عجيباً ونادراً في البحث والدرس والتمحيص، وقد أشار الشيخ مصطفى عبدالرزاق إلى الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم وحسن طريقتهم(٣)، كما أشاد الشيخ أمين الخولي ببحث ألقته المستشرقة الروسية كراتشوفسكي في مؤتمر المستشرقين الدولي الخامس والعشرين في موضوع «نوادر مخطوطات القرآن الكريم في القرن السادس عشر فقال: «لقد قدمت السيدة كراتشوفسكي بحثاً عن نوادر مخطوطات القرآن في القرن السادس عشر الميلادي وإني أشك في الكثيرين من أئمة المسلمين يعرفون شيئاً عن هذه المخطوطات، وأظن أن هذه مسألة لا يمكن التساهل في تقديرها»(٤)، ومن المعلوم أن منهج المستشرقين في النشر والتحقيق وما يتوقف عليه ذلك من بحث واسع عن النسخ الخطية في جميع خزانات العالم والحرص على الحصول عليها والتزام الدقة في المقابلة يعتبر منهاجاً صارماً ودقيقاً يمكن الاطمئنان إليه وبخاصة فيما أنتجه كبار المستعربين الملمين بكثير من أسرار اللغة العربية ونخص بالذكر هنا مدرسة نولدكه الألمانية التي نجد من أبرز تلامذتها: برتزل، وشغالي، وبرجستراسر.

ونشير بهذا الصدد إلى أن المجمع العلمي البافاري عندما قرر جمع المصادر الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه وضبط قراءاته قصد نشرها تولى المهمة برجستراسر، وساعده في بعضها زميله أوتوبرتزل ولما توفي الأول العام١٩٣٣ انتدب المجمع برتزل لاستكمال العمل غير أن قنابل الحرب العالمية الثانية قد وقعت على معهد الأبحاث القرآنية الذي أسس لهذا الغرض وتم إتلاف كل ما كان فيه.

ويتمثل العمل الذي قام به الباحثون في هذا المعهد بما يلي:

١ ـ جمعوا فيه أهم ما يوجد من المطبوعات العربية في مجال التفسير وعلوم القرآن والقراءات.

٢ ـ جمعوا بالعكوس الشمسية من جميع العالم ما لم يطبع من كتب القراءات القرآنية.

٣ ـ حصلوا على العكوس الشمسية لآلاف من نسخ القرآن الخطية من جميع العصور، وجمعوا من النسخ القديمة كل ما عثروا عليه ولو كان ورقة أو ورقتين.

٤ ـ بدأوا بأوسع تفسير للقرآن، فجعلوا لكل آية علبة خاصة وضعوا فيها تفسير الآية حسب جميع مفسري القرآن منذ عهد الصحابة إلى عصرنا هذا، ورتبوا تلك الاقتباسات حسب زمن المفسر الأقدم فالإقدام، فكان من الممكن أن يعرف تطور التفسير لكل لفظة ولكل آية من القرآن، ولا شك أن هذا المشروع ـ المأسوف عليه ـ كان بإمكانه أن يعطينا فكرة عن طرق تعامل وتداول الباحثين الألمان لكتب علوم القرآن والتفسير التي جمعوا المخطوط منها والمطبوع واستخرجوه منها بعد الدراسة والتنقيب في كل التفسيرات القديمة والقراءات المختلفة لآي القرآن.

ثانياً: قيمة مصادر علوم القرآن المعتمدة في الدراسات الاستشراقية وطرق توظيفها بحثاً وتحليلاً:

لا شك أن فعالية ونجاعة المنهج المتبع في أي دراسة تتوقف على قيمة وطبيعة المصادر والروافد المعتمدة، إذ هي القاعدة المغذية والمادة الخام التي ترتكز عليها الدراسة، فكلما كانت المصادر رئيسية وأصيلة وذات علاقة مباشرة بالموضوع كلما كانت الدراسة أقرب إلى حصول المراد المنشود والمبتغى المقصود من طرف الباحث.

وفي إطار البحث الاستشراقي يتبين أن لمنهج المتبع في انتقاء وتخيُّر المصادر المعينة على بحث الموضوعات المرتبطة بالقرآنيات يتنوع ويختلف تبعاً لطبيعة الموضوعات المطروقة من جهة ولمدى موضوعية الباحث المستشرق وأمانته العلمية في توظيف تلك المصادر والنقل عنها من جهة ثانية، وسنتحدث فيما يلي عن بعض النقاط التي تبرز لنا نوع الخلل الذي يُطال أحياناً بعض دراسات المستشرقين في هذا المضمار إيماناً منا بأن دراسات المستشرقين في مجال القرآنيات ليست كغيرها لا لشيء إلا لأنها تنصب على موضوع حساس يرتبط بمسألة الوحي المحمدي الذي لا يؤمن به الباحث ولا يمكن أن يتعاطف معه مبدئياً، وبالتالي لابد من أن تؤثر عليه قناعاته الدينية في مجال البحث، ولعل أبرز مواطن الخلل التي يمكن الإشارة إليها ما يلي:

١ ـ اعتماد عدد معين ومحدود من مصنفات علوم القرآن دون غيرها:

وهذا أمر يمكن أن يلاحظه كل من تتبع عن كثب أعمال القوم في مجال القرآنيات، فعدد المصنفات العربية المتعلقة بعلوم القرآن المعتمدة من طرف المستشرقين محدود جداً، ولا يكاد يتجاوز إلى ما عداه، وهي في معظمها كتب كلاسيكية جامعة لم تتحرّ الصحة والنقد والرواية السليمة.

من جهة أخرى، يلاحظ أن المصنفات المعتمدة لدى المستشرقين المعاصرين هي نفسها التي كان يعتمدها أسلافهم وبالتالي يمكن القول إن حصر المصادر ونوعيتها يكاد يكون تقليديا في البحث الاستشراقي، فالمطلع على لائحة المصادر والمراجع المنشورة في كل بحث أو دراسة من دراساتهم يلاحظ هذا الأمر بشكل بارز، وقد تتميز الدراسات المعاصرة باعتماد عدد آخر من المصنفات العربية الحديثة لكن يجمعها جميعها إطار معين ويخدم أغراضاً معينة، فالنتائج المغلوطة في حقل تاريخ النص القرآني والمكتسبة خلال أكثر من قرن من ظهور كتاب تيودور نولدكه «تاريخ القرآن» قد أريد لها منهجياً أن تبقى كما هي خدمة لمنهج معين يرمي إلى الإبقاء على الشبهات والافتراءات نفسها، التي نسجها المستشرقون الأول، إذ لا يريد هؤلاء التحرر من نظريات أشياخهم في مجال القرآنيات، وهو ما يدفع بشكل طبيعي إلى اعتماد المصادر نفسها، والإشارة إلى الاقتباسات والإحالات نفسها، ثم الاستنتاجات والافتراضات نفسها، وإذا ما كانت هناك مصادر جديدة وحديثة، فإنما يستأنس بها فيما من شأنه تبرير وتسويغ وتعزيز الطروحات والنظريات المستنتجة نفسها، وهذا ما يلاحظ من خلال مادة «القرآن» التي حررها المستشرق «ا.ت.ويلش»، في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الثانية.(٦)، وهي مادة جامعة لأبرز علوم القرآن التي درج المستشرقون على الخوض فيها ودراستها، فهذه المادة تقدم موازنة نقدية بين معطيات البحث الاستشراقي في مجال القرآنيات قديماً وحديثاً، وعلى الرغم من تنوع المصادر المعتمدة واللجوء إلى مصادر جديدة، فإن النتائج المكتسبة والنظريات المتوصَّل إليها تبقى هي نفسها التي تم تكريسها على مدى قرنين من الزمان، وإذا ما كانت هناك اختلافات بسيطة، فهي لا تمس جوهر الموضوعات الذي يحرص المستشرقون على توحيد المنهج المتبع في بحثها، ولعل ما أسهم بشكل كبير في الاحتفاظ بهذا الواقع في البحث هو أن كتاب نولدكه المشار إليه أعلاه بقي حتى الآن دستور المستشرقين في مجال بحث تاريخ النص القرآني، فهم لا يكادون يخرجون عن طوقه ولا يستطيعون التعبير عن خلاف ما جاء به إلا لماماً، وبهذا أمكن اعتبار كتاب نولدكه القاعدة الأساسية التي ينطلق منها الباحثون في مجال القرآنيات مع تطوير أبحاثهم وتنقيحها بما جد في الموضوع وتلاءم مع المنهج العام المتبع.

ومن نواحي الضعف المنهجية التي تدخل في السياق نفسه، محاولة دراسة اتجاه معين في التفسير، أو تيار معين في مجال من مجالات علوم القرآن من خلال نموذج أو نموذجين يتم اختيارهما والوقوف عندهما، دون غيرهما، مثال ذلك ما اعتمد غولدزيهر في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»(٧)، فقد كان يرمي إلى تحقيق افتراض بعينه اعتنقه مقدماً، واعتسف من المقدمات واختار من الوسائل والأمثلة في تاريخ التفسير ما يوصله إلى ذلك الغرض، ويحقق له تلك النتيجة بعينها، فاقتصر على دراسة تفسيرين: تفسير الطبري وتفسير المنار، وقد يكون من حق المؤلف أن يلتزم منهجاً يُسعف على تصوير افتراض يتخيله، ولكن ليس من الحق أن يُقال إن جهده في هذا الصدد كشف صادق عن حقيقة التفسير عند المسلمين، لقد تخير غولد زيهر من مناهج المفسرين ما يخدم فكرته، ويكشف عن أثر الالتزام المذهبي في توجيه النص وإنطاقه بمبادئ المذهب وعقائده، وقد يكون من حق الباحث أن يسلك أي الطرق المنهجية في بحثه لكي يصبح من الواجب عليه حينئذ أن يلتزم أصول هذا الطريق طوال بحثه وألا يؤمن ببعض المنهج ويكفر بالبعض الآخر، ولو فعل المستشرق ذلك واستقصى جوانب التفسير المذهبي كلها، من تشريعية فقهية إلى لغوية نحوية أو أثرية موسوعية من خلال جميع كتب التفسير التي كانت موجودة - على الأقل - في وقته لتكشفت له حقيقة مغايرة وهي أن النص القرآني نص خصيب متجدد وثري، فليس سهواً إذاً أن يغفل غولد زيهر عن آثار أخرى في التفسير وإنما هو التجاهل المتعمد ليبدو محصول المسلمين من التفسير في النهاية رذاذاً متناثراً فرّقته الأهواء الحزبية والفكرية.(٨)

٢ - انتقاء الروايات الضعيفة والمتقطعة من مصادر علوم القرآن:

يكاد يتفق منهج المستشرقين العام في دراسة علوم الشريعة الإسلامية على تعمُّد اختيار وانتقاء الأخبار الضعيفة والروايات المنقطعة في بطون المصادر العربية قصد بناء الأحكام عليها والتدليل بها على مقاصد وأغراض معينة.

ولقد وجد المستشرقون في كتب معينة ما أفادهم في ضرب بعض الرويات ببعض، قصد كشف تناقضها وتعارضها حسب زعمهم، وبالتالي التشكيك في مصداقية وموثوقية النص القرآني، كما أنهم قد يعتمدون بعض الروايات المنقطعة التي ترمي إلى نقض ما هو مشهور ومعروف لدى المسلمين عن تاريخ النص القرآني، وقد وجد معظمهم في كتاب «المصاحف» لابن أبي داود (ت٣١٦هـ) ضالتهم المنشودة، حيث عثروا فيه على روايات متناقضة ومنقطعة في الموضوع الواحد، كان هدف المؤلف من وراء ذكرها جمع كل ما بلغه في شأن جمع القرآن، واختلاف مصاحف الصحابة والتابعين، دون تمحيص أو تثبت، فكان أن وجد فيه المستشرقون مادة خصبة يبنون عليها أفكارهم ونظرياتهم.

فقد حاول المستشرقون مثلاً إثارة الخلاف حول أول من جمع القرآن، وذلك بالاستناد إلى روايات متقطعة، يقول كاتب مادة القرآن المشار إليها أعلاه: «حسب بعض الأحاديث المروية يكون عمر قد سأل عن أي من كتاب الله فقيل له: «كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال عمر: إنا لله وأمر بالقرآن فجمع، فكان أول من جمعه في المصحف»، وهذه الرواية اقتنصها المستشرق ويلش من كتاب «المصاحف» لابن أبي داود(٩) وهي رواية ضعيفة جداً حكم الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) بانقطاعها وحمل عبارة «فكان أول من جمعه» على معنى أنه أول من أشار بجمعه.(١٠)

واستناداً إلى بعض الأحاديث الضعيفة أيضاً استنتج بعض المستشرقين أن القرآن قد سقطت منه بعض الآيات أثناء جمع الصحابة للقرآن، فمثل هذه الأحاديث تنسب للرسول - ﷺ - قوله: «رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت «سقّطتهن» ومن ذلك أيضاً قولهم بضياع الكثير من الآيات القرآنية أثناء الجمع، استناداً إلى قول عمر - رضي الله عنه -: «لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، قد

ذهب منه كثير، ولكن ليقل: قد أخذت ما ظهر منه»(١١)

فهاتان الروايتان ضعيفتان لا أساس لهما من الصحة، واعتماد المستشرقين عليهما وعلى غيرهما من الضعيف والموضوع في نسج الأحكام وبنائها يدل على سوء النية وقصد تحطيم المسلمات الإسلامية، وهذا أمر يشين منهجهم العلمي ويعيبه على مستويات عدة، ولا شك أن كثرة اعتماد القوم على كتاب ابن أبي داود وبخاصة في مجال تحقيق تاريخ النص القرآني واعتماد الروايات المنقطعة التي يعج بها كتاب «الإتقان» للسيوطي تبين لنا طبيعة المنهج المسلوك لدى المستشرقين في دراسة واعتماد مصنفات علوم القرآن، ومن معالم هذا المنهج أيضاً إطلاق الحكم أولاً ثم البحث في مصادر علوم القرآن والتفسير عما يعززه ويصلح لأن يكون شاهداً ومسوِّغاً لذلك، مثاله ما ادعاه جُلُّ المستشرقين من أن الرسول - ﷺ - لم يكن أمياً كما يعتقد المسلمون ذلك، فمعنى الأمية في القرآن لا تعني الجهل بالقراءة والكتابة، وإنما تعني الذين لم يتلقوا أي وحي أو كتاب، فهم الجاهلون بالشريعة الإلهية، كما يقول بلاشير.(١٢)، ويعززون رأيهم المتهافت هذا بما أورده الطبري في تفسيره من معنى موافق لهذا الرأي، مستنداً إلى رواية مأثورة، وبالرجوع إلى تفسير الطبري عند تفسير قوله تعالى: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني)(١٣)، نجد الطبري قد أورد روايات متعددة منها قوله فيما رواه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «الأميون قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله ولا كتاباً أنزله الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم، ثم قالوا لقوم سفلة جهال «هذا من عند الله»، وقال: قد أخبر الله أنهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله، لكن الطبري عقَّب على هذا القول بأن قال: «وهذا التأويل تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم، وذلك أن الأمي عند العرب هو الذي لا يكتب»، ثم يعزز حديثه بقوله ﷺ : «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»، ثم ختم بقوله: «فإذا كان معنى الأمي في كلام العرب ما وضعنا فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من أن معنى قوله «ومنهم أميون»، ومنهم من لا يحسن أن يكتب.(١٤)، فاعتماد المستشرقين على تأويل ضعيف دون غيره من التأويلات من جهة ورجوعهم إلى الطبري الذي استقل بإيراد التأويل البعيد من جهة ثانية، وإغفالهم لنقل تعقيب الطبري على تلك الآراء والتأويلات بترجيح الرأي المعروف والسائد من جهة ثالثة، كل ذلك يؤكد خطأ منهج هؤلاء في الرجوع إلى المصادر العربية واعتماد المعلومات والرويات المبثوثة فيها.

٣ - توليد النصوص والشواهد بتصيدها من كتب الأدب والتاريخ وغيرها:

يعتمد المنهج الاستشراقي في دراسته مصنفات علوم القرآن على اقتباس النصوص والشواهد المعينة على بناء الأحكام واستخلاص النتائج، غير أنه في بعض الأحيان قد لا يُسعف مصادر علوم القرآن في تقديم ما يبرر ويسوِّغ آراء القوم التي يرمون إليها، فيلتجئ هؤلاء إلى مصادر أخرى بحثاً عما يعينهم على بلوغ مأمولهم فيجدون بغيتهم في كتب التاريخ والأدب وغيرها دون أدنى اكتراث بما يشكله اعتماد تلك المصادر في أمور جوهرية ترتبط بمجال القرآنيات من خلل منهجي كبير ربما كان المستشرقون أول من نبهوا إلى خطورته وعواره في أبحاثهم الأخرى.

وهكذا مثلاً يتم الاعتماد على كتاب مروج الذهب للمسعودي وكتاب الأغاني للأصفهاني وكتاب الفهرست لابن النديم وكتاب الإحياء للغزالي وكتاب الحيوان للدميري وغيرها.(١٥) في دراسة علوم القرآن والتفسير، فغولدزيهر مثلاً في كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» لا يتوانى في اعتماد كل المصادر العربية، كيفما كانت مجالاتها واتجاهاتها في سبيل تدعيم آرائه وأفكاره في حقل التفسير القرآني، والمستشرق الفرنسي بلا شير في كتابه «مدخل إلى القرآن الكريم» قد نحا المنحى نفسه، فتصيد كثيراً من النصوص والشواهد من بطون كتب الأدب والتاريخ، وقد يهدف أحياناً من وراء ذلك إلى خلق نوع من التشويش والبلبلة في الأذهان، ففي معرض حديثه عن عدد السور المكية والمدنية أحال أحد الهوامش على كتاب «الإتقان» ثم قال بعد ذلك: حسب رواية يقدمها لنا ابن النديم في كتابه «الفهرست» فإن عدد السور المكية ٨٥ وعدد السور المدنية ٢٨، ثم يعقب بقوله: لاحظوا فالمجموع ١١٣ سورة(١٦)، وهنا نجد الرجل الذي عُرف بمنهجه الصارم، وحسه النقدي في البحث لم يشأ أن يقول: ربما وقع سهو في كلام ابن النديم أو أن العدد ٨٦ تحول إلى ٨٥ خطأ أثناء النسخ أو شيء من هذا القبيل مادام إجماع الأمة الإسلامية، وكذا ما تنطق به الملايين من المصاحف المطبوعة على أن عدد سور القرآن ١١٤ سورة.

٤ - تجاهل اختلاف منازل تلك المصادر في الثقة والتعويل

لا شك أن من يسعى إلى اقتناص وتصيُّد الروايات والأخبار من مختلف المصادر دون تمييز بينها لا يُلقي بالاً إلى قيمتها، وبالتالي فهو يتجاهل تفاوتها من حيث الثقة والمصداقية، وهذا ما ينطبق على البحث الاستشراقي في مجال القرآنيات الذي يختلف عن البحث الإسلامي المؤسس على منهج اعتماد الموثوق من المصادر والمشهود له بالأولية والتميز، لذلك فإن معظم المستشرقين وهم يبحثون في علوم القرآن والتفسير يعمدون إلى تقديم كتب ثانوية وغير موثوقة على ما هو معروف لديهم من كتب موثوقة ومعوَّل عليها، ولعل هذا المنهج الخاطئ كفيل بأن يؤدي إلى نتائج مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك، فالمصادر الموثوقة ليس فيها ما يُسعف القوم تبرير وتسويغ ما يرمون إليه من الاستنتاجات والأحكام المغرضة.

ويبدو أن من أعظم أخطاء هذا المنهج المتمثل في عدم ترتيب المصادر حسب موثوقيتها، وقيمتها تقديم كتب المستشرقين على غيرها من كتب العلماء المسلمين الأوائل في نقل الروايات والمأثورات، فهذا بلاشير مثلاً في كتابه السالف الذكر لا يتوانى في كل مرة في الإحالة على كتاب نولدكه فيما يتعلق بذكر أحاديث نبوية.(١٧) أو روايات ترتبط بجمع القرآن مثلاً والتي نقلت في البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي وغيرهما.

والمثير للغرابة أن يلجأ بلاشير في هامش واحد إلى الإحالة على كتاب نولدكه أولاً ثم يقفيه بكتاب الواحدي في أسباب النزول وتفسير أبي حيان ثم الإتقان للسيوطي.(١٨)

٥ - الخطأ في النقل الذي ينتج عنه الخطأ في الفهم والحكم:

مما عُرف عن المستشرقين الولع الشديد بالتحقيق العلمي الصارم والحس النقدي العميق إلا أنهم يسقطون أحياناً في هفوات ناتجة عن الخطأ في النقل من مصادر علوم القرآن، وهذا الخطأ قد يكون أمراً عادياً إذا لم يترتب عنه خطأ آخر في استنتاج حكم ترتب عنه، ولكن

عندما يتطور الأمر إلى ذلك فإن الخطأ يصبح حينئذ فظيعاً يصيب المنهج المتبع بخلل وعيب كبيرين.

مثال ذلك ما وقع فيه جُلُّ المستشرقين الباحثين في تاريخ للنص القرآني من وهم تاريخي عندما يتحدثون عن السنة التي تم فيها استنساخ المصاحف في عهد عثمان - رضي الله عنه - فهم متفقون جميعاً على أن ذلك كان سنة (٣٠هـ)، وهو ما تذكره بعض كتب التاريخ خطأ (١٩)، والصحيح الذي لا شك فيه أن ذلك كان سنة (٢٥هـ)، وقد حقق الحافظ ابن حجر في المسألة تحقيقاً دقيقاً بقوله: «وكانت هذه القصة «أي جمع القرآن» في سنة خمس وعشرين في السنة الثانية أو الثالثة من خلافة عثمان»(٢٠).

فهذا الخطأ في النقل كان من الطبيعي أن يقع فيه باحث عادي، لكن أمثال بلاشير الذين عرفوا بصرامتهم ودقتهم في التأكد من الحقائق التاريخية ووقعائها، ومقارنتها بملابساتها والظروف التي وقعت فيها يستغرب منهم الوقوع في مثل هذا.

والمشكلة لا تكمن في هذا النقل الخاطئ وإنما في الأحكام التي استنتجها بلاشيرو ونسج حولها كثيراً من التساؤلات الغريبة والتشكيكات المثيرة، أولها قوله إن لوائح أسماء الصحابة المكلفين بمهمة جمع القرآن في عهد عثمان - رضي الله عنه - يبدو فيها اضطراب كبير، فهناك على سبيل المثال لائحة قدمها ابن أبي داود فيها لرسم أبي بن كعب، وهذا الأخير قد توفي قبل العام (٣٠هـ) بسنتين على الأقل، فيكون بلاشير بذلك قد أوقعه الخطأ في تعيين تاريخ الجمع الثالث للقرآن في التشكيك في وجود اسم أبي ضمن لوائح جمّاع القرآن، فهو إذاً خطأ في الحكم نتج عن خطأ في النقل.

من جهة أخرى استنتج بلاشير أن إدراج اسم سعيد بن العاص في اللائحة الرباعية المشهورة إنما كان على سبيل التشريف فحسب، لأنه في العام ٣٠هـ كان سعيد بن العاص والياً على الكوفة ويستحيل أن يكون قد زاول مهمة الجمع عملياً.(٢١)

وهناك مثال يبين لنا وقوع المستشرق pierre croppondelepsna في خطأ في الفهم ترتب عنه خطأ في الحكم، فقد أورد الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد»(٢٢)، وفهم منه أنه لم يكن يحفظ القرآن قبل موت النبي - ﷺ - إلا أربعة، وهذا خطأ كبير، إذ لا يفهم من الحديث حصر حفظة القرآن من الصحابة في هؤلاء الأربعة، بل المراد إن الذين جمعوا القرآن كتابة هم هؤلاء، ولذلك قال الإمام الماوردي (ت٤٥٠هـ): «وكيف يمكن الإحاطة بأنه لم يكمله سوى أربعة والصحابة متفرقون في البلاد وإن لم يكمله سوى أربعة فقط حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون وقال الشيخ: وقد سعى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام القراء من الصحابة في أول كتاب القراءات له فسمي عدداً كثيراً»(٢٣).

أما الخطأ في الحكم الذي وقع فيه هذا المستشرق فهو قوله إن هؤلاء الأربعة كلهم مدنيون وبذلك يكون هناك ثمة ضعف يتخلل حفظهم مادامت تسعون سورة كلها مكية.(٢٤)

وهكذا يكون اقتصار الرجل على اللائحة الرباعية أمراً كفيلاً بالحكم على أن جُمّاع القرآن كانوا مدنيين وليس منهم مكيون ليخلص بالتالي إلى نتيجة مفادها أن القرآن الذي وصل إلينا لم يكن عن طريق مباشر مادام هؤلاء الأربعة إنما أخذوا ثلثي القرآن «القرآن المكي» بوساطة المهاجرين ولست أدري ماذا فعل هذا المستشرق بأسماء لامعة في مجال جمع وحفظ القرآن أمثال عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وسالم بن معقل وغيرهم كثير، إنه لو أنصف المستشرق وتنزه عن أغراضه في البحث لوجد عشرات الشواهد والأدلة التي تبطل ما ادعاه واستنتجه بشكل تعسفي يدل على انحراف منهجه عن سبيل النقل الأمين والفهم السليم ثم الحكم السديد. ■

الهوامش:

١ - انظر معلومات أخرى عن هذا الموضوع في كتاب «المستشرقون» لنجيب العقيقي «تراجم مختلفة».

٢ - Arthur Jeffery: Materiels for the history of the text of the cluran Istanloul 1930.

٣ - مصطفى عبدالرزاق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٧.

٤ - نجيب العقيقي: المستشرقون، طبعة دار المعارف بالقاهرة الرابعة ٣٥٢/٣.

٥ - الكتاب وضع في أصله باللغة اللاتينية العام ١٨٥٦، ثم نشر باللغة الألمانية العام ١٨٦٠م، ثم أعيد طبعه وتنقيحه من طرف تلامذة المؤلف برتزل وشوالي وبرجستراسر ما بين الأعوام ١٩٠٩ و ١٩١٩م في ثلاثة أجزاء.

٦ - Al Quran in encyclafedie de l,islam. 2 ed, tome puos lenis 1986.

٧ - إنياس غولد زيهر: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة د. عبدالحليم النجار، دار اقرأ بيروت.

٨ - انظر كتاب «اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر للدكتور محمد إبراهيم شريف، دار التراث بالقاهرة ١٩٨٢م ص ٧.

٩ - كتاب «المصاحف» نشر جفري ص ١٠.

١٠ - ابن حجر: فتح الباري ٣١٠/٩.

١١ - مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٢٦٣/١.

١٢ - Refis Bla chere:Iutoductin on coron, 2ed-parid 1973 p78

١٣ - البقرة: ٧٨.

١٤ - تفسير الطبري: ٥٢٨/١.

١٥ - انظر اعتماد غولد زيهر على هذه الكتب في كتابه السالف الذكر في الصفحات التالية: ٧٨ - ٨٣ - ٩٠ - ٩١، وانظر اعتماد بلاشير على مروج الذهب في كتابه ص ٢٩ و ٧٦.

١٦ - Blachere: op cit p243, Mote: 350.

١٧ - انظر مثلاً ٦٩، حيث أحال في الهامش ٨٩ على كتاب نولدكه فيما يخص حديثاً رواه أنس بن مالك.

١٨ - Blacere: opcit p243, nate 349.

١٩ - انظر مثلاً كتاب الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٣٠، وكتاب النشر لابن الجزري ص ٧.

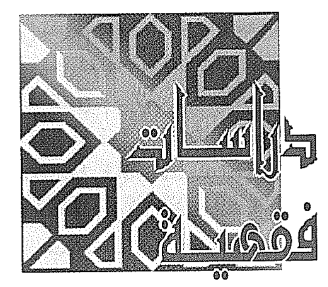
٢٠ - فتح الباري: ١٥/٨.

٢١ - Blachere: op cit p56.

٢٢ - صحيح البخاري ١٠٣/٦، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٣ - البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٤٢/١.

٢٤ - Pierre crappan de crapsna: le coron aur sowcesde la parale araculaire Paris 1981 p 153.



تعتبر مباحث أصول الفقه من أهم العلوم الشرعية إذ عليها مدار الفتوى والاجتهاد، وابن القيم (ت: ٧٥١هـ) قد أفصح عن جل المباحث الأصولية، مازجاً إياها بالأحكام الفقهية، كاشفاً عن أسرارها، وتحقيق ما يلائم سياسة الأمة بالعدل في كل زمان ومكان.

سمات اتجاه ابن القيم الأصولي

بقلم : د. عبدالله الخضر

أولاً : الموضوعية في عرض الآراء

ابن القيم وإن كان متكلماً حاذقاً على طريقة الأشاعرة والحنابلة، فطريقته في الأصول تبدو أقرب إلى طريقة الفقهاء (١) منها إلى طريقة المتكلمين ... (٢) لكثرة الأمثلة الفقهية التي يوردها للاستدلال والاحتجاج.

فبعد أن يستهل المسألة الأصولية بتقرير القضية المطروحة بسببها، ينتقل إلى التذكير بمختلف الآراء التي قدمت لحلها، في أوساط الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية، وأحياناً الشيعة والمعتزلة.

ثم يحاول نصرة مذهبه والاستدلال لما يختاره من أقوال، معتمداً على الأمثلة الفقهية، مستشهداً بها بعد أن يكون قد دعمه بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أقوال الصحابة والتابعين، وعندما يفسح المجال لخصمه من أي مذهب كان، فإنه يستعرض معه ما ساقه من حجج وأدلة واستشهادات، وذلك في صورة مفصّلة موفية بالغرض المقصود من حيث الدقة والبيان.

ابن القيم كان متكلماً حاذقاً على طريقة الأشاعرة والحنابلة

وغالباً ما يأتي عرضه مسهباً لمختلف الآراء الفقهية الخلافية، في أي كتاب تناول ذلك من كتبه، وابن القيم من هذه الناحية يبدو أكثر موضوعية.

ثانياً : مزجه بين الفقه والأصول

من المؤكد أن لب المنهج الذي سلكه ابن القيم في تناوله للمباحث الأصولية، إنما هو ربط الفروع بالأصول، والدليل على ذلك أنك لا تكاد تمر بمسألة إلا وتجده قد ربطها بأصلها الذي استمدت منه.

وغاية ابن القيم ليست الإحاطة بالفروع، وإنما هي غاية تعليمية منهجية، القصد منها معرفة طرق العلماء وأساليبهم في استنباط الفروع من الأصول، فالهدف إذاً أن يتمكن الفقيه من الأصول ليحيط بالفروع إحاطة منهجية من ناحية، ولكي يتمكن بدوره من الاجتهاد، ذلك أن الإحاطة بالفروع بمعزل عن الأصول أمر لاسبيل إليه، لتعددها لا يقع تحت الحصر.

إن ابن القيم يمزج بين الفقه وأصول الفقه، فالأحكام التي اعتمد ما هي إلا قواعد استنبطها الأصوليون قبله، وعمدتهم في ذلك كتب الخلافيات في الفقه، وقد أرادوها كالمعايير يرجعون إليها عند الدفاع والتسويغ أو الهجوم والنقص.

وابن القيم لم يشذ عن هذه السنة، فهو وإن تعرض لمختلف الآراء الخلافية حول المسألة الواحدة، ونقلها بما يجب من التحري والتفصيل، إلا أنه مع ذلك يكون له موقف يدافع عنه بأدلة وحجج وافية، وهو في هذا المجال يعبر عن تفتح ذهني نادر في عصره.

وموقف ابن القيم هذا جدير حقاً بكل اهتمام، إذ طريقته تعتبر نموذجاً لتطبيق أصول الفقه تطبيقاً منهجياً على كامل أبواب الفقه، يعتمدها الفقيه كالمعيار وكالمرجع للبيان والتأويل.

فمزج ابن القيم الفقه بأصوله الغرض منه تكوين ملكة الفقيه، وجعل الفقيه يترك السعي وراء الفروع وحفظها، وعن الاجترار والتقليد، ودفعه إلى النظر والاستنباط واتباع مناهج الفقهاء المجتهدين الذين لم يكونوا يفرقون بين الفقه وأصوله، وإنما الفقه عندهم معرفة الأصول.

وانظر إليه يعبر عن هذا الهدف فيقول: «والفقيه من يطبق بين الواقع والواجب وينفذ الواجب بحسب استطاعته، لا من يلقي العداوة بين الواجب والواقع، فلكل زمان حكم» (٣). ومن التطبيقات التي يمكن أن نسوقها لابن القيم في ربطه بين الفقه والأصول، ما ذكره عن الآية الكريمة : **(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)** (٤).

حيث قال : «وهذا فيه عموم من ثلاث جهات: أحدها عموم المخبر عنه، وهو أولات الأحمال، فإنه يتناول جميعهن، والثاني: عموم الأجل، فإنه أضافه إليهن، وإضافة اسم الجمع إلى المعرفة يعم، فجعل وضع الحمل جميع أجلهن، فلو كان لبعضهن أجل غيره، لم يكن جميع أجلهن، الثالث : أن المبتدأ والخبر معرفتان، أما المبتدأ: فظاهر، وأما الخبر - وهو قوله : **(أن يضعن حملهن)**.

ففي تأويل مصدر مضاف، أي أجلهن وضع حملهن، والمبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين، اقتضى ذلك حصر الثاني في الأول، كقوله تعالى :

(يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) (٥) وبهذا احتج جمهور الصحابة على أن الحامل المتوفى عنها زوجها، عدتها وضع حملها (٦)، ولو وضعته والزوج على المغسل.

ثالثاً : توخيه التأصيل واهتمامه به

إن توقف ابن القيم عند الفروع والجزئيات، يكون في الغالب بهدف التأصيل، أكثر مما يكون بهدف البيان والإيضاح والتفسير.

فالتأصيل عنده هو الهدف الأسمى والغاية المثلى، ونظراً لكثرة اهتمامه بالتأصيل وميله إليه، نجده كلما وجد فرصة مناسبة انتهزها لتأصيل أصل ما، كقوله : «إن الله حرّم نكاح الأمة على القادر على نكاح الحرة، إذا لم يخش العنت، لأن ذلك ذريعة إلى إرقاق ولده، حتى لو كانت الأمة من الأيسات من الحبل والولادة لم تحل له سداً للذريعة، ولهذا منع الإمام أحمد الأسير والتاجر أن يتزوج في دار الحرب خشية تعريض ولده للرق، وعلله بعلة أخرى، وهي أنه قد لا يمكنه منع العدو من مشاركته في زوجته. (٧)

بعد أن تحدث ابن القيم في كتابه «الطرق الحكمية» على فروع فقهية كالتسعير والمشاركات والمساقاة والمزارعة، قال : «والمقصود : أن هذه أحكام شرعية : لها طرق شرعية، لا تتم مصلحة الأمة إلا بها، ولا تتوقف على مدع ومدعي عليه، بل لو توقف على ذلك: فسدت مصالح الأمة واختل النظام ...» (٨)

فنرى من خلال ما تقدم كيف أن ابن القيم يتوقف عند جزئيات ليس غرضه الأساسي بيانها وشرحها، وإنما تأصيل أصل من الأصول : فهو في النص الأول إظهار أصل سد الذرائع، وفي النص الثاني: هدفه بيان أصل المصالح، وبالضبط المصالح الضرورية.

رابعاً : ربطه المقاصد بالأصول

علق ابن القيم أهمية كبيرة على مراد المتكلم، وعنى بالقرآن يدرّسه، فلا غرو أن يعرف مراد الله من الاستعمال القرآني، يؤازره فقهه في الشرع.

يقول ابن القيم: «وكم من مسألة ظاهرها ظاهر جميل وباطنها مكر وخداع، فالغر ينظر إلى ظاهرها، ويقضي بجوازه، وذو البصيرة يتفقد مقصدها وباطنها» (٩)

وليس فقط لقوله : «يتفقد مقصدها» نعده مع زمرة أهل المقاصد من الأصوليين، فالأمثلة كثيرة، وتوكيده لهذا المعنى يعزز اتجاهه ومنهجه نحو استنباط الأمور وبيان قصد الشارع.

ويذكر قاعدة شرعية في هذا الصدد، وهي أن الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفاً ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئاً عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بوساطة الألفاظ، ولم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول، ولا على مجرد ألفاظ، مع العلم بأن المتكلم بها لم يرد معانيها، فإذا اجتمع القصد والدلالة القولية أو الفعلية ترتب الحكم (١٠)، ولهذا ألغى الشارع الألفاظ التي لم يقصد المتكلم معانيها، بل جرت على غير قصد منه، كالنائم والناسي والسكران والجاهل والمكره والمخطئ من شدة المرض أو الغضب أو الفرح، ولهذا لم يكفر من قال من شدة فرحه براحلته بعد يأسه منها : «اللهم أنت عبدي وأنا ربك» (١١).

وقد ضرب ابن القيم أمثلة لاتخلو من سخرية لمن يلتزمون بحرفية معنى الألفاظ، كما إذا قيل لأحدهم : اذهب فاملأ هذا الجرة، فذهب فملأها ثم تركها على الحوض، وقال : لم تقل لي : ائتني بها. (١٢)

وليس ينفع شيئاً أن نسمي السحت هدية، أو الربا بيعاً، أو الزنى زواجاً، فدلالة النص عند ابن القيم هي دلالة اللفظ على الحكم في شيء يوجد فيه معنى يفهم لغة من اللفظ أن الحكم في المنطوق لأجل ذلك المعنى، يقول ابن القيم: «ومعلوم أن التحريم تابع للحقيقة والمفسدة، لا للاسم والصورة ...» (١٣).

لب منهج ابن القيم في تناوله للمباحث الأصولية هو ربط الفروع بالأصول

خامساً : سعيه نحو التقعيد

لقد حرص ابن القيم على الاقتصار على القواعد والأصول من القضايا الجديرة من أن تصبح قانوناً ودستوراً، وكذلك على الأمهات منها :

وفيما يلي نماذج من ذلك :

- «لا ضمان على من قصد حفظ مال غيره ولو أتلف بعضه» (١٤).
- «كل دعوى يكذبها العرف وتنفيها العادة فإنها مرفوضة غير مسموعة»(١٥).
- «ما لا يمكن قسمة عينه، فإنه يباع ويقسم ثمنه»(١٦).
- «اجتهاد الرأي يباح للمضطر كما تباح له الميتة عند الضرورة»(١٧).
- «الأحكام تتغير بتغير الاجتهاد» (١٨).
- «الأصل في الأحكام المعلقة بأسماء عامة ثبوتها لكل فرد من تلك المسميات» (١٩).
- «الأحكام المعلقة على المجموع، يؤتى فيها باسم يتناول المجموع دون الأفراد» (٢٠).
- «ما استبان لك فاعمل به، وما اشتبه عليك فكله إلى عالمه» (٢١).
- «تحصيل أعلى المصلحتين وإن فات أدناهما، ودفع أعلى المفسدتين وإن وقع أدناهما» (٢٢).
- «المفسدة تزيد بالحيلة ولا تزول، وتضاعف ولا تضعف» (٢٣).

- «لا واجب مع عجز ولا حرام مع ضرورة» (٢٤).

- «الأصل في العبادات البطلان، حتى يقوم دليل على الأمر، والأصل في العقود والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على البطلان والتحريم» (٢٥)

- «كلما كان الرجل إلى الحديث أقرب كان قياسه أصح» (٢٦).

- «الحكم يعم بعموم علته» (٢٧).

سادساً : الاستيعاب والشمول

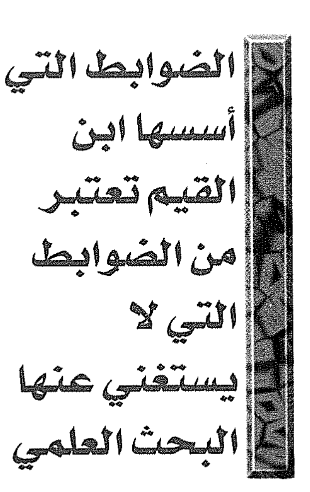
نجد ابن القيم في تناوله للقضايا الأصولية إذا عرض لمسألة من المسائل، غالباً ما يستوعب الكلام فيها من جميع جوانبها، وذلك بأن يورد أقوال الطوائف فيها، ثم يتبع هذا بمناقشة أدلتهم، ثم ينتهي إلى رفض الآراء التي لا تثبت أمام النقد، واختيار الرأي الذي يتفق مع العقل والنقل الصحيح في نظره.

ويصرح ابن القيم بأن هذا الطابع الموسوعي في التأليف هو طريقته التي من الله تعالى بها عليه، فيقول - بعد حكاية أقوال كثير من العلماء في مصير الأرواح بعد الموت - :

«فهذا ما تلخص لي من جميع أقوال الناس في مصير أرواحهم بعد الموت، ولا تظفر به مجموعاً في كتاب واحد غير هذا ألبتة، ونحن نذكر مآخذ هذه الأقوال وما لكل قول وما عليه، وما هو الصواب من ذلك الذي دل عليه الكتاب والسنة على طريقتنا التي منَّ الله بها، وهو مرجو الإعانة والتوفيق» (٢٨).

وكذلك يصرح بأن هذه الطريقة الموسوعية من الجود الذي يحبه الله ورسوله، وفي ذلك يقول : «فمن جود الإنسان بالعلم : أنه لا يقتصر على مسألة السائل، بل يذكر له نظائرها ومتعلقها ومأخذها بحيث يشفيه ويكفيه، وقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم النبي - ﷺ - عن المتوضئ بماء البحر، فقال : « **هو الطهور ماؤه الحل ميتته** » (٢٩).

فأجابهم على سؤالهم، وجاد عليهم بما لعلهم في بعض الأحيان أحوج إليه مما سألوه عنه » (٣٠).



فهو يستفرغ الجهد في التبويب والتفصيل والتقسيم والتنويع والتحديد والجمع والتفريق، يقوم ويعدل، ويهذب وينمق، ويبالغ في كل شيء فيه حتى يأتي على آخر ما يبلغه الجهد، بحيث لا يدع لباحث بعده مجالاً لأن يقول شيئاً.

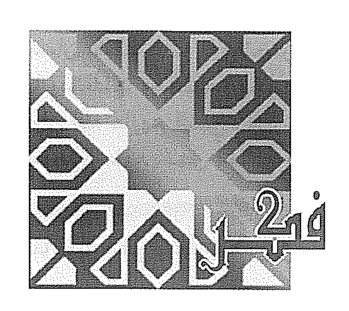
والخلاصة لما تقدم

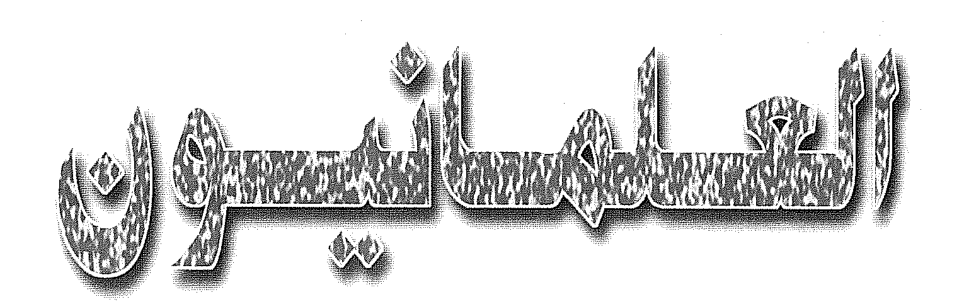
إن الضوابط المنهجية التي أسسها ابن القيم والتزم بها تعتبر من الضوابط التي لا يستغني عنها البحث العلمي الموضوعي في أي وقت. إنه منهج ينم عن قدرته على تمثيل علم الأصول الذي أصبح من المميزات الكبرى لفكره وينم عن قدرته على توظيفه توظيفاً لو لم يكن له سواه لكفاه شرفاً وفخراً، ولكان ذلك وحده مؤهلاً كافياً لتصنيفه ضمن الأصوليين الكبار.

إنه منهج ينبني على التنويع الذي يجنب القارئ السأم والملل، ويشده شداً، ويجعله يستفيد دون أن يحس بحواجز بين علم الأصول وما يرتبط به من العلوم، كما يجعله يدرك إدراكاً عميقاً أهمية أصول الفقه وغايته. ■

الهوامش :

١ - طريقة الفقهاء أو الأحناف: هي طريقة متأثرة بالفروع وتتجه لخدمتها وإثبات سلامة الاجتهاد فيها، وتمتاز هذه الطريقة بأخذ القواعد الأصولية من الفروع والأحكام.
٢ - طريقة المتكلمين أو الشافعية: من خصائصها تجريد صور المسائل الأصولية عن الفقه والميل إلى الاستدلال العقلي ما أمكن.
٣ - إعلام الموقعين لابن القيم: ٢٢٠/٤، «تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣».
٤ - الطلاق: ٤.
٥ - فاطر: ١٥.
٦ - زاد المعاد لابن القيم: ٥٩٤/٥: «تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٦: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م».
٧ - أعلام الموقعين: ١٥٢/٣.
٨ - الطرق الحكمية لابن القيم: ٢٦٥، «تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت».
٩ - أعلام الموقعين: ٢٢٩/٤.
١٠ - نفسه: ١٠٥/٣.
١١ - نفسه: ٦٣/٣ و ٩٥.
١٢ - نفسه: ١١٥/٣/٣.
١٣ - نفسه: ١١٦/٣.
١٤ - الطرق الحكمية: ٢٣.
١٥ - نفسه: ٨٩.
١٦ - نفسه: ٢٥٩.
١٧ - أعلام الموقعين: ٢٨٤/٢.
١٨ - نفسه: ١١٠/١.
١٩ - ٢٠ - نفسه: ١٢٧/٤.
٢١ - نفسه: ٢٥٠/٢.
٢٢ - نفسه: ٢٧٩/٣.
٢٣ - نفسه: ٢٨٧/١.
٢٤ - نفسه: ٤١/٢، ٢٩/٣، ٣٠/٢٠.
٢٥ - نفسه: ٣٤٤/١.
٢٦ - نفسه: ٣٤٩.
٢٧ - مفتاح دار السعادة لابن القيم: ٣٩/١، «دار الفكر».
٢٨ - الروح لابن القيم: ٩٣، «مطبوعات محمد علي صبيح، مصر، ط: ٢: ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م»، وانظر مثل هذا الكلام في: مفتاح دار السعادة: ٣٢/١، ١١٠/٢.
٢٩ - تنوير الحوالك للسيوطي: ٤٥/١، (دار الكتب العلمية بيروت).
٣٠ - مدارج السالكين لابن القيم: ٢٩٤/٢، «تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.





العلمانية فكر غريب عن ديارنا الإسلامية، نشأ في أحضان أوروبا، وكان له دوافعه ومبرراته، فلقد حاولت أوروبا بوساطته الخروج من قيد الظلام والطغيان الذي سادها في القرون الوسطى، تتلمس سبيل النجاة والرقي، ولكنها خرجت من قيد إلى قيد آخر، والغريب محاولة إدخال هذا الفكر إلى ديارنا الإسلامية عن طريق قوى خارجية وطائفة من أبناء الأمة الإسلامية الذين نشأوا في أحضان الغرب العلماني، حيث تشرَّبوا هذا الفكر الخاطئ وظنوا كما ظنت أوروبا أول الأمر أنه سبيل النجاة فحملوا أوزارهم على ظهورهم ومن أوزار الذين يضلونهم فبئس القوم الظالمين.

بقلم : د. خالد سعد النجار

الاعتصام بالإسلام سبيل النجاة

قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) المائدة: ١٥ - ١٦، وقال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور: ٦٣، وقال تعالى: (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين) الأعراف: ١٧٠.

إن الصيغة اللفظية «يمسكون» تصور مدلولاً يكاد يحس ويرى إنها صورة القبض على الكتاب بقوة وجدّ وصرامة الصورة التي يجب الله أن يؤخذ بها كتابه وما فيه في غير تعنت ولاتنطع ولا تزمت، فالجد والقوة والصرامة لاتنافي اليسر ولكنها تنافي التميع ولا تنافي سعة الأفق ولكنها تنافي الاستهتار، والتمسك بالكتاب، في جد وقوة وصرامة وإقامة الصلاة - أي شعائر العبادة - هما طرفا المنهج الرباني لصلاح الحياة والتمسك بالكتاب في هذه العبارة مقروناً إلى الشعائر يعني مدلولاً معيناً، إذ يعني تحكيم هذا الكتاب في حياة الناس لإصلاح هذه الحياة مع إقامة شعائر العبادة لإصلاح قلوب الناس فهما طرفان للمنهج الذي تصلح به الحياة والنفوس ولا تصلح بسواه والإشارة إلى الإصلاح في الآية (إنا لانضيع أجر المصلحين)(١).

وعن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي - ﷺ - قال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق» رواه مسلم.

تعريف العلمانية

لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة Secularism في الإنكليزية أو Secularite في الفرنسية وهي كلمة لا صلة لها بلفظ «العلم» ومشتقاته على الإطلاق فالعلم في الإنكليزية والفرنسية معناه Science والمذهب العلمي تطلق عليه كلمة Secientism والنسبة إلى العلم هي Scientitic أو Scientitique في الفرنسية ثم إن زيادة الألف والنون غير قياسية في اللغة العربية أي في الاسم المنسوب وإنما جاءت سماعاً ثم كثرت في كلام المتأخرين كقولهم «روحاني وجسماني ونوراني...» والترجمة الصحيحة للكلمة هي «اللادينية» أو «الدنيوية» لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص هو ما لا صلة له بالدين أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد وتتضح الترجمة الصحيحة من التعريف الذي تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية للكلمة.

تقول دائرة المعارف البريطانية مادة Secularism : هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها.

ويقول معجم اكسفورد شرحاً لكلمة Secular :

١ - دنيوي أو مادي ليس دينياً ولا روحياً: مثل التربية اللادينية الفن أو الموسيقا اللادينية، السلطة اللادينية، الحكومة المناقضة للكنيسة.

٢ - الرأي الذي يقول إنه لاينبغي أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية.

ويقول المعجم الدولي الثالث الجديد مادة Secularism : اتجاه في الحياة أو في أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية يجب أن لاتتدخل في الحكومة أو استبعاد

هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً فهي تعني مثلاً «السياسة اللادينية البحتة في الحكومة» وهي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين.

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو «فصل الدين عن الدولة» وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة ولو قيل إنها «فصل الدين عن الحياة» لكان أصوب(٢).

نظرة تاريخية حول أسباب نشأة العلمانية الأوروبية

لقد ساد المجتمع الأوروبي أحقاباً طويلة فساد في التصورات والسلوكيات كان له الدور الأكبر في أن تعيش أوروبا ردحاً من الزمان في تخلف فكري وعملي نذكر من مظاهره على سبيل المثال:

١ـ «عقيدة التثليث» التي تناقض الفطرة البشرية السوية التي تهتف بوحدانية الخالق.

٢ـ «عصمة البابوات» فلقد أعطي البابوات العصمة من الخطأ بقرار من مجمع روما المنعقد العام ١٨٦٩م وصار للبابا حق الطاعة العمياء.

٣ـ «المجامع المقدسة»: التي تحل ما رأته حلالاً وتحرّم ما رأته حراماً، وفي ذلك يقول د. وليام تامبل أسقف كنيسة كنتربري وحبر من أحبار إنكلترا «إن من الخطأ الفاحش أن نظن أن الله وحده هو الذي يقدم الديانة أو القسط الأكبر منها».

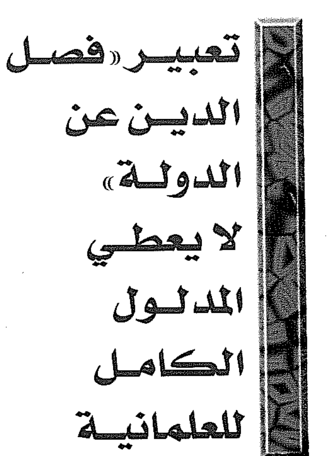
٤ـ «صكوك الغفران»: ففي العام ١٢١٥م صدر عن مجمع روما قرار خطير يعطي البابا حق غفران الذنوب استناداً إلى نص محرَّف ينسب إلى المسيح في قوله لبطرس: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات» كما صدرت «قرارات الحرمان» إذ من يملك حق المغفرة يملك حق الطرد من رحمة الله.

٥ـ «حياة الرهبنة»: وتقوم على ركيزة أن عملية الخلاص من الخطيئة لا تتم إلا بإنكار الذات وقتل كل الميول الفطرية والرغبات الطبيعية والاحتقار البالغ للجسد وشهواته ولاسيما الشهوة الجنسية، وتمارس حياة الرهبنة داخل الأديرة بالانقطاع عن الحياة العامة ونتيجة مصادمتها الفطرة الطبيعية للإنسان شهدت الأديرة أحط ألوان الفساد.

٦ـ «محاكم التفتيش»: التي بدأت في إسبانيا العام ١٤٧٨م حين أراد البابا جريجوري التاسع محاكمة الهراطقة مخالفي الكنيسة وبوساطتها أُدخل آلاف العلماء ودعاة التنوير إلى السجون.

٧ـ «النظام الاقطاعي»: والذي كان رجال الدين أحد أركانه يقول «ديورانت»: أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي وأكبر السادة الاقطاعيين في أوروبا، فقد كان دير «فلدان» مثلاً يمتلك خمسة عشر ألف قصر صغير، وكان دير «سانت جول» يملك ألفين من رقيق الأرض، وكان «الكوين فيتور» أحد رجال الدين سيداً لعشرين ألفاً من أرقاء الأرض، وكان الملك هو الذي يعين رؤساء الأساقفة والأديرة، وكانوا يقسمون يمين الولاء كغيرهم من الملاك الإقطاعيين ويلقبون بالدوق والكونت، وغيرهما من الألقاب الإقطاعية. وكانت الكنيسة تملك ثلث أراضي انكلترا، وتأخذ الضرائب الباهظة من الباقي، أما في فرنسا فكان لها ربع الأرض وكان على الناس أن يعملوا يوماً كل أسبوع في أراضي الكنيسة وعشر أموالهم هبة لها.

٨ـ «احتكار العلم والهيمنة على الفكر»: كان هذا الطغيان يفرض على العقول ألا تفكر في أمور الكون المادي بما تقتضيه الملاحظات والمشاهدات العلمية وأن تلتزم بالتفسيرات الكنسية لما جاء من إشارات في التوراة عن شكل الأرض وعن الإنسان ولو خالفت هذه التفسيرات كل حقائق العلم النظرية والعملية على السواء.



نذكر على سبيل المثال ما قاله العلماء بعد البحث والدراسة من أن الأرض كروية وأنها ليست مركز الكون، وتم ذلك على يد «كوبر نيكوس» العالم الفلكي البولندي، فاصطدمت تلك النظرية بالآراء الكنسية التي تقول: إن الأرض مركز الكون لأن الأقنوم الثاني «المسيح» تجسد فيها وعليها تمت عملية الخلاص والفداء وفوقها يتناول العشاء الرباني، كما أن التوراة قالت: إن الأرض مستوية «مسطحة» وكان هذا سبباً في أن يقع ذلك العالم في قبضة محكمة التفتيش ولكن المنية أدركته قبل إنزال العقوبة به، إلا أن الكنيسة حرّمت كتابه «حركات الأجرام السماوية»، ومنعت تداوله، ثم ابتكر «غاليلو» التلسكوب فأيد نظرية «كوبر نيكوس» بطريقة عملية فكان ذلك مبرراً للقبض عليه ومحاكمته وقضى عليه سبعة من الكرادلة بالسجن ولما خشي على حياته أعلن ارتداده عن رأيه.

وكان من ضمن الآراء التي فرضتها الكنيسة أن الكون مؤلف من أربعة عناصر وأن الله خلق العالم ابتداء من سنة ٤٠٠٤ق.م، وتوج ذلك بخلق الإنسان في جنة عدن على مسيرة يومين من البصرة، وتاريخ الطوفان وقع بعد خلق آدم بنحو ٢٢٦٢ سنة، أما في الطب فقد كانت أفضل وأنجح الوسائل العلاجية في نظر الكنيسة إقامة الطقوس لطرد الشياطين التي تجلب المرض ورسم إشارة الصليب ووضع صور العذراء والقديسين تحت رأس المريض ليشفى، وتهاوت كل هذه الخرافات أمام نور العلم الصحيح والتجربة العملية ما أدى إلى صراع مرير بين رجال الدين والعلماء.

كل هذه القيود دفعت أوروبا إلى كسرها والانطلاق في عالم ليس فيه حجر على العقول والأفكار والحريات، بعيداً عن الخرافة

والدجل آخذاً بأساليب البحث العلمي الصحيح فانطلقت أوروبا، ولكن من دون دين وهذا هو الخطأ الذي وقعت فيه المدنية الأوروبية الحديثة، فالإنسان كما أن له حاجات مادية له حاجات وجدانية وخلقية وسلوكية لابد أن تستمد من الدين مصدر القيم والفضيلة، وبدلاً من أن تبحث أوروبا عن الدين الحق، نبذت الدين كله فخرجت من محنة العصور المظلمة، إلى محنة الأنظمة الرأسمالية والشيوعية في العصر الحديث وكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار. وظهرت العلمانية في كل المجالات في السياسة والعلم والأخلاق والفن والأدب وتقدمت أوروبا تقدماً مادياً وصناعياً، ولكنها فشلت وجدانياً وأخلاقياً، ولم ينجح الفلاسفة وعلماء الاجتماع في سد النقص الذي أحدثه غياب الدين، وفقدت أوروبا السعادة الحقيقة والاستقرار النفسي والحب والوئام ولم تتغير إلا صورة المعاناة.

أسباب تسرب العلمانية إلى الشرق الإسلامي

كان «انحراف الأمة الإسلامية وتأخرها» في القرون الأخيرة الطويلة أكبر عامل ساعد على تسرب الفكر العلماني إلى الشرق الأوسط ونموه فيه، وكان من أهم سمات هذا الانحراف هو ذلك الانحراف عن فهم الإسلام نفسه وانحسار مفهوماته التصورية في معان ضيقة ومدلولات محدودة ولعل هذا الانحراف بدأ مع إغلاق باب الاجتهاد ثم مع البعد شيئاً فشيئاً عن النبع الصافي الذي كان يستقي منه الأولون (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) النور: ٤٠، وأدى ذلك الشطط إلى تخلف حضاري ومادي وسلوكي ظهرت آثاره في جميع مناحي الحياة.

ومن أهم الأسباب أيضاً «التخطيط الغربي اليهودي، فلقد أدرك الغرب من تجربة الحروب الصليبية أن قوة المسلمين في دينهم، وأنه لا سبيل إليهم إلا بتحطيم هذا الدين، ويصرح بذلك الهدف الخبيث رئيس وزراء بريطانيا غلادستون عندما وقف في مجلس العموم البريطاني يتحدث عن خطة الاستعمار البريطاني في العالم الإسلامي فقال: «مادام هذا القرآن موجوداً بين أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان»، من هذا المنطلق بدأت المخططات الماكرة لإخراج الأمة الإسلامية من دينها وتعريتها من مقومات وجودهاوحملها - كما يقول جب: عن العلمانية وانتظمت جيوش الغزو في أربعة أجنحة «قوى الاحتلال المباشر، المستشرقون، المبشرون، الطوائف اليهودية والنصرانية والباطنية في العالم الإسلامي».

دور العلمانيين في انتشار العلمانية في العالم الإسلامي

اندفع العلمانيون المنتسبون إلى الإسلام اسماً يطرحون الدين من كل نواحي الحياة بتدعيم من الغرب الاستعماري وتقليداً أعمى لكل ما هو غربي، ولكن في هذه المرة كانوا يطرحون الدين الإسلامي دين السماحة والنقاء الذي ما عرف يوماً من الأيام العقائد الشركية ولا المجامع المقدسة ولا صكوك الغفران ولا الحجر على العقول والأفكار ولا عادى العلم والعلماء وصنع العلمانيون كل هذا تحت شعارات الإصلاح والرقي والتنوير ومسايرة ركب الحضارة واصطنع كل فريق منهم له زعيماً وأضفوا عليه من الألقاب والهتافات ما يضللون به العامة، كالإمام وأستاذ الجيل، ومحرر المرأة، وعميد الأدب العربي، وغيرها من الألقاب الرنانة وها هو أحدهم يصرح في غير وجل ولا خجل عن منهج العلمانية في الشرق ويقول: «والأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين فهذه أوروبا لم تصبح قوية ومتمدنة فعلاً إلا عندما حطم الإصلاح والثورة الفرنسية سلطة الاكليروس على المجتمع، وهذا يصح أيضاً على المجتمعات الإسلامية».

مظاهر العلمانية في العالم الإسلامي

- في الحكم والسياسة: كانت الخلافة الإسلامية في تركيا هي الهدف الأول للعلمانيين، فلقد كان منصب الخليفة هو الممثل الأعلى للإسلام، والرباط المسؤول عن وحدة العالم الإسلامي، وبضرب هذا الهدف وتدميره، يسهل على العلمانيين تحقيق خطتهم، وكانت البداية بحركة «الاتحاد والترقي» المكونة من يهود الدونمه والمأجورين والمغفلين من أدعياء الإسلام، وكانت هذه الحركة تسير وفق طقوس الماسونية العالمية، واستطاعت إقصاء السلطان عبدالحميد عن الخلافة سنة ١٩٠٩م بمساعدة القوى الأجنبية، ومن يومها فصلت الخلافة عن السياسة، وألغيت فكرة الجامعة الإسلامية، ونادوا بفكرة القومية الطورانية، كما اقتضت الخطة صناعة بطل تتراجع أمامه جيوش الحلفاء الجرارة، وتم ذلك بالفعل، وكان «الرجل الصنم» الذي تفاوض مع الحلفاء في اتفاقية «كيرزن» ذات الشروط الأربعة: «إلغاء الخلافة الإسلامية نهائياً من تركيا، وأن تقطع تركيا كل صلة مع الإسلام، وأن تضمن تركيا تجميد وشل حركة جميع العناصر الإسلامية النامية في تركيا، وأن يستبدل الدستور العثماني القائم على الإسلام بدستور مدني بحت».

ظهرت العلمانية في كل المجالات في السياسة والعلم والأخلاق والفن والأدب

وكان أول مظهر لعلمنة القانون سنة ١٨٥٧م ومع إلغاء الخلافة تم إصدار قانون مدني مستمد من القانون السويسري وقانون جنائي مستمد من القانون الإيطالي وقانون تجاري مستمد من القانون الألماني.

وفي مصر ظهر دعاة القومية العربية ومع معاهدة إلغاء الامتيازات الأجنبية العام ١٩٣٧م اشترط المؤتمرون أن تستمد مصر تشريعها من التشريع الغربي ومع زوال المحاكم المختلطة صدر القانون المدني العام ١٩٤٨م ناصاً في مادته الأولى على مصادر القانون جاعلاً في مقدمها التشريع الوضعي ثم العرف الوضعي ووضع في الدرجة الثالثة مبادئ الشريعة الإسلامية، ثم قضى على الازدواج في القضاء بإلغاء المحاكم الشرعية بالقانون

رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥م، وأحيل اختصاصها للمحاكم الوطنية وتبعها في ذلك أكثر الدول العربية بعد الاستقلال.

- في التعليم: ففي مصر حاول محمد علي في أول الأمر أن يدخل العلوم الحديثة ضمن مناهج الأزهر، إلا أنه خشي معارضة الأزهريين، فقام على الفور بإنشاء نظامه التعليمي الحديث وهكذا انقسم التعليم في مصر إلى نظام ديني ونظام مدني حديث.

ثم سارت علمنة التعليم في اتجاهين «الاتجاه الأول» يقوم على كتم أنفاس التعليم الديني وحصره، بل محاولة القضاء عليه، ففي عهد الخديوي إسماعيل سنة ١٨٧٢م أصدر القانون الخاص بتنظيم الأزهر وإصلاحه وتنص إحدى فقراته على «تحديد الدراسات التي تعطى بالأزهر بإحدى عشرة مادة هي الفقه وأصول الدين والتوحيد والحديث والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق». وبذلك قطع الطريق أمام وعي ذاتي لإصلاح الأزهر حقيقة، ثم أكمل المسيرة اللورد كرومر العام ١٩٦١م بإصدار قانون تطوير الأزهر، وقد كان هدفه خبيثاً بإزالة التركيز الذي تتميز به الدراسات الأزهرية، فقد صار إلى جوار الكليات الثلاث التقليدية أضعافها التي تحمل اسم الأزهر وليس لها من دراستها إلا قشر القشور، كما سُخّر الإعلام للسخرية من الرجل الأزهري والتعليم الديني ومعلمه وطالبه، كما قاموا بغلق باب الوظائف اللامعة أمام خريجي الجامعة أو الكلية أو المعهد الديني وقصرت وظائفهم على الوعظ وعقود الزواج والتدريس في المعاهد الدينية.

وكان «الاتجاه الثاني»: يقوم على نشر التعليم العلماني وتشجيعه، وذلك بإضفاء اهتمام الدولة على هذا اللون من التعليم وإفساح المجال أمام خريجيه لتولي الوظائف اللامعة والمناصب العليا المهمة في الدولة، كما كان لهم الحق في السفر للبعثات الخارجية لحمل الألقاب العلمية الرفيعة، ثم العودة ليمسكوا بزمام الأمور بعدما تربوا على المبادئ العلمانية والفكر الغربي.

ولم يكن الأمر في حاجة إلى مزيد من الإغراء فمن ذا الذي يبعث ابنه بعد اليوم إلى الأزهر إلا الفقير الذي يعجز عن دفع المصروفات وهو يرى المستقبل المضمون لابنه في وظيفة حكومية مرموقة حيث يرطن بلغة السادة المستعمرين.

- وفي الإعلام: وجد العلمانيون والإعلام بجميع أجهزته منبر صدق لترويج بضاعتهم والسيطرة على الرأي العام وتوجيهه الوجهة اللاإسلامية ولعبت دور النشر والصحافة دوراً مهماً في هذا المضمار حتى أن أحد المستشرقين يقول: «إن في القاهرة مئتي مطبعة وسبع عشرة تصدر ما معدله كتاب أو نشرة واحدة في اليوم وأن أكثر ما يصدر هو ترجمات للقصص الغرامية» هذا في وقت كنا أحوج ما نكون فيه إلى ترجمة العلوم النافعة.

وقصفت الأقلام النظيفة وترك المجال لكل فكر شاذ غريب أن ينمو ويترعرع على صفحات الجرائد والكتب كالدعوة إلى تحرير المرأة ومساواة المرأة بالرجل في الميراث، والعمل والدعوة إلى العامية، والدعوة إلى الارتماء في أحضان الحضارة الغربية والأخذ بها حلوها ومُرِّها، خيرها وشرها وإحياء الحضارات القديمة والارتباط بها ليذوب في المسلم الارتباط بإسلامه.

أما الإذاعة والتلفاز فأخذا على عاتقهما عرض الروايات الغرامية وظهرت المرأة المتبرجة والعارية على شاشات التلفاز بدعوى الفن والواقعية والرمزية والحرية فاستمرأ الناس رؤية الرذيلة صباح مساء.

وعُرض أهل المجون والفسق على أنهم نجوم يُقتدى بكفاحهم في مجال الفن للوصول إلى النجومية والتألق في حين طمس كل ما هو إسلامي وكان حظ البرامج الدينية بخس بالنسبة لغيرها.

بعد هذا العرض السريع بقي لنا سؤال يفرض نفسه.

انحراف الأمة الإسلامية وتأخرها ساعد على تسرب الفكر العلماني إلى الشرق الأوسط

هل استطاع العلمانيون تحقيق التقدم والرقي الذي هللوا له وصفقوا وزعموا أنهم مخلصون في السعي إليه؟ والإجابة يتكفل بها التاريخ وأحداثه ليفضح فعلهم ويثبت أنهم كاذبون، فما حرروا المرأة بزعمهم وما كان نتاج جهدهم إلا ظهور الكاسيات العاريات في الطرقات في معظم أنحاء العالم الإسلامي، كي تشيع الفاحشة والرذيلة وما حققوا التقدم المنشود لبلادهم، فما زال العالم الإسلامي يعاني من أعراض الوهن والتخلف الفكري والاقتصادي بين الدول، وما وصلوا للعدل المنشود بقانونهم الغربي الذي طبق في المحاكم المدنية ومازالت آلاف القضايا معلقة على أبواب المحاكم تنتظر لها حلاً وحكماً منذ عشرات السنين وما ارتفعت في أيامهم معايير الأخلاق والقيم، بل ازداد الناس عن الإسلام بعداً وانحطت مستويات القيم ورصيد الأخلاق والواقع يشهد بذلك.

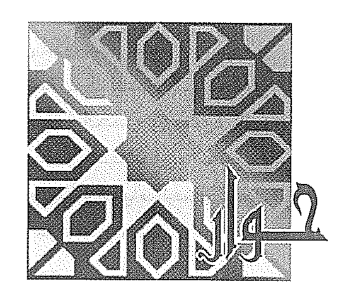
إن موعدهم يوم القيامة يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. ■

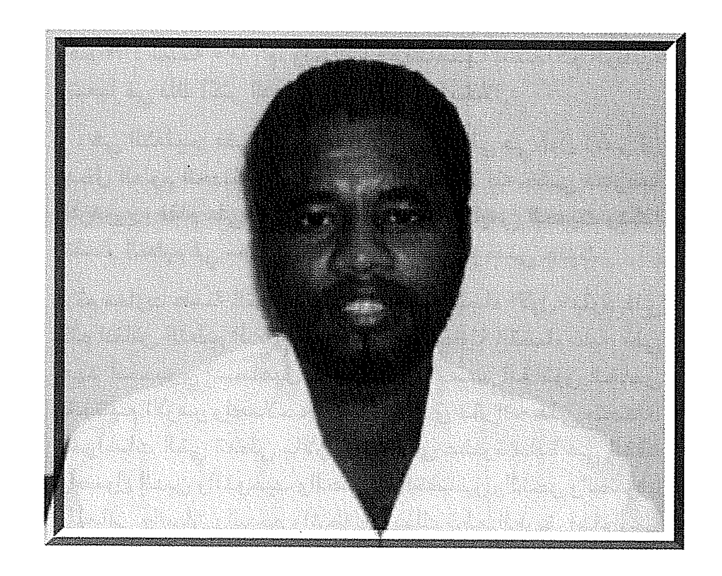
الهوامش:

١ - في ظلال القرآن ١٣٨٨/٣.
٢ - العلمانية نشأتها وتطورها - سفر الحوالى.

المراجع:

- شرح السنة - البغوي.
- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب.
- الاتجاهات الفكرية المعاصرة - د. علي جريشة.
- العلمانية - سفر الحوالى.





المهندس حسن حسن صالح رئيس تحرير صحيفة الحوار التشادية للوعي الإسلامي:

بلادنا مازالت بحاجة لبنية أساسية تحتية

قام أخيرا المهندس حسن حسن صالح - رئيس تحرير جريدة الحوار التشادية بزيارة للكويت لمد جسور التعاون الإعلامي مع وسائل الإعلام الإسلامية فيها وتسليط الضوء على أوضاع المسلمين في تشاد وقد انتهزت مجلة الوعي الإسلامي هذه الفرصة وأجرت معه هذا الحوار:

أجرى الحوار: تمام أحمد

● حبذا لو تعطينا نبذة تاريخية عن دخول الإسلام إلى تشاد ؟

دخل الإسلام إلى تشاد عن طريق التجار المسلمين بعد فتح مصر من قبل المسلمين، وكان في العام ٢١ هجرية، ثم امتد منها إلى العمق الأفريقي بسبب الموقع الاستراتيجي لبحيرة تشاد التي كانت ومازالت تشكل ملتقى طرق القوافل التي تربط بين شرق القارة وغربها وبين شمال القارة وجنوبها.

وقامت حول بحيرة تشاد مملكة كانم الشهيرة وكان ذلك في العام ٨٠٠م كأول مملكة إسلامية جنوب الصحراء على الإطلاق، وبسطت نفوذها في عصرها الذهبي على المنطقة الممتدة بين نهر النيجر غرباً ونهر النيل شرقاً.

وقامت فيما بعد ممالك أخرى في تشاد منها مملكة وداي ومملكة باقرمي، وظلت هذه الممالك تدير البلاد ولغتها الديوانية هي اللغة العربية حتى مجيء الاستعمار الفرنسي العام ١٨٩٨م، أي قبل مئة عام تقريباً، تحولت اللغة إلى الفرنسية، وكان ذلك بسبب الاستعمار الفرنسي

● ما الآثار التي خلفها الاستعمار الفرنسي وما تأثيرها على واقع المسلمين اليوم ؟

بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى تشاد حدثت نقطة تحول كبرى، فلو تتبعنا خطواته لوجدنا أنه بدأ أعماله الميدانية بإنشاء مركز أبحاث كارنوت في أفريقيا الوسطى المجاورة للقيام بدراسات علمية ميدانية حول تشاد، وإمكاناتها، وذلك العام ١٨٩٤م وكان المركز برئاسة العالم الفرنسي كلوزل ونتائج هذه الدراسة العلمية هي التي مهددت الطريق إلى احتلال العام ١٨٩٨ حيث تم إخضاع تشاد بكاملها فيما بعد.

وهكذا نجد أنه بعد أن استخدم العلم في إخضاع التشاديين، قام الاستعمار بالتجهيل المتعمّد والمنظّم للمسلمين، فعمد إلى تغيير لغة التعليم ومناهجه ومنع الأهالي من تعليم أبنائهم بطريقتهم التي اعتادوا عليها، ثم وصل الأمر إلى أبعد من ذلك في يوم ٢٥ يناير ١٩١٧م بإقامة مذبحة جماعية علنية قتل فيها مئات العلماء التشاديين من حفظة القرآن الكريم، وهي المذبحة التي عرفت بمذبحة الكبكب، وهذه بمثابة حرب علنية شرسة ضد العلم والعلماء، وظلت الإدارة

> **جامعة الملك فيصل في تشاد لها أثر كبير في دعم الحركة العلمية في وسط أفريقيا**

الفرنسية المباشرة في تشاد حتى العام ١٩٦٠م، وهو العام الذي استقلت فيه تشاد عن فرنسا، ولا شك أن لفترة الاستعمار آثارها السلبية على أوضاع البلاد بعد الاستقلال وبعد ٣٨ عاماً، مازالت البلاد تفتقر إلى البنية التحتية الأساسية من مرافق التعليم، والطرق، والصحة، وغيرها، وأكثر السكان معاناة هم المسلمون بلا شك.

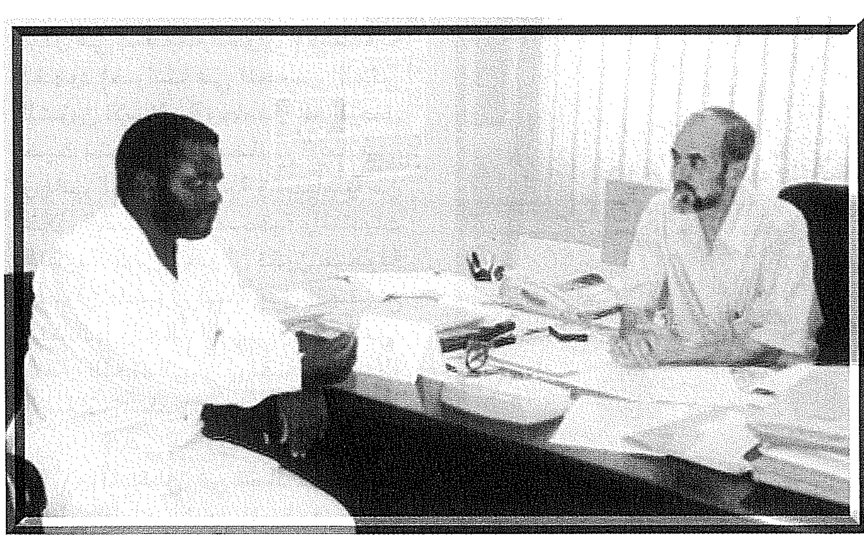
● ماذا عن واقع المسلمين اليوم في تشاد ؟

في ديسمبر العام ١٩٩٠م، استولت الحركة الوطنية للإنقاذ برئاسة الفريق إدريس ديبي على زمام الأمور في البلاد، ومنذ ذلك التاريخ، وللحقيقة أقول: تطورت حال المسلمين إلى الأفضل، فالآن أصبح للمسلمين مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في تشاد، وهذا بمثابة وزارة الأوقاف وهو برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور حسين حسن أبكر - حفظه الله - ينهض المجلس بمهام جليلة في تنظيم أمر المسلمين وتقديم الخدمات الأساسية لهم من رعاية للأيتام، وبناء للمساجد والمعاهد والمدارس القرآنية، وحفر للآبار... وهو الذي ينظم شؤون الحج والعمرة ويتصدى للفتوى وتنظيم الأحوال الشخصية للمسلمين.

ومن منبر مجلة الوعي الإسلامي، أناشد المجتمع الإسلامي عامة، والمعنيون منهم بأمر المسلمين في أفريقيا وبخاصة من الخيرين والمحسنين بالإضافة إلى الهيئات والمنظمات الإسلامية جميعاً التعاون مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ودعمه للقيام بمسؤوليته الكبرى تجاه المسلمين في تشاد.

وبالرغم من الصعوبات وضيق ذات اليد تمكن المجلس من بناء عشرات المساجد، وأشرف على حفر عدد كبير من الآبار وأنشأ عشرات المدارس والمعاهد الدينية والمدارس القرآنية، بالإضافة إلى رعايته لمئات الأيتام.

وأعظم إنجازات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على الإطلاق هو إنشاء جامعة مستقلة خاصة بأبناء المسلمين في تشاد، أنها جامعة الملك فيصل في انجامينا وقد أسست العام ١٩٩٠م، وقد تكرمت الحكومة التشادية مشكورة بالاعتراف بها، ومنحتها أرضاً شاسعة.



وتضم الجامعة اليوم كلية للغة العربية، وكلية للتربية، وقسماً للتاريخ والجغرافيا، وبدأت الدراسة فيها منذ ٦ سنوات، ومن ضمن مشروعها المبدئي إنشاء كلية للعلوم، وكلية للشريعة، ومدير الجامعة البروفسور عبدالرحمن عمر الماحي - حفظه الله - وهو من كبار العلماء في تشاد، نسأل الله أن يمد في عمره، ويحقق على يديه الفتوحات العلمية والامتداد للمد الإسلامي في أفريقيا، وهنا نضم صوتنا إلى صوت البروفسور الماحي لمناشدة الحكومات والمؤسسات والهيئات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية للإسهام في تطوير وتوسعة جامعة الملك فيصل لأنها جامعة أنشئت من أجل تعميق دين الإسلام ولغة القرآن في نفوس الدارسين من التشاديين وغيرهم من الدول المجاورة.

فواقع المسلمين أخي الكريم كما ترى مبشر جداً، وواعد ويرجع الفضل في ذلك بعد الله إلى الأسلوب الحكيم الذي ينتهجه الفريق إدريس ديبي في إدارة البلاد.

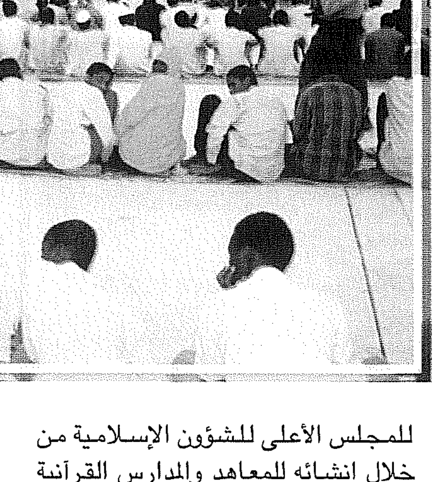
● باعتباركم رئيساً لتحرير صحيفة الحوار التشادية، حدثنا عن الصحافة في تشاد بصفة عامة وعن صحيفة الحوار بصفة خاصة ؟

من حسنات الحركة الوطنية للإنقاذ أن نظّمت مؤتمراً وطنياً جامعاً للتشاديين بكل فئاتهم وتوجهاتهم في العام ١٩٩٣م، عرف بالمؤتمر الوطني المستقل، ومن نتائج هذا المؤتمر قيام مؤسسات الدولة من برلمان وحكومة مركزية رئاسية، وتم إقرار دستور للبلاد يتيح قدراً كبيراً من الحرية للمواطنين وبخاصة حرية التنظيم السياسي، وحرية التعبير عن الرأي، ووفقاً للدستور صدر قانون للمطبوعات والصحافة يفتح الأبواب على مصاريعها للمواطنين التشاديين في العمل الإعلامي، وصدرت بموجب ذلك عدد كبير من الصحف والمجلات منها أسبوعية وبعضها شهرية، وأغلب الصحف النشطة هي التي تصدر باللغة الفرنسية.

وصحيفة الحوار التشادية تم التصديق عليها العام ١٩٩٤م، حيث صدر عددها لأول في ٧ ديسمبر العام ١٩٩٤م، وتعد هذه مبادرة جادة لسد فجوة صحافية حيث تصدر بصورة أسبوعية، وغير منتظمة نسبة للصعوبات المادية تُطبع بواقع ٥٠٠٠ نسخة، ولكننا جادون في تطويرها إلى صحيفة يومية تكون منبراً للمسلمين تعمل على نشر الوعي والمعرفة في أوساط التشاديين إن شاء الله.

وهكذا كما ترون فإن الجهود التي

تبذل في صحيفة الحوار، هي مكملة لجهود إخواننا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وجامعة الملك فيصل حيث تتولى عبء الجانب الإعلامي، وجانب التوعية الثقافية والسياسية من خلال التحليلات الصحفية والمنتديات الفكرية، كما نرجو أن تكون صحيفة الحوار جسراً رابطاً بين المجتمع التشادي والعالم العربي و الإسلامي، نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى خدمة الإسلام والمسلمين.



● في نظركم ما أوليات المسلمين في تشاد ؟

أولى أوليات الشعب المسلم في تشاد هي تحقيق الأمن، إذ لا بد من توافر الأمن بحيث يأمن الإنسان على ماله ونفسه في حله وترحاله، ويتحقق هذا بما قامت به الحكومة التشادية برئاسة الفريق إدريس ديبي طوال السنوات السبع الماضية من استقرار، الأمر الثاني موضوع العلم والمعرفة فهو الركن الثاني الذي يجب أن يتوافر للشعب المسلم التشادي... وهذا هو الهدف الأساسي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية من خلال إنشائه للمعاهد والمدارس القرآنية وجامعة الملك فيصل ، والأمر الثالث هو الوعي وتحديات الواقع، والقدرة على توظيف المعارف المتاحة من أجل تحقيق نهضة ثقافية واقتصادية شاملتين في البلاد، وهذا الجانب هو الذي نرجو، ونطمح في صحيفة الحوار أن تسهم فيه، وأملنا بالله أن نتمكن من تطوير هذه الصحيفة حتى تصدر في القريب العاجل وبصورة يومية وهذا لن يتحقق إلا بعد أن تكتمل إدارات الصحيفة.

● ما الموارد الرئيسية التي يعتمد عليها الاقتصاد التشادي؟

تعتمد تشاد على الزراعة وتربية المواشي وأهم المنتجات الزراعية التجارية الرئيسية القطن الذي يعود على البلاد بالقسم الأكبر من مواردها المالية وكذلك الفستق وبعض المزروعات المحلية والثروة الحيوانية هي قليلة، حيث تربى بعض قطعان الماعز والغنم والبقر والإبل وعندنا بعض الصناعات المحلية المتعلقة بالإنتاج الحيواني والإنتاج الزراعي.

● هل من كلمة أخيرة توجهونها عبر صفحات مجلة الوعي الإسلامي؟

أشكر الإخوة في مجلة الوعي الإسلامي الذين أتاحوا لي هذا اللقاء، كما أنتهز هذه الفرصة لأقدم الشكر والعرفان لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً، ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وأشكرها ثانية على أياديها البيضاء ودعمها اللامحدود للثقافة العربية والإسلامية في تشاد، كما أشكر الجمعيات الإسلامية الخيرية في هذا البلد الطيب على دعمهم آملين المزيد من التعاون والدعم للنهوض بأعباء الدولة الإسلامية هناك.■

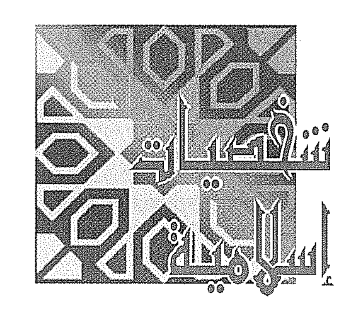
تشاد في سطور

● تعتبر تشاد من الدول ذات الأهمية الاستراتيجية في وسط القارة الأفريقية الناطقة باللغة الفرنسية، إذ تبلغ مساحتها ٤٩٥٩٤٤ ميلاً مربعاً، تحدها دول عدة: السودان من الشرق، وليبيا من الشمال، والنيجر ونيجيريا من الغرب، والكاميرون من الجنوب الغربي، وأفريقيا الوسطى من الجنوب، تنقسم جمهورية تشاد إلى أربع عشرة محافظة، تسع في الشمال ذات مد إسلامي حضاري وخمس في الجنوب ذات أغلبية وثنية ونشاط كنسي.

● يبلغ عدد سكان تشاد سبعة ملايين نسمة، ونسبة المسلمين ٨٥٪، ونسبة النصارى ٥٪، ونسبة الوثنيين ١٠٪.

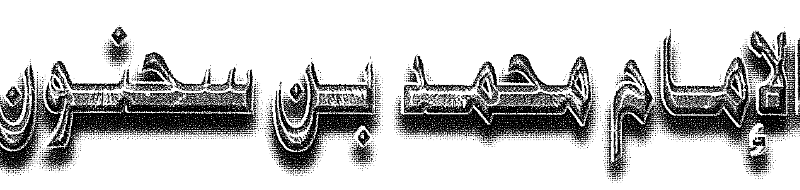
● يتحدث الشعب التشادي اللغة العربية والفرنسية وقد اعتمدت الدولة اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية.

● عاصمة البلاد «أنجامينا» وهناك مدن أخرى : « أبيش، مومور، بنفور، مايا لارجو ».



آل سحنون أسرة قيروانية من أصل شامي ذات مجد علمي، أنجبت أعلاماً من الفقهاء في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وكنا قدمنا تعريفاً مجملاً بها في العدد ٣٨٩، من هذه المجلة الرائدة «الوعي الإسلامي»، ونريد اليوم أن نتوقف عند واسطة عقد هذه الأسرة الإمام محمد ابن - مؤسس مجدها - سراج القيروان عبدالسلام بن سعيد الشهير بسحنون، لنعرف بسيرته وأعماله الجليلة في خدمة العلم، ودعم هذا المجد السحنوني الذي دام نحو مئة سنة وثلاثة عقود من السنين.





بقلم : أ.د. محمد أبو الأجفان

ولادته ونشأته وشيوخه في القيروان

ولد أبو عبدالله محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي سنة ٢٠٢هـ - ٨١٧م، في القيروان عاصمة الدولة الأغلبية في عهد ثالث أمرائها زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (٢٠١ - ٢٢٣هـ)، وعاصر ستة من أمراء هذه الدولة التي استقلت عن الخلافة العباسية، ووطدت الأمن في إفريقية، وأسهمت في نشر الإسلام، ودعم العربية، وشجعت العلماء وناصرتهم.

نشأ محمد بن سحنون في القيروان مستفيداً من المناخ العلمي الذي كانت تحتضنه، فقد كانت سوق العلم نافقة بها، وكان الكثير من طلبتها يرحلون إلى المشرق، ويعودون بعلم جم، ويروون الأحاديث وينشرونها، وكانت تستقبل الوافدين من أعلام المشرق، ومنهم المتضلّعون في فنون علمية مختلفة، وفي جامع عقبة بن نافع وفي غيره من مساجدها تنتظم حلقات الدروس، وتنعقد المناظرات العلمية التي تتناول مسائل العقيدة وفروع الفقه في مستوى الخلاف العالي.

وقد شاءت العناية الإلهية أن يتولى تربية محمد والده الإمام سحنون الذي كان في الثانية والأربعين عندما ولد محمد، فكان الوالد شديد التعلق بقرة عينه محمد، يخاف ألا يطول به العمر، فلا يراه في مراتب العلم السامية، وكان يقول: «ما غبنت في ابني محمد إلا أني أخاف أن يكون قصير العمر»(١)، وقد أنعم الله على الإمام فعاش حتى رأى ابنه يكاد يختم العقد الرابع من عمره، ويتبوأ مكانة فائقة بين علماء عصره.

وكان سحنون يجتهد في تربية ابنه محمد على الأخلاق الحميدة،، ومن ذلك أنه كان يقول له: «يا بني سلّم على الناس، فإن ذلك يزرع المودة، وسلّم على عدوك وداره، فإن رأس الإيمان بالله المداراة بالناس»(٢).

وكان يتفرس فيه أن يكون له شأن في مجال العلم، وأن يبلغ فيه درجة الإمامة، كما كان يلحظ ما امتاز به منذ طفولته من ذكاء ونباهة وإحساس مرهف، فكان يوجه مؤدبه إلى الطريقة المناسبة في معاملته قائلاً: «لا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام، ليس هو ممن يؤدَّب بالضرب والتعنيف واتركه في نحلتي، فإني أرجو أن يكون نسيجاً وحده وفريد أهل زمانه»(٣).

وكان سحنون يشبِّه ابنه بعلم شهير من أعلام المالكية، وهو أشهب بن عبدالعزيز المصري، صاحب مالك، فيقول: «ما أشبهه إلا بأشهب»(٤)، وكان سحنون يقول عن الفقيه أشهب: «رحم الله أشهب ما كان أصدقه وأخوفه لله تعالى، ما كان يزيد حرفاً واحداً... ما كان أحد يناظر أشهب إلا اضطره بالحجة حتى يرجع إلى قوله...»(٥).

والشيوخ الذين أخذ عنهم محمد بن سحنون في القيروان كثيرون، وفي مقدمهم والده الإمام، فقد كان يلازم دروسه في البيت والجامع الأعظم يسمع منه ويستفيد من علمه الغزير «وعليه معتمده» كما قال المؤرخ أبو بكر المالكي(٦):

ثم إن المعروفين من مشيخة محمد بن سحنون بالقيروان هم:

١ - أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي (٢٢٥هـ):

٢ - عبدالله بن أبي حسان اليحصبي (٢٢٧هـ) على الراجح. وكان سحنون نفسه يستفيد من هذا الشيخ، فيقول: «كنت أول طلبي إذا انغلقت عليّ مسألة من الفقه آتي ابن أبي حسان، فكأنما في يديه مفتاح لما انغلق».

٣ - عبدالمؤمن بن مستنير الجزري.

٤ - أبو محمد عبدالعزيز بن يحيى المدني الهاشمي وهو وافد على القيروان سنة (٢٢٥هـ).

٥ - بقي بن مخلد القرطبي المحدّث الأندلسي الشهير (٢٧٦هـ)، دخل القيروان للأخذ عن إمامها سحنون، وعن ابنه محمد أيضاً، فسمع منه محمد، يروى عنه أنه قال: قدمت على سحنون، فكان ابنه محمد يسمع مني في داخل بيت سحنون بمحضر سحنون»(٧).

رحلته المشرقية

رحل محمد بن سحنون إلى المشرق سنة (٢٣٥هـ)، وهو في الثالثة والثلاثين من عمره، لأداء فريضة الحج ولأخذ العلم عن أعلام المراكز المشرقية، وهو يقتفي أثر أبيه الذي رحل، ثم عاد بعلم جم وبالمدونة الكبرى التي أخذها عن الإمام عبدالرحمن بن القاسم في مصر وبها انتشر المذهب المالكي في المغرب والأندلس وكانت عمدة المالكية في دراسة مذهبهم.

قال الإمام سحنون، وهو يودع ابنه: «إنك ستقدم على بلدان ـ سماها ـ إلى أن تقدم إلى مكة، فاجهد جهدك، فإن وجدت عند أحد من أهل هذه البلدان مسألة خرجت من دماغ مالك بن أنس، وليس عند شيخك ـ يعني نفسه ـ أصلها، فاعلم أن شيخك كان مفسرها»(٨).

وكان ابن سحنون حريصاً على تنفيذ وصاية أبيه كثير الاتصال بالشيوخ الذين كانوا يكتشفون فيه بوادر النبوغ وسعة الاطلاع، يقول عنه المالكي المؤرخ: «لما وصل إلى مصر نزل على أبي رجاء بن أشهب ... فكان علماء مصر يأتونه ويسلمون عليه، فأتاه المزني صاحب الشافعي، فيمن أتاه، وجلس معه كثيراً ليقل الناس ويخلو معه، فلما خرج قُدّمت إليه دابته ليركب، فقيل له: كيف رأيته؟ قال: لم أر ـ والله أعلم منه، ولا أحدٌ ذهناً على حداثة سنه»(٩)

وقد اختلف المزني مع هارون بن سعيد الأيلي، فتحاكما إلى محمد بن سحنون(١٠)، لما عرفا له من المكانة العلمية الفائقة.

وكما لمع نجمه في مصر، لمع في المدينة المنورة عندما شارك في حوار علمي بمجلس في الحرم المدني.

وكان له اتصال بكثير من الأعلام المشارقة، استفاد منهم، ولكن مصادر ترجمته كانت ضنينة بالمعلومات الوافية عن هذه الرحلة، فلم تذكر من شيوخه فيها إلا ثلاثة، وهم:

١ ـ يعوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة (نحو ٢٤٠هـ).

٢ ـ أبو مصعب أحمد بن القاسم الزهري القرشي قاضي المدينة (٢٤٢هـ).

٣ ـ أبو عبدالرحمن سلمة بن شبيب النيسابوري الحجري نزيل مكة (٢٤٧هـ).

وأفادنا أبو بكر بن اللباد أن أهل الموقف في الموسم الذي حج فيه ابن سحنون غلطوا في يوم عرفة، فأفتاهم ابن سحنون، بأن ذلك يجزئ من حجهم.(١١)

لقد رجع محمد بن سحنون من رحلته مليء الوطاب علماً، فقد زكت بها ملكته العلمية، وسمع الحديث، وحاور العلماء وناظرهم، فكانت رحلة مثمرة كونت رافداً مهماً من روافد تكوين شخصيته.

انتصابه للتدريس وتلاميذه

بعد اكتمال الملكة العلمية لمحمد بن سحنون، وظهور بوادر نبوغه، انتصب للتدريس في القيروان أثناء حياة والده، قال المالكي: «كانت له حلقة غير حلقة أبيه»(١٢)، وأفادنا بقي بن مخلد الأندلسي سالف الذكر ضمن شيوخ ابن سحنون أنه «سمع من محمد بن سحنون في داخل بيت سحنون بالقيروان»(١٣)، وكان لابن سحنون مسجد بالقيران منسوب إليه يعقد فيه حلقات الدرس، وتواصلت عنايته بالتدريس بعد وفاة والده الإمام، فقد قال ابن حارث: «جلس مجلس أبيه بعد موته»(١٤).

ومن الفنون التي كان يدرسها الفقه والكلام.(١٥)

وقد تخرجت على يديه طبقة من الأعلام الأفريقيين والمغاربة والأندلسيين لم تذكرهم جميعاً كتب التراجم وإنما صرحت بالمشاهير منهم، وقد عرفنا منهم:

ـ ابنه محمد بن محمد بن سحنون.

ـ أبا عبدالله محمد بن زرقون المعروف بالطيارة (٢٧٨هـ).

ـ أبا الربيع سليمان بن سالم القطان المعروف بابن الكحالة (٢٨٩هـ).

ـ أبا عبدالله محمد بن غالب الأموي المعروف بابن الصفار القرطبي (٢٩٥هـ).

ـ عيسى بن مسكين من فقهاء وطن صفاقس (٢٩٥هـ).

ـ كان يقول عن شيخه محمد بن سحنون: «خير من رأيت محمد بن سحنون كان جامعاً لخصال من الخير: العلم والورع ومعرفة الأثر وكثرة الأخبار والتفقد للإخوان... ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه».

ـ أبا عبدالله محمد بن مسرور الفقيه المفتي المتعبد (٢٩٥هـ).

ـ أبا سعيد بُجيج بن خداش (٢٩٦هـ).

ـ محمد بن مسكين (٢٩٧هـ) من أهل الأدب والعلم والفتيا.

ـ أبا العباس إسحاق بن إبراهيم الأزدي (٣٠٣هـ) من أهل الحفظ والفهم.

ـ أبا الأسود موسى بن عبدالرحمن بن حبيب القطان (٣٠٦هـ) ثقة فقيه أعجب به المصريون لما قدم عليهم.

ـ عيسى بن دينار قاضي طليطلة (٣٠٦هـ).

ـ أبا محمد سعيد بن حكمون (٣٠٧هـ) من أهل الفقه والرواية.

ـ أبا عمرو هاشم بن مسرور التميمي (٣٠٧هـ).

ـ أبا عبدالله محمد بن نصر المعروف بابن الغفمي (٣٠٩هـ).

ـ عبدالله بن محمد بن أبي الوليد القرطبي الأعرج (٣١٠هـ).

ـ أبا جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهواري.

ـ أبا عثمان سعدون بن أحمد الخولاني (٣٢٤هـ).

ـ أبا عبدالله محمد بن العباس الهذلي (٣٢٩هـ).

مناظرات محمد بن سحنون

تجلى نبوغ الإمام محمد بن سحنون وبراعته في مجال المناظرة التي هي ضرب من الحوار العلمي يناقش فيه الرأي المخالف، ويدعم الرأي المنصور بالحجة، والدليل لإقناع المعارض به، وشملت مناظراته إثبات صحة العقيدة الإسلامية، وإثبات صحة الاتجاه السني الذي أخلص له ابن سحنون، ودعم ما رجحه من الأحكام والفروع الفقهية التي كان له فيها اجتهاد.

ومن مناظراته الشهيرة، تلك التي خاضها بمصر مع يهودي ينافح عن عقيدته، وانتهت باقتناع اليهودي في العقيدة الإسلامية وإعلان إسلامه(١٧)، وقد طالت هذه المناظرة وأظهرت براعة ابن سحنون ومقدرته على إثبات ما يؤمن بصحته.

ولاشتهاره بهذه المقدرة، أصبح بعض الأمراء يدعونه للمناظرة في مجالسهم التي يبدو فيها تفوقه وغزارة علمه وقوة حجيته.

وللمناظرة والجدل أدب معلوم، وسلوك مضبوط أُلّفت فيها مصنفات حددت قوانينها وأوضحت منهج المناصرة السليم، لتؤدي غرضها المقصود، وتنتفي عنها أو شاب التعصب المقيت والشحناء البغيضة والأساليب الشائنة والهوى الذي يعمي ويصم.

وكان لابن سحنون إسهام في التأليف في هذا المجال النظري، فقد ألّف كتاباً في جزءين وسماه بـ «آداب المتناظرين».

وهكذا خاض في المناظرة مجالي التطبيق والتنظير والتقنين، وشهد مترجموه له بالبراعة في المناظرة فمن ذلك قول يحيى بن عمر: «كان ابن سحنون من أكثر الناس حجة وألقنهم بها، وكان يناظر أباه».

ومن ذلك قول ابن حارث الخشني: «كان عالماً فقيهاً مبرزاً متصرفاً في الفقه والنظر ومعرفة اختلاف الناس والرد على أهل الأهواء والذب عن مذهب مالك»، ومن ذلك أيضاً قول ابن أبي دليم: «كان الغالب عليه الفقه والمناظرة وكان يحسن الحجة والذب عن السنة والمذهب»(١٨)

مؤلفاته

إن محمد بن سحنون من العلماء المكثرين في التأليف في مختلف فنون العلم، ولكن أغلب مؤلفاته لم تصلنا، كان يصرف أوقاته في خدمة العلم تدريساً وتدويناً، وأحياناً يصل الليل بالنهار مستمراً في التأليف عندما يشده الموضوع ويملك لبه، روى المالكي أنه «كانت له سرية يُقال لها: أم مدام، فكان عندها يوماً من بعض الأيام، فقال لها: ما عندك الليلة يا أم مدام؟ فقالت: «زوج فراخ» فقال: اصنعيهما لنا الليلة، ففعلت ذلك، وقد أخذ فيما هو فيه من التأليف في كتاب يرد فيه على بعض المخالفين، فاشتغل في ذلك إلى الليل، فلما حضر الطعام استأذنته، فقال لها: أنا مشغول الساعة، فلما طال ذلك عليها، أقبلت تلقمه الطعام، إلى أن أتى على الفرخين، ثم تمادى فيما هو فيه، إلا أن أذّن في الجامع لصلاة الصبح، فقال لها: يا أم مدام! شغلنا عنك الليلة، قربي ما عندك من الطعام، فقالت: قُدّ، والله يا سيدي، أطعمته لك، فقال: ما شعرت بذلك، لشغله وتعلق قلبه بما كان فيه من التأليف».(١٩) وقد ألف ابن سحنون في المجالات التالية :(٢٠)

- العقيدة والرد على المنحرفين من الكفار والمبتدعة.
- الفقه والأحكام وآداب السلوك والفرائض.
- الرد على بعض فقهاء المذاهب التشريعية.
- التاريخ والتراجم.
- شرح الحديث النبوي الشريف.
- أحكام القرآن الكريم
- التربية والتعليم.
- منهج المناظرة.

وقد يكون له في المجال الواحد من هذه المجالات أكثر من كاتب، وأكبر كتبه وأكثرها بسطاً هو كتابه الكبير المسمى بـ«الجامع»، وهو متضمن أجزاء عدة ذكر القاضي عياض أنها مئة جزء وذكر غيره أنها مئة وعشرون جزءاً.

وقد لقيت مؤلفاته القبول والاستحسان والرواج خارج حدود أفريقيا، فوصلت إلى مصر والعراق شرقاً، ووصلت إلى الأندلس غرباً، ونوه ببعضها ابن حزم، كما نوه بالبعض الآخر القاضي إسماعيل البغدادي، وقال محمد بن عبدالحكم المصري لما قرأ واحداً منها: «هذا كتاب رجل يسبح في العلم سبحاً» (٢١)، وجعلها عبدالله بن أبي زيد القيرواني من مصادر كتابه الشهير: «النوادر والزيادات»، فصار هذا الكتاب متضمناً لنصوص ما فقد من مؤلفات ابن سحنون، وفي مصر كُتِبَ مصنفه في الإمامة بماء الذهب وأهدي إلى الخليفة، وفي العراق كتبت مؤلفات أخرى له بماء الذهب.

كتابه «آداب المعلمين»

هذا أحد كتابين، من مؤلفات ابن سحنون، وصلانا، ثانيهما «الأجوبة»، وهو مجموعة فتاوى أجاب بها عن أسئلة تلميذه محمد بن سالم وقد حققه الأستاذ حامد العلويني ويعتزم نشره قريباً.

وكتاب آداب المعلمين نشر أكثر من مرة في تونس والجزائر ومصر، وانصبّ عليه اهتمام الباحثين دراسة وتحقيقاً. ومسائله تتعلق بأحكام المعلمين والمتعلمين والعلاقة بينهما، وبين الولي والمعلم، والإجارة على التعليم، وتوجيه الأطفال على منهج الشرع.

إنه كتاب تربوي كان به صاحبه من رواد البحث في مسائل التربية والتعليم، وهو مصطبغ بالصبغة الفقهية، مشتمل على فتاوى لنوازل حدثت، وعلى إشارات لعادات جرت في عصر مؤلفه، مثل عادة رمي الفاكهة على الناس عندما يختم الطفل حفظ القرآن، وقد عارضها ابن سحنون وأفتى بمنعها. وقد أسهم هذا الكتاب في تجلية النظرية التربوية في الإسلام، وكان له أثر في توجيه المعلمين وإرشاد المربين وأولياء الناشئة.

خاتمة

تفخر المدرسة المالكية في القيروان بأنها أنجبت علماً جليلاً من أسرة نابهة، هو محمد بن عبدالسلام سحنون الذي بلغ رتبة الاجتهاد الفقهي وتفانى في خدمة العلم ونشره بهمة وعزيمة وتواضع وورع، وأقبل على التقرب إلى ربه بالعبادة والنوافل والمرابطة بقصر المنستير منافحاً عن الأرض الإسلامية وحوزة الدين بشجاعة وبسالة، وامتاز بصفات نبيلة أخرى، كانت من عوامل رفعة مكانته في المجتمع القيرواني مثل الثقة والأمانة والشفقة على المساكين والإحسان إلى الناس والسماحة في معاملتهم.

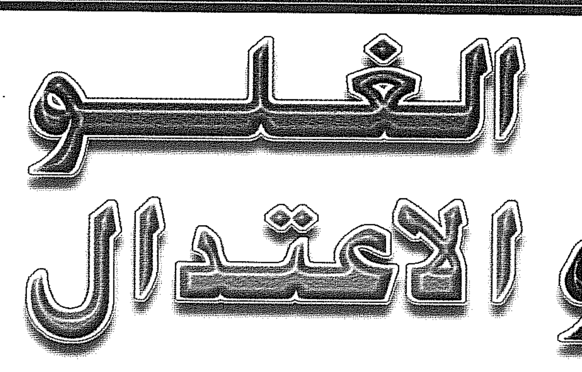
وفي عصر محمد بن سحنون في القيروان تتوافر ثلة من أقرانه العلماء كانوا نجوماً في سماء حضارتنا الإسلامية الزاهرة، ولكن ابن سحنون كان واسطة عقدهم. ■

الهوامش :

١- ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٢٠٥/٤ ط المغرب.
٢- المصدر نفسه : ٧٤/٤.
٣- رياض النفوس للمالكي : ٤٤٣/١ ط بيروت
٤- المدارك : ٢٠٥/٤ - معالم الإيمان : ١٢٤/٢.
٥- المدارك : ٢٦٣/٣.
٦- الرياض : ٤٤٤/١.
٧- تاريخ علماء الأندلس، لابن القرضي : ١٠٧/١.
٨ و ٩- الرياض : ٤٤٤/١.
١٠- معالم الإيمان : ٢٠٩/٢.
١١- المصدر نفسه : ٢١١/٢.
١٢- الرياض : ٤٤٤/١.
١٣- أخبار الفقهاء والمحدثين لابن حارث : ٦١ ط إسبانيا.
١٤- المعالم : ٢٠٥/٢.
١٥- الرياض : ٤٥٠/١.
١٦- المصدر نفسه : ٢٦٥/٢.
١٧- المصدر نفسه : ٤٥٩/١ - ٤٥١.
١٨- المدارك : ٢٠٥/٤.
١٩- الرياض : ٤٤٨/١.
٢٠- انظر كتاب العمر لحسن حسني عبدالوهاب : ٥٩٥/٢/١.
٢١- المدارك : ٢٠٦/٤.

أهداف

الخلاف في الرأي بين



بقلم : د. عبدالصبور فاضل

الاختلاف والخلاف معنيان متقاربان يشير كل منهما إلى نهج الشخص طريقاً مغايراً للآخر، فإذا اشتد تمسك أحد المختلفين أو كليهما برأيه أسمينا ذلك جدلاً، فإذا تعذر أن يقوم بين المتجادلين تفاهم أو اتفاق واشتدت الخصومة انقلب ذلك إلى شقاق يصل إلى التناحر والتقاتل في الكثير الغالب.

ولما كان الإسلام ديناً كاملاً ومتكاملاً في الوقت نفسه، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووضع ضوابطها، فأركان الإسلام وما يتصل بها من غيبيات ليست موضع خلاف أو اجتهاد لأنها كليات وبمثابة أعمدة للدين، أما الفرعيات فقد أعطى الإسلام رخصة الاجتهاد للعقل الإنساني ممثلة في إعمال العقل بالبحث والنظر والاستدلال للوصول إلى الحقيقة والغاية النبيلة المجردة من كل هوى بما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم.

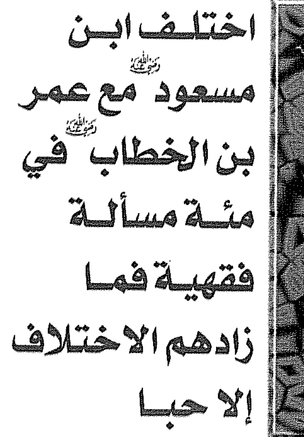
والاختلاف في تلكم الفرعيات له ضوابطه وأصوله، ويوم التزم المسلمون بتلك الضوابط بلغوا ذروة الاجتهاد ووضعوا تراث أعظم الحضارات، ولكن المشكلة التي نعاني منها اليوم أننا افتقدنا آداب الاختلاف وأخلاقياته فوقعنا فريسة للنزاع والشقاق وانشغلنا بالهنَّات والهيِّنات وانصرفنا عن عظائم الأمور وأعتى المشكلات التي تقف حجر عثرة في طريق تقدمنا ونهضتنا، فذهبت ريحنا وتفرَّق جمعنا، لأننا لم نستجب لأمر الله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال: ٤٦.

وقد حذرنا الحق تبارك وتعالى من الفرقة لأنها سبيل المشركين فقال : (ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) الروم : ٣١ و ٣٢، كما أشار الحق أيضاً إلى أن الافتراق والتمزق يبعدنا عن هدي النبوة ويسلبنا انتسابنا إلى رسولنا الكريم - ﷺ - حيث يقول : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) الأنعام: ١٥٩.

باب خطير

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن الاجتهاد أو الاختلاف ينبغي أن يكون قاصراً على العلماء الذين فقهوا أمور دينهم حقاً، ولكن على مر العصور وجدنا أقواماً يتسللون إلى هذا الباب الخطير حظهم من الفقه قليل فأصبح منهجهم في الاختلاف ضرباً من التحزب والتعصب، يؤولون النصوص القرآنية والأحاديث النبوية بما يوافق هواهم فضلوا وأضلوا مصداقاً لقول الرسول - ﷺ - : «من سئل فأفتى بغير علم فقد ضلَّ وأضلَّ»، وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :وما أبردها على القلب إذا سئل أحدكم فيما لا يعلم أن يقول الله أعلم ... وأن العالِمَ من عرف أن ما يعلم فيما لايعلم قليل.

فقد وضع الفقهاء شروطاً للتأويل نذكر منها: ألا يناقض التأويل نصاً قرآنياً، وألا يخالف قاعدة شرعية أجمع عليها العلماء والأئمة، وألا يرفع التأويل ظاهر المعنى المفهوم من اللفظ وفقاً للقواعد اللغوية، كما يجب أن يتوافق مع الغرض الذي سيق النص له من خلال أسباب النزول، وألا يكون صادراً عن غير مؤهل لذلك ممن لا يتمتع بتحصيل علمي كاف، وألا يقر مذهباً فاسداً ومخالفاً للكتاب والسنة والإجماع، وألا يكون تأويلاً قائماً على الهوى مثل تأويلات الباطنية وأمثالهم من أصحاب الملل والنحل المخالفة للإسلام ... إلخ.



والتأويل والاجتهاد في الإسلام ليس رخصة لكل من هب ودب حتى ولو كان قد نال قسطاً كبيراً من العلم إنما هو قاصر على العلماء الفاقهين، وتلك ملكة يختص الله بها من يشاء من عباده، فالرسول - ﷺ - عندما دعا لابن عباس - رضي الله عنه - نجده يقول : «اللهم فقهه في

الدين وعلمه التأويل » كما ضرب لنا المثل على هذه الفئة القليلة من العلماء الذين وهبوا رجاحة العقل حتى أنه - صلى الله عليه وسلم - جعلهم يتقدمون الناس في صفوف الصلاة من خلفه وهاكم الحديث الذي رواه أبو مسعود البدري - رضي الله عنه - إذ يقول: كان رسول الله - ﷺ - يمسح مناكبنا في الصلاة - أي يسوي الصفوف بيده الشريفة - ويقول: «استووا ولاتختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم... ثم الذين يلونهم».

كانت محاكمة عباس بن فرناس بسبب « مفاعيل ... مفاعيل » !!

مئة مسألة

وكان لهذه التعاليم السامية أثر كبير في منهج العلماء المخلصين في القول والعمل والفتيا والاجتهاد والاختلاف، فاختلفوا وما تنازعوا وما تفرقوا، واجتهدوا فما هووا وما شططوا حتى أن صحابة رسول الله - ﷺ - كانوا يختلفون في بعض المسائل ولكنهم كانوا يلتزمون أدب الاختلاف ومنهج الإسلام، وعندما يقع الاختلاف بينهم في مسألة معينة ردوها إلى كتاب الله ورسوله فيلتزمون بحكم الله ورسوله، ويحرصون على الكلم الطيب في الحوار والاختلاف، ويتجنبون هابط القول وجارحه، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، فهذا عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - وهو أقرأ أصحاب رسول الله لكتاب الله، ومن أعلمهم بسنة رسول الله - ﷺ - كان يختلف مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في بعض المسائل حتى أن ابن القيم ذكر في كتابه « إعلام الموقعين » أن ابن مسعود خالف عمر بن الخطاب في مئة مسألة فقهية فما زادهما الاختلاف إلا حباً وتقديراً، ومن بين تلك المسائل أن ابن مسعود كان يطبق يديه في الصلاة وينهى عن وضعهما على الركبتين بينما كان عمر بن الخطاب ينهى عن تطبيق اليدين ويرى وضعهما على الركبتين.

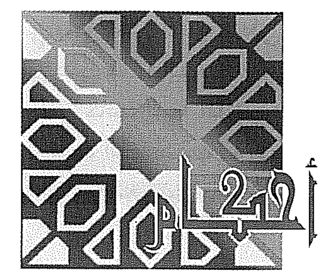
الإمامان

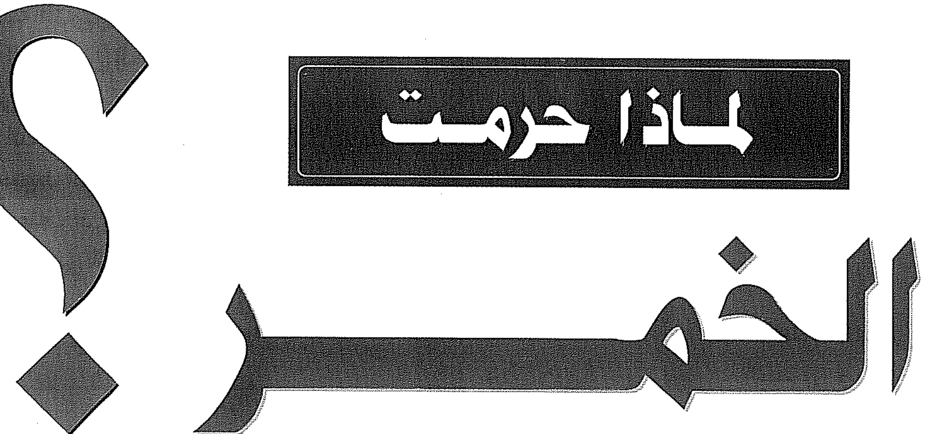
وهذا الإمام الليث بن سعد فقيه مصر وعالمها الورع يقع بينه وبين الإمام مالك - رضي الله عنهما أجمعين - خلاف رغم ما كان بينهما من حملة حميمة فيرسل الإمام مالك رسالة إلى فقيه مصر يوضح له فيها مواطن الخلاف فيما أصبح عليه أهل مصر مغايرين بذلك ما عليه أهل المدينة بسبب فتواه فيرد عليه الإمام الليث رداً رفيع الأدب فيقول في مقدم رسالته إليه : «سلام الله عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد : عافانا الله وإياك، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة، فقد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على شكره والريادة من إحسانه، ثم يستطرد قائلاً : وإنه بلغك إني أفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه الناس عندكم، وإني يحق عليَّ الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به وأن الناس تبع لأهل المدينة التي كانت إليها الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت الذي كتبت به من ذلك - إن شاء الله تعالى - ووقع مني بالموقع الذي تحب ... إلخ

محاكمة ابن فرناس

وعلى النقيض من ذلك ... هناك نفر في كل العصور ضلوا الطريق فاتبعوا الهوى وارتدوا عباءة الدين فأفتوا جهلاً وقالوا وزراً وتبعهم أعوان زينوا لهم سوء ما يقترفون، فكان لهم ضحايا إلا من حفظ ربي، فهذا عباس بن فرناس الذي برع منذ شبابه في علم الطبيعة والفلك وهو الفيلسوف الكيمياوي الشاعر الأديب الموسيقي، كاد أن يدفع حياته ثمناً لكيد الحاقدين والأدعياء والمضللين، فزعموا أن الرجل مارق يتمتع بقوى شيطانية، فاعتقل وقدم للمحاكمة بتهمة الكفر والزندقة، وعند مثوله أمام المحكمة التي انعقدت في المسجد الجامع برئاسة قاضي « قرطبة » سليمان بن أسود الغافقي جمعوا له شهوداً من دهماء القوم ورعاعهم فقال بعضهم في شهادته ضد الرجل: سمعنا ابن فرناس يتمتم بكلمات فيقول : مفاعيل ... مفاعيل !! .. فهل رأيتم إلى أي حد أصبحت تفعيلات بحور العروض رجساً من عمل الشيطان يكفّر بها الإنسان ويتزندق في نظر هؤلاء الضالين ؟ ورغم ذلك فإن القاضي كان رجلاً ملتزماً فشاور أصحابه وحكم ببراءة ابن فرناس.

وقد وصلت حدة الخلاف في الرأي في بعض العصور إلى درجة أصبح المشرك يأمن على نفسه عند بعض الفرق أكثر من المسلم الذي يخالفهم اعتقادهم فقد ذكر المبرد في كتابه «الكامل في اللغة والأدب » رواية غاية في الغرابة وهي أن واصل بن عطاء أقبل مع بعض أتباعه، وبينما هم في الطريق شعروا بجماعة من الخوارج فخشي أتباعه على أنفسهم فقال لهم واصل بن عطاء : هذا ليس شأنكم دعوني وإياهم، فلما اقتربوا منهم خرجوا عليهم وقال لابن عطاء : ما أنت وأصحابك ؟ فرد عليهم : مشركون مستجيرون لنسمع كلام الله ونعرف حدوده، فقالوا له : قد أجرناكم، فقال لهم : علمونا، فجعلوا يعلمونه أحكامهم وهو يقول لهم : قد قبلت أنا ومن معي، فقالوا لهم : امضوا مصاحبين فإنكم إخواننا، فقال لهم واصل بن عطاء : ليس ذلك لكم، فقد قال الله تبارك وتعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة : ٦، فأبلغونا مأمننا، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا لواصل ورفاقه : ذلك لكم فساروا جميعاً حتى بلغوا المأمن!! ■





لماذا حرمت الخمر؟

بقلم : محمد يوسف الجاهوش

لنتأمل الآية الكريمة التي جاءت جواباً على هذا السؤال : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة : ٩١. ففيها الجواب الشافي، ذلك أن الخمر حُرّمت لما اشتملت عليه من أضرار كثيرة، في سلوك الإنسان، وعقيدته، وفي جسمه، وعقله.

١ - الأضرار الدينية

الخمر صدّ عن ذكر الله، وملهاة عن الصلاة، وأي ضرر أشد على المسلم من أن يصاب في دينه وعقيدته، ويعيش عابثاً، لاهياً عن ذكر ربه - عز وجل - وكيف لا تكون كذلك وصاحبها لا يفيق من سكره إلا لماماً، وإن هو صحا كان مشتت الذهن، شارد اللب، لا يلبث أن يعود لما فارق، لأن الشيطان استحوذ على قلبه، وأنساه ذكر الله، وماذا بقي للمسلم من عقيدته، إذا ما هدم عمودها - الصلاة - وتشاغل عن أوامر ربه بالتافه من شؤون الحياة، فضلاً عما يهدم الحياة نفسها.

٢ - الأضرار الاجتماعية

إن الخمر سبب للعداوة بين الناس - كما أوضح القرآن الكريم - وأصحابها أعداء في ثياب أصدقاء، تجمعهم مجالس الشراب، ثم لا يلبثون أن يتفرقوا، وقد ضرب بعضهم بعضاً، وشتم بعضهم بعضاً، ونال كل منهم من عرض الآخر نيلاً قبيحاً، وكيف لا يكونون أعداء وقد اجتمعوا على معصية الله تعالى، ومخالفة دينه.

أضف إلى ذلك أن موائد الخمر لا تخلو غالباً من لعب القمار، ووجود النساء البغايا، وكل ذلك من أسباب التخاصم والشجار، والعداوة والبغضاء، وهذا الصنف من الناس محتقر اجتماعياً، منبوذ حتى من أقرب الناس إليه - أهله وأولاده - ولذا نجد أن أُسر مدمني الخمر أسر مفككة تعيسة، حيث غابت رقابة الوالد وتوجيهاته، فعاش الأولاد في أسوء حال، من دون رعاية ولا توجيه.

ونظراً لهذه الأضرار الاجتماعية التي تسيء إلى سمعة الإنسان ومكانته، رأينا بعض عقلاء الجاهلية قد حرموا الخمر على أنفسهم عندما أخبروا بسوء تصرفاتهم وهم سكارى - أفيليق بعاقل - فضلاً عن مسلم - أن يقدم على شرب الخمر ؟

٣ - الأضرار المالية

إن الخمر تستهلك المال، وتبدد الثروة فيما لا نفع فيه، وبخاصة عندما يصاحبها لعب القمار، ومجالس النساء، ولم تكن الخمر في يوم من الأيام كما هي في يومنا هذا، نظراً لتعدد أصنافها، وغلاء أثمانها، وبخاصة في الدول حديثة الغنى، التي لم يرع الكثير من أبنائها حرمة لله، ولا لرسوله، فأمعنوا في شربها وتعاطيها.

٤ - الأضرار الجسمية والعقلية

أثبت الأطباء حتى - المدمنون منهم - أن للخمر ضرراً أكيداً على كل أعضاء الجسم، والأجهزة العاملة فيه، نظراً لاحتوائها على مادة الكحول - ذات التأثير الضار المؤكد لجسم الإنسان وعقله، فالخمسر سبب في :

أ - اضطراب جهاز الهضم :

لأن الكحول تثير الخلايا التي تغطي جدار المعدة والأمعاء الدقيقة والغليظة، وبسبب هذه الآثار تزداد الإفرازات الحامضة في المعدة، وهذه الزيادة تقلل كثافة «الببسين» اللازمة لمساعدة هضم المواد «الآجينية» ونتيجة لكل ذلك يختل الهضم ويتبعه التهابات في المعدة، وقد أثبتت الإحصاءات العلمية أن ثلث المدمنين مصابون بالتهاب مزمن في المعدة، أضف إلى ذلك أن كمية الطعام تقل عند المدمنين مما يحدث أثراً سيئاً على صحتهم.

ب - تأثير الخمر على الدورة الدموية :

إن الكحول سبب في تصلب الشرايين، وإضعاف مجهود القلب، وغير خفي ما تسببه هذه من أضرار أكيدة في جسم الإنسان.

ج ـ أضرار الكبد :

إن الخمر تضعف الكبد عن القيام بوظيفته، وتؤدي إلى إصابته بالتليف، مما يجعله في حال عجز تام عن أداء مهامه في الجسم.

د ـ والأمر المتفق عليه عند جميع الأطباء: أن الخمر سبب في :

١ ـ القرحة المعدية، أو زيادة الحموضة.
٢ ـ أمراض الكبد.
٣ ـ أمراض الكلى، كالالتهابات الحادة المزمنة.
٤ ـ أمراض العقل، كالصرع والجنون، بسبب إتلافها لخلايا الدماغ.

التجارة بالخمر أمر حرّمه الإسلام تحريماً قاطعاً، لا شبهة فيه

التأثير الوراثي

إن ضرر الخمر يتجاوز شخصية المدمن إلى أولاده، فهي سبب في إصابتهم بالبله، أو الصرع، وغيرها من الأمراض، وقد ثبت في إحصاء أجري في مدينة باريس بفرنسا : أن هناك بين كل ألف أبله، أربعمئة وسبعين أبلهاً من أب مدمن على تعاطي المسكرات، وإنها نسبة مذهلة كما نرى. (١)

حكم التداوي بالخمر

لم يبح الله تعالى التداوي بالخمر ـ وقد حرّم شربها ـ فهي كما وضح لك من أضرارها، « ليست بدواء ولكنها داء » (٢)، ولم يجعل الله تعالى شقاء أمة محمد ﷺ فيما حرّم عليها، فلا يجوز لطبيب أن يصفها علاجاً، ولا لمريض أن يتعاطاها، ولو وصفها له الطبيب، إذ إن من يفعل ذلك من الأطباء يكون مستهتراً بدينه، غير مدرك لما يفعل، وما أكثر الأدوية التي تغني عنها!

حكم التجارة بالخمر

إن التجارة بالخمر أمر حرّمه الإسلام تحريماً قاطعاً، لا شبهة فيه، حيث لعن الرسول ـ ﷺ ـ « شاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه » (٣)، كلهم في اللعنة سواء، حيث يسهل بعضهم لبعض الوصول إلى ما حرّم الله تعالى، بل يُحرّم بيع التمر أو العنب، أو غيرهما إلى من ـ أكدنا أنه سيصنع منها خمراً.

وإذا كان الأمر كذلك، فما حكم ما يصادره رجال الأمن من الخمر؟ إن الواجب يقضي عليهم إتلافه فوراً، لأن شربه محرم عليهم، وبيعه كذلك، وتقديمه ضيافة أكثر حُرمة من بيعه، لأن فاعله يسهل الحصول على الشراب المحرم دون ثمن، وهذا إغراء شديد على ارتكاب المحرمات.

مقارنة

يهدف الإسلام إلى حفظ الضرورات الخمس : (النفس. والمال. والعرض. والعقل. والنسل).

وقد شرع من الأحكام والحدود ما يكفل صيانتها وحمايتها، ولو أنعمنا النظر لوجدنا أن الخمر له تأثير ضار على هذه الضرورات جميعاً، كما أوضحنا ذلك.

ولو ألقينا نظرة على مجتمعات الغرب التي تفشى فيها شرب الخمر بصورة بشعة ـ لوجدنا أن حرمة هذه الضرورات كلها قد أهدرت، ولم يعد الإنسان يأمن على واحدة منها، وهو نفسه يسهم في ذلك، فضلاً عن غيره.

ولو أننا قارنا أحوال تلك الأمم ـ وهي أمم الحضارة المزعومة ـ بأحوال بعض الشعوب الإسلامية، التي لم تنحدر إلى هذه الهاوية لوجدنا الفرق كبيراً، والبون شاسعاً، حيث مازال الإنسان يشعر بالأمن على نفسه وعرضه وماله، وينعم بالطمأنينة التي فقدها غيره.

المقدار المحرم من الخمر

هل المقصود تحريم القدر المسكر أم تحريم تناوله مطلقاً؟

إن المقصود تحريم القليل والكثير على السواء.

أخرج أحمد، والأربعة، وصححه ابن حبان: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

وقال أبو المظفر السمعاني : «والأخبار في ذلك كثيرة لا مساغ لأحد في العدول عنها. (راجع فتح العلام).

وقد سئل ابن عباس عن عصير العنب ؟ يطبخ ثم يحفظ للشراب ؟

فقال : هل يسكر ؟ قالوا : إذا شرب بكثرة، فقال : إنه حرام.

عقوبة شارب الخمر

ثبت حَدّ شارب الخمر بسنة رسول الله ـ ﷺ ـ فقد أخرج أصحاب السنن، عن النبي ـ ﷺ ـ «من شرب الخمرة فاجلدوه، ثم إن شرب ثانية فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه».

وثبت أن النبي ـ ﷺ ـ ضرب شارب الخمر بالنعال والجريد أربعين جلدة، وضرب أبو بكر أربعين، وفي خلافة عمر أفتاه عليّ أن يضاعف العدد، ليكون أكثر ردعاً للفساق، فضرب ثمانين.

ويستحق هذا الحد كل من شرب الخمر، سواء أكان ما شربه

قليلاً أم كثيراً، أسكره، أم لم يسكره، «لأن كل مسكر خمر، وما أسكر كثيره فقليله حرام » (٤) سواء أضبط متلبساً بشرب الخمر، أم شهد عليه شاهدان عدلان: أنه شربها.

حكم تناول الحشيش والأفيون والبنج وحبوب الهلوسة :

١ ـ الحشيشة :

لقد اتضح أن الخمر تطلق على كل مسكر، أياً كان اسمه، ومهما كانت صفته، دون اعتبار للمادة التي صنع منها.

ولو أننا تأملنا مادة الحشيش، لوجدنا أن أعراض الخمر وأضرارها كلها تجتمع فيها، فالحشيش ـ إذاً ـ محرم تعاطيها، كالخمر تماماً.

متى ظهرت الحشيشة

ظهرت في بلاد الإسلام في أواخر المئة السادسة من الهجرة، عندما غزا التتار بلاد المسلمين، حيث جلبوا معهم هذه المادة القاتلة، التي يعتبر ضررها أشد من ضرر الخمر، وقد نقل الإمام ابن تيمية : الإجماع على تحريمها، ومنكر ذلك كافر، ولا اعتبار بكلام من قال : إنها مفترة، وليست مسكرة، فقد نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن كل «مسكر ومفتر» (٥).

ب ـ الأفيون :

إنه يعمل بالجسم عمل الحشيش، الذي اتضح لك أنه مثل الخمر في التحريم.

ج ـ البنج :

إنه يفقد العقل، ويجعل الإنسان لا يعي مما حوله شيئاً، فهو كالخمر والحشيش والأفيون في التحريم، ولا يغير من حكم تحريمه استعماله كمخدر أثناء العمليات الجراحية، فإن ذلك من باب الضرورة، للتخفيف عن المرضى، وتسهيل إجراء العمليات الجراحية.

د ـ حبوب الهلوسة :

وما أحسب أننا نحتاج ـ بعد ما ذكرنا ـ إلى بسط القول في حكم هذه الحبوب، إذ إن حرمتها لم تعد بخافية بعد أن علمنا أن كل ما خامر العقل فهو حرام.

خاتمة

وهكذا نجد أن شرب الخمر محرّم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وإجماع الأمة.

١ ـ وأن الخمر أم الخبائث، لا يشربها إنسان وهو مؤمن «لا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن» رواه مسلم.

٢ ـ وأنها لم تحل في شريعة من شرائع السماء أبداً، وإنما تفشت الجاهلية بعدما درست النصرانية الحقة، حتى هدم الإسلام الجاهلية وآثارها.

لم يبح الله تعالى التداوي بالخمر وقد حرم شربها

٣ ـ وأنها متلفة للمال، مضيعة للوقت، مفسدة للعقل، مهلكة للجسم.

٤ ـ لايقتصر ضررها على متعاطيها، وإنما يتعداه إلى ذريته ونسله، وقد أثبت ذلك علم الطب بشكل جازم وقاطع.

٥ ـ وأنها سبب للصد عن ذكر الله، وترك الصلاة التي هي عمود الدين.

فماذا حصل من أعرض عن ربه، وهدم عمود دينه ؟

وأي عاقل يقدم بعد هذا الذي تبين من أضرار الخمر ـ على شربها وتعاطيها؟

ما أحسب أن عاقلاً يفعل ذلك وهو يعقل ما يفعل، فضلاً عن المؤمن الذي يخشى الله ويرجو ثوابه.

ألا ما أعظم الإسلام في تعاليمه، وما أدق توجيهاته وأحكامه، وهو يوجه المسلمين نحو الصالح من كل شيء، في الدنيا والآخرة، إن اتباع الإسلام هو السعادة كل السعادة، ولن يهنأ الناس أو يطيب لهم عيش إلا بالعودة الصادقة إلى تعاليم الإسلام، قولاً وعملاً.

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

ولسوف يرافق أمتنا الشقاء والعناء، وضيق العيش مادامت بعيدة عن أسباب سعادتها التي جاء بها الإسلام (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) طه: ١٢٤.

فما بال أقوام أعزّهم الله بعد ذلةٍ، وبصّرهم بعد عمى، وأغناهم بعد فاقة، يبادرونه بالذنوب والمعاصي، وبالجحود وكفران النعم!

فقد أفسدهم المال، وغرهم من الله الإمهال، فطغوا وتجبروا، (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) الأعراف: ٩٩.

فاحرصوا شباب الإسلام، أن تكونوا اللبنات القوية في صرح بناء إسلامي شامخ، يلفت الدنيا إلى نور ربها، ويقودها إلى شاطئ الأمان بسلام واطمئنان، فأنتم الأمل، وفيكم الرجاء.

(والله معكم ولن يتركم أعمالكم) محمد: ٣٥.

وقاكم الله مصارع السوء، وتقلبات الأيام، وهداكم لأقوم سبيل، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

الهوامش :

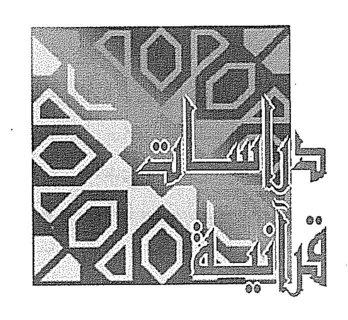
١ـ كتاب الخمر ومضارها : نبيل الطويل.

٢ـ أخرجه مسلم.

٣ـ رواه أبو داود.

٤ـ أخرجه أحمد وأصحاب السنن.

٥ـ أخرجه أبو داود.



حقائق علمية في الإعجاز القرآني

بقلم : د. قطب عامر فرغلي

تعرف الأرض بالكرة الحية أو المحيط الحيوي لتميزها من بين أخواتها اعضاء المجموعة الشمسية بوجود الكائنات الحية النباتية والحيوانية فيها.

هذا المحيط الحيوي يتكون من وحدات متعددة تسمى بالمنظومات البيئية، وكل منظومة تشتمل على مكونات حية وأخري غير حية، وفيما بينهما يحدث التفاعل والتبادل للعناصر الكيماوية، وبما يضمن للنظام الاستمرار والاتزان الديناميكي، مؤثرا ومتأثرا بما يحيط به من قوى وعوامل بيئية متعددة، ولقد اصلح الله جلت قدرته الأرض وأنزل فيها كل مقومات العيش للكائنات الحية، واختار الإنسان خليفة في الأرض، وفضله على كثير ممن خلق ومنحه القدرة على التفكر والتدبر والتأمل فيما حوله من موجودات عمرت بها الأرض والسماء لعبادة الله الواحد القهار. إن التدبر في آيات القرآن الكريم هو علم اليقين، والتفكر في آيات خلق السموات والأرض هو عين اليقين، وكلها دلائل إيمان لمن تفضل الله عليهم بنعمة الإسلام والإيمان، وعكس ذلك لمن أعرض ونأى بجانبه أن يكون هو الخسران المبين.

لقد سمع معشر الإنس والجن قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، فأصبحوا يتعجبون ويحومون بفكرهم حول معاني كلماته التي جاءت متوافقة ومنسجمة مع الفطرة الأولى فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها، ولايعلم تأويله إلا الله. إن القرآن الكريم يحمل أطيب كلمات في هذا الكون الموسع، كلمات أصلها ثابت في لوح محفوظ، وتتدلى ثمار معانيها في كل عصر لمن تفتحت بصيرتهم بالإيمان وإسلام الوجه لله سبحانه وتعالى حسب ماأمدهم الله من عطائه ويقول الله عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)(٢٤ - ٢٥) (ابراهيم) فإذا زاغت الأبصار، واختلت العقول ومرضت القلوب بهوى النفوس، فآيات القرآن وآيات ما أبدع الرحمن تهديهم إلى الإيمان وإلى طريق الرشاد. والحقائق التي أعلمنا بها القرآن وتكشفت عبر ايام الزمان ظلت وستظل هي الروح التي يتجدد بها إيمان المؤمنين بالله عز وجل وتثبيتا لقلوبهم ومن هذه الحقائق :

زوجانية المخلوقات

اختص الله سبحانه وتعالى بالوحدانية، وخلق الأشياء خلقا زوجانياً ومن ذلك قوله في محكم التنزيل (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الذاريات: ٤٩. وزوجانية الأشياء تعني أن الله خلق كل شيء من زوجين اثنين وكل زوج منهما له كينونته واستقلاليته الفردية لضمان الاستقرار والسكون والاتزان وتواصل عمارة الأرض وزينتها. ونجد القرآن الكريم يوضح لنا ذلك في قوله تعالى:(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) الروم/٢١. وكلمة زوج قد تعني أيضا إنها شق، وعليه فإن كل شيء عبارة عن شقين وهذا ما بيَّنه رسول الهدى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من أن النساء شقائق الرجال فالإنسان شيء خلق من ذكر وأنثى مصداقا لقوله تعالى(يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)الحجرات/١٣. وكذلك الأمر في الكائنات الحية خصوصاً الأكثر تعقيدا في تركيبها، أيضا نجد أشياء خلقت من مانح ومكتسب أو من موجب وسالب أو من شق حامضي وشق قاعدي.. وهكذا مانعلمه ومالا نعلمه ومايعلمه إلا الله. والشق من الشيء يكون في حال من عدم الاستقرار أو الإثارة والنشاط فإذا تلاقى كل شق مع الآخر أحدث ذلك سكونا وتعادلا.

إن كل كائن حي جديد يبدأ الله تعالى خلقه من خلية واحدة تكونت طبيعيا من اندماج نواة الخلية التناسلية أو الأمشاج أحادية المجموعة الكرموسومية (N) المذكرة مع نظيرتها المؤنثة لتكوين مايعرف باللاقحة «النطفة» وهي خلية واحدة ثنائية المجموعة الكروموسومية (2N) ويقول القرآن المجيد في خلق الإنسان:(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً) الإنسان/٢.

والأمشاج تحمل العوامل الوراثية وتتحكم في انقسام الخلية، وعددها ثابت في الأنواع المختلفة من الكائنات الحية، إن الأمشاج أحادية المجموعة الصبغية لاتستطيع بمفردها اعطاء كائن حي (إلا في حالات خاصة) ولابد من التكامل بين صفات المجموعة الأحادية المذكرة والمجموعة الأحادية المؤنثة وتكوين الزوج الكرموسومي المتماثل وبهذا يحدث التزاوج بين العوامل الوراثية أو صفات الكائن الحي الجديد وبالتالي يعطي زوجا لكل صفة ومن ثم تظهر المجموعة الصبغية المذكرة والمؤنثة معا ويكون هذا العدد زوجيا (شكل١) وتصبح للخلية زوجية الأمشاج القدرة على الانقسام لتعطي خلايا لها العدد نفسه من الأمشاج (2N) لتتكون منها العلقة ثم المضغة ثم العظام «أو الهيكل العظمي» كما يحدث في عالم الإنسان وعالم الحيوان أما في عالم النبات فتعطي هيكلا آخر.

يسمى بالهيكل الوعائي. إن اساس الإنسان وغيره من الأحياء خلية

واحدة تكاد لاترى تحت المجهر وينشأ منها بعد ذلك خلايا شتى مختلفة الاشكال والأحجام والأوزان والوظيفة والألوان ودرجة الصلابة والقدرة على تحمل ظروف البيئة المحيطة بها والتي منها تظهر الأنسجة والأعضاء والأجهزة التي تكون جسم الكائن الحي وماأعظم قول الله سبحانه وتعالى مخاطبا الناس (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)الذاريات/٢١. إن الزوج عبارة عن وحدتي تكوين أما الزوجان فهما وحدتا تكامل تنتقل من خلالهما الصفات والعوامل الوراثية من الآباء إلى الأبناء لتستمر الحياة وعمارة الأرض وخلافتها كما قدره الله سبحانه وتعالى. وإن كلمة «زوج» التي وردت في القرآن الكريم والتي فسّرت «بالصنف» كلمة غاية في الدقة اصابت كبد الحقيقة، وقد يشير ماسلف إلى تلك المعجزة القرآنية.

إن التأمل في الأشياء يعطيها سمات التكوين الزوجاني فمثلا: جسم الإنسان تتمتع مكوناته بالزوجانية فالأطراف عبارة عن يدين ورجلين والقلب عبارة عن أذينين وبطينين ... الخ.

كذلك في الجماد مثلا جزئيات المادة هي اتحاد بين زوجين فملح كلوريد الصوديوم كمثال يتكون من شق قاعدي، الصوديوم (NA) وآخر حامضي (الكلور ـ CI) والشق الأول يزيد فيه عدد البروتونات عن الإلكترونات فتكون موجبة الاقتران، أما (CL) فتزيد فيها عدد الألكترونات عن البروتونات فهي سالبة الاقتران فإذا التقى الاثنان حدث الترابط «التزاوج» بينهما عن طريق الشحنة الموجبة في الصوديوم مع السالبة في الكلور مكونا جزءي كلوريد الصوديوم المتعادل .. وهكذا بالنسبة للجزيئات الأخرى. وصدق الله العظيم : (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون) يس/٣٦.

الموت والحياة

وردت كلمة «الموت» في القرآن الكريم قبل كلمة «الحياة» وماجاء على لسان الحق مثل قوله تعالى:(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)الملك/٢. كما أنهما شقان لشيء يدل على درجة الحيوية. ولقد كتب الله على جميع مخلوقاته الموت والحياة وكل منهما مقترن بالآخر مثلما نجده في الأشياء الأخرى فلا موت إلا من حياة ولا حياة إن لم يسبقها موت. كما في قوله تعالى:(وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) آل عمران/٢٧

والموت زوج والحياة زوج أي أنهما زوجان معاً ككل شيء ونجد ذلك في آيات قرآنية متعددة مثل قوله تعالى:(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)البقرة/٢٨. (قالوا ربنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)غافر/١١.

(وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم)الحج/٦٦. وغير ذلك من الآيات القرآنية التي توضح أن الانسان يمر بمراحل من الموت والحياة على فترات متسلسلة فيبدأ بالموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة الأبدية. والموت والحياة مرهونان بغياب الروح أو وجودها بالجسد. كما أن حياة الإنسان في الأولى تبدأ من لحظة نفخ الروح بالجسد وذلك هو عمره الحقيقي أما العمر الظاهري فهو الذي يبدأ مع الميلاد حتى نهاية حياته الأولى.

إن الإنسان بطبيعة الحال لم يدرك الموت الأول وكان بالنسبة له ماض لذلك فإن القرآن الكريم أشار عليه بفعل ماض «كنتم أمواتا فأحياكم» وأما كلمة فأحياكم فهي حاضره الذي يعيش فيه أما المستقبل فقد ذكره الله بقوله:(ثم يميتكم ثم يحييكم) وعن الموت الأول الماضي وماسبقه من خلق لم يدركه الإنسان يقول الله عز وجل (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) الكهف/٥١. ولم يكن ذلك الأمر مقصورا على بني الإنسان أو الحيوان ولكن كتبه الله تعالى ايضا على عالم النبات، الشق الثاني من عالم الأحياء. وماتختص به النباتات الراقية يقول القرآن المجيد(إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون)الأنعام/٩٥. وعن أصل اجساد هذه الأحياء وهو احياء الأرض بها يقول الله تعالى:(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)الروم/١٩ إن ذلك يوضح وجود نمط منسق واسلوب متشابه في عالم النبات وعالم الانسان ودلالة على قدرة الله الواحد الخالق، وآيات القرآن الكريم كثيرة في هذا الصدد مثل قوله تعالى:(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا)الكهف/٤٥. ولكن إذا عرفنا كيف تتم عملية تكوين أجنة النباتات بطريقة مبسطة لظهر الإعجاز القرآني جلياً ومؤكدا للإعجاز العلمي فيه.

وبالمقارنة مع أرقى أنواع النباتات وهي ذات الفلقتين وذوات الفلقة الواحدة والتي يطلق عليهما بمغطاة البذور «وعاء» لأن اجنتها تتخلق في قرار مكين غير مكشوف «مكشوف في معراة البذور» ويبدأ التكوين باندماج النواة التناسلية المذكرة أحادية المجموعة الكرموسوميه (N) مع نظيرتها المؤنثة نواة البيضة(N) ويتكون الزيجوت (2N) الذي ينقسم بعد ذلك انقسامات عدة متتالية حتى يتم تكوين أعضاء الجنين. إن تطور جنين النباتات سالفة الذكر يكون في قرار مكين خلق من بعد خلق في ظلمات ثلاث كما يحدث في الإنسان حيث يقول تبارك وتعالى: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر/٦. وهذه الظلمات الثلاث في النبات هي: الكيس الجنيني، غلاف البويضة «الذي يغطي القصرة» وجدار المبيض«الذي يؤدي إلى تكوين الغلاف الثمري» (شكل ٢) وهذا يؤكد تفسير معنى الظلمات الثلاث في الإنسان.

وهناك أوجه أخرى للتشابه مع الإنسان مثل اتصال ذلك الجنين بالنبات الأم عن طريق الحبل السري الذي يتصل بالمشيمة حيث تمده بالمواد الغذائية كذلك، وجود غذاء مختزن يستفيد منه الجنين عند الإنبات في مراحله الاولى لمواجهة الحياة على سطح الأرض وفوق كل هذا فإن النباتات الراقية والإنسان يغلب عليهما الطور الجرثومي «خلايا زوجية المجموعة الكرموسوميه» بينما الطور الجاميتي «خلاياه أحادية المجموعة الكرموسومية» مختزل إلى خلية أو خلايا معدودة. ولكن قبل حدوث الإنبات يمر الجنين بفترة من الكمون والسكون وهي الزمان مابين اكتمال تكوين الجنين وتسويته وقبيل حدوث الإنبات الذي لايبدأ إلا بعد المرور بالكمون مهما توافرت الظروف المناسبة

للإنبات. وهذه فترة يمر بها أجنة النباتات ولكن تختلف فيما بينها زمنيا، إن الكمون في أجنة النباتات يشبه الموت الأول في الإنسان الذي يسبق الحياة الأولى ولِمَ لا وقد أدركنا مدى التشابه بينهما بالدراسة والعلم من القرآن الكريم. لذلك فإن هناك بعض الأدلة الخاصة بهذا الموضوع:

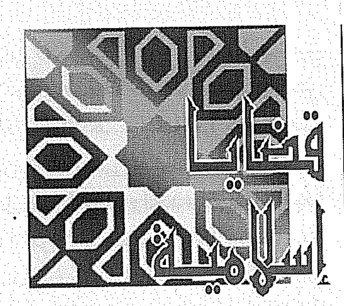
إن أبا البشر سيدنا آدم عليه السلام مر بتلك المرحلة مابين تمام التسوية ونفخ الروح. كما أن ذريته تمر بمرحلة الموت نفسها في البداية وبعد اكتمال التسوية والأعضاء لجسد الإنسان من دون روح فيه والقرآن الكريم يقول ضمن سرد مسيرة الإنسان.. (فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون/١٤ وكلمة «ثم» تشير إلى التراخي والفترة الزمنية الفاصلة بين تمام التسوية أو اكتمال الجسد عضويا وبين نزول الروح فيه حيث يكون الإنسان في مرحلة موت.

في النباتات الراقية المتشابهة في أسلوب نشأتها وحياتها مع الإنسان توجد هذه المرحلة وهي الكمون أو السكون.

هذه بعض من الحقائق العلمية التي وردت في القرآن العظيم وذكرت منذ مئات السنين قبل أن يتعرف عليها أهل هذا العصر والتي ظهرت منذ سنوات قليلة. ولقد شرفت اللغة العربية وفازت بآيات القرآن العظيم دون سائر اخواتها، كما أنها شرفت بخير إنسان وأشرف رسول أنزل عليه القرآن الكريم وهو سيدنا محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام بالاضافة الى ان الله تعالى أوجد القرآن في اللوح المحفوظ قبل خلق الإنسان وبالتالي قبل تعدد ألسنة البشر. إن اللسان العربي له الفضل على سائر لغات العالم والذي أمدها بكثير من كلماتها ومنها كلمة «كفر» التي أصابت نفوس بني البشر دون غيرهم من المخلوقات وأصبحت أعظم قضية تعرض لها الإنسان لحيوده عن الإيمان وإنكاره الحق. وفي أكثر اللغات انتشارا في عالمنا الإنكليزية والفرنسية، نجد هذه الكلمة لفظا ومعنى وهي «COVER»، «COUVERCLE» بالانكليزية والفرنسية على التوالي.

ومعناها الغطاء أو الستر للشيء. أما القرآن الكريم فيعطينا لفظها ومعناها حيث يقول سبحانه وتعالى (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا. الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لايستطيعون سمعا) الكهف ١٠٠ - ١٠١ وهذه هي قضية كل عصر عاش فيه الإنسان الذي يولد أساساً على الفطرة والإيمان ثم يستبدل ذلك بعبادة غير الله ويكفر به. وهذا نوع من التلوث الذي يصيب قلوب كثير من الناس بالابتعاد عن الحق والتوجه إلى الضلال ومن ثم نجد القرآن المجيد يقول :(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت/٥٣.

كل ذلك يدل على الإعجاز القرآني وتلك هي اللغة العربية التي أنزل بلسانها ونالت هذا الشرف العظيم الذي لم ينله أي لسان آخر وصدق الله العظيم حيث يقول : (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) النحل/١٠٣ كذلك (نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥. ■



خطوة على الطريق غرباً

لايستطيع المرء ان يكتم دهشته من مقدار السلبية والاتكالية بيننا نحن المسلمين، والتي لايفوقها إلا مقدار اختلافنا وتنازعنا فيما بيننا، مما يجعلنا نتساءل: هل نحن حقاً «خير أمة أخرجت للناس»؟ وهذا التساؤل ليس من قبيل الاستنكار، بل من قبيل التذكير بأننا مقصرون في أداء الأمانة التي في اعناقنا.

بقلم : حسن بن حسين المهنا

منذ سنوات عدة عقدت مؤتمرات للمرأة والأسرة، في القاهرة وبكين وغيرها، وسمعنا أن بعض شذاذ الآفاق دعو بدعوات تخرجهم من الانسانية إلى البهيمية،حتى سمعنا بأن كل فرد من الشرطة في مؤتمر بكين قد أعطي ملاءة مطوية يحملها طيلة أيام المؤتمر، لتغطية أي امرأة قد يخطر ببالها ان تقف أمام الجميع عارية!! ونحن إذا لانختلف على المستوى المنحط الذي وصل اليه بعض الأفراد والجماعات، بل يمكننا تأييد ذلك بأدلة إضافية تملأ صفحات عدة، لكن النقطة التي نتوقف عندها طويلا هي موقفنا نحن المسلمين من كل ذلك، فقد دأب الكثيرون منا على المناداة بإغلاق الطريق بيننا وبين الآخرين، وسد المنافذ والانعزال عن العالم، وتمثل هذا الموقف في كثير من الأمور، مثل الدعوة إلى مقاطعة بعض المؤتمرات الدولية، ودعوة البعض الى منع القنوات الفضائية وشبكة الانترنت وغيرها، فهل هذا موقف صحيح ؟

قد يكون موقفا صحيحا لو كان المجتمع العربي أو الإسلامي نفسه خاليا من هذه الأمراض، وان هذه الأمراض موجودة في الخارج فقط، وقد يكون موقف الانعزال صحيحا إذا كانت هذه الأمراض موجة موقتة ستنحسر، وقد يكون صحيحا اذا كانت المنافذ التي نطالب بسدها تعمل في اتجاه واحد، فترسل إلينا ولاتستقبل منا، وقد يكون مطلب الانعزال صحيحا لو كان ديننا دين رهبانية وانعزال في صوامع ومغارات، أما مادام ديننا الإسلام، وهو خاتم الأديان على الأرض، فإن الانعزال ليس أسلوبا خاطئا وغير فعال فقط، بل إنه يمنعنا من توضيح مفاهيم الإسلام، ويبرر لنا تقصيرنا في ذلك.

بالإضافة إلى ذلك فإن الانعزال مستحيل بصفة عملية، لأن الدول متصلة ببعضها بعضا تجاريا وسياسيا ولايمكن عزلها، والناس يذهبون ويجيئون ويسافرون من بلد إلى آخر، فكيف نعزل شعبا عن آخر؟كما أن منع وسائل الاتصال الحديثة- مثل شبكة الانترنت- يحرمنا من فوائدها العظمى التي تستفيد منها الأمم الأخرى، مما ينتج عنه تزايد في الفجوة العلمية والتقنية التي تفصل بيننا وبينهم كما أن منع الانترنت بالذات يحرمنا من أهم قناة اتصال يمكن أن توصل وجهة نظرنا إلى الآخرين.

إن وصول المنكرات إلى مجتمعاتنا ليس سببا كافيا للانعزال عن العالم، بل يدل على عدم كفاية تحصين المجتمع ضد هذه الأمراض، وهاهي فريضة الحج في كل عام تثبت لنا هذه النقطة، فهل يمكن ان نمنع اختلاط الناس في الحج لمنع انتقال الأمراض بينهم؟ كلا إذا فالحل هو التحصين ضد الأمراض، وإذا فعلنا ذلك، حصلنا على فوائد الحج الدينية والدنيوية، ومنعنا السلبيات المتمثلة في انتقال الأمراض.

وقد قرأنا أخيراً مقالتين، تعرضت كل منهما لموقف غربي معين، ثم اختتمت أسطر كل مقالة بدعوة تقليدية ومكررة إلى التصدي لهذه المواقف، وان يقوم بعض المؤلفين المسلمين بالكتابة للغربيين ، لتفنيد مواقفهم من الإسلام والمسلمين. ونحن في هذه السطور لا نتفق مع معاني التحدي والتصدي، حيث تنم عن روح تصادمية، كما أنها تعبّر عن ردّ فعل وقتي قصير الأمد، وهو الأمر الذي اتسم به تعامل المسلمين مع أغلب القضايا المعاصرة.

ورغم كل ذلك فإننا في الوقت نفسه نؤيد المسعى الذي دعا إليه هؤلاء الكتاب والمفكرون من التواصل والتخاطب مع غير المسلمين، بل مع المسلمين غير الملتزمين. والذين لا يحملون الفكر الإسلامي، على أن تكون حلقات التواصل بعيدة النظر طويلة الأمد، لاتنتهي مدتها بالتصدي لموقف معين، بل كون استراتيجيتها التواصل المباشر مع الأفراد والجماعات في الغرب، لخلق نوع من الوعي بينهم بماهية الإسلام والمسلمين، حتى لاتبقى وسائل الإعلام العالمية التي يملكها اليهود هي «السمسار» الذي يملك جميع الروابط والعلاقات بين الشعوب والمجتمعات.

وموارد هذا التخاطب كثيرة، منها شبكة الانترنت، والقنوات الفضائية، والمقالات الإسلامية في غير المجالات الاسلامية ولكننا سنركز في هذه الأسطر على هذا المورد الأخير، أي كتابة المقالات، حيث إنه متاح لكل المفكرين الاسلاميين مهما كانت مهارتهم واطلاعهم في المجال التقني «المتعلق بالحساب الآلي وشبكة الانترنت وغيرها».

ففي مجال المقالات والمجلات، من الملاحظ ان هناك انعزالية تجعل كل فئة تتقوقع على نفسها، وتتجمع حول مجموعة من المطبوعات التي تنطق بلسان حالها، فالمسلمون الملتزمون يهتمون بالمجلات الإسلامية، وأهل الموضة لهم مجلاتهم، وبطبيعة الحال فإن لأهل الاقتصاد والتجارة مجلاتهم ولأهل الأدب مجلاتهم، وكل هذا مفهوم، ولكن مايثير التساؤل هو أن يتركز عرض الفكر الإسلامي في المجلات الإسلامية والسؤال الذي يجب أن نتفكر فيه: هل نحن نكتب في المجلات الإسلامية للتنفيس عن صدورنا، وإراحة نفوسنا، وإسعاد قرائنا فقط؟ أم نكتب فيها للدعوة في سبيل الله ؟ والسؤال الذي يليه بطبيعة الحال هو : هل الدعوة تكون بين الملتزمين، أم بين غير الملتزمين ؟

من هذين السؤالين يتبين لنا أننا مقصرون في إيضاح المفاهيم الإسلامية للآخرين، ويتضح أننا قد نفضّل الكتابة وإرسال المقالات إلى المجلات الإسلامية حيث يقرؤها أناس مسلمون ملتزمون، لايعترضون على مافيها، بل يدعون لنابالخير والثواب على ماكتبناه. فكم من مرة قرأنا في مجلات إسلامية مقالات تبين سيئات الغرب وتحث على عدم الانبهار به، وهذا أمر يثير التساؤل أترى القراء الملتزمين بحاجة إلى مثل هذه المقالات، أم أن مقالات كهذه يجب أن تنشر في المجلات التي يقرأها أناس منبهرون بالغرب؟ الجواب واضح، فالقضية ليست في إبراء ذمة الكاتب فقط بإلقاء هذه الكلمات على صفحات مجلة إسلامية، بل لابد من محاولة ايصال معاني الفكر الاسلامي الى أذهان الآخرين ولأكثر نسبة ممكنة.

ومن ناحية أخرى فنحن نشكو دائماً من الغزو الثقافي (الغربي بالذات) ونكتفي بالشكوى، دون أن نفعل شيئا، فلا بد من الدفاع عن الإسلام بالوسيلة نفسها، أي بطرح الفكر الإسلامي في المطبوعات الأخرى، وبخاصة أن المطبوعات الغربية تتمتع بتوزيع أعداد هائلة، قد تصل إلى ملايين النسخ شهريا، ولاتقل عن مئات الآلاف، ويدل ذلك على انتشار قراء الاطلاع هناك أكثر من العالم العربي، الذي نخجل من ذكر أرقام توزيع الكتب فيه مقارنة بالغرب، كما تدل كميات التوزيع الكبيرة لبعض المجلات الغربية في انحاء العالم على أن كثيراً من شعوب العالم ومنهم العرب والمسلمون يتابعون المطبوعات الغربية المختلفة، لذا يجب طرح الفكر الإسلامي في المطبوعات الغربية.

وقد يتساءل بعض القراء عن واقعية طرح كهذه، فكيف يمكننا أن نكتب عن الإسلام في مجلات غير ملتزمة، أليس هذا امتهانا للفكر الإسلامي؟ وكيف نستدل عليهم بالآيات والأحاديث وهم لايؤمنون بها أصلا، ولا يتخذونها نبراسا يهتدون به ؟ والجواب هو أن علينا بالطبع أن نفهم نفسية المخاطبين والقراء، فالغربيون مثلا، أو المسلمون غير الملتزمين لن يقرأوا مقالات وعظية مطولة، ولن يلتفتوا

إلى الأساليب الرتيبة المكررة... ولهذا لابد من تغيير اسلوب عرض الفكر الإسلامي لمثل هذه الحالات.

إذا كان الكاتب المسلم صاحب المقالة عالما او فقيها أو مفكرا إسلاميا بارزا فيمكن ان يرسل المقالة أو البحث إلى المجلات الغربية المتخصصة «في الفلسفة أو التاريخ مثلا» التي يقرؤها باحثون متخصصون، ولاتحتاج مقالته إلى قدر كبير من التغييرات، ماعدا الترجمة اللغوية طبعاً، حيث يفترض أن قراءها من المتخصصين، ويفهمون مصطلحات وأساليب المقالة الإسلامية.

ولكن هذه الأسطر موجهة بصفة خاصة إلى حملة الفكر الإسلامي من الأطباء والمهندسين والعلماء المتخصصين في العلوم الطبيعية أو الأدباء أو الاقتصاديين وغيرهم، فهؤلاء يمكن ان يكتبوا في مجال تخصصهم إلى المجلات سواء أكانت عربية أم غير عربية بحيث يقرؤها أغلب الأشخاص، وعلى الكاتب من هؤلاء مهمة كبيرة تتعلق بتغيير شكل المقالة جذريا. لتصبح مفهومة للقارىء المعاصر، وبالأساليب التي تعود عليها، من حركية المقالة، واحتوائها على الأسلوب القصصي، الذي يمتلىء بالصور «المعنوية والفوتوغرافية».

بالنسبة للربا مثلا، لابد أن تستبدل بالمقالة قصة واقعية لأشخاص استدانوا لشراء كماليات يستمتعون بها، ثم تدهورت أحوالهم المادية بسبب الفوائد الربوية، ولابد أن تحدد القصة أسماء الأشخاص، بل تضيف صورهم، لتكون المقالة واقعية اكثر مايمكن، لأن قراء هذا العصر «سواء من الغربيين أو المسلمين» لايحبون أسلوب السرد المكرر، الخالي من الأمثلة الحية من واقع الحياة ... كما أن أكثر مايؤثر فيهم الأساليب المادية، وهي في هذه الحال تعني التدهور المالي، وخسارة أحلام المستقبل، بسبب الربا.

اتوقع أن يقول القارىء الكريم : مسألة الربا سهلة، ولكن كيف يمكن ترجمة القضايا الأخرى في الفكر الإسلامي إلى اللغة المعاصرة؟ كيف سنكتب عن الحجاب والحضارة الإسلامية والعبادات في الإسلام، افترض انك ستكتب مقالات عن الصوم والعمران الإسلامي وغيرهما، فكيف ستحول هذا إلى مقالات صالحة للنشر في المطبوعات العالمية ؟ والجواب أن نبدأ بترجمة الأسلوب من السرد النمطي، المعتمد على الروايات التاريخية إلى الأسلوب الديناميكي الواقعي العصري، وهذه امثلة على المقالات والمجلات التي يمكن ان ترسل إليها، ونرجو أن توضح المقصود.

المقالة : (الآثار الاجتماعية والاقتصادية السلبية للربا) يصبح عنوانها : «لافائدة في الفائدة»، وتضاف إليها تجارب شخصية لعائلة آسيوية وأخرى غربية، وإحصاءات حديثة جدا صادرة عن البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الإسلامي للتنمية، وترسل إلى إحدى هذه المجلات :

● مجلة ريدرز دايجست الأمريكية مثلاً، يوزع منها أكثر من عشرين مليون نسخة شهريا بلغات عدة.

● مجلة إنك الأمريكية، المتخصصة في الأعمال والتجارة، ويوزع منها ٦٤٠ ألف نسخة شهريا.

المقالة : (عظمة الانتاج العلمي في الحضارة الإسلامية» يصبح عنوانها «عجائب لاتنسى» وتضاف إليها صور لمخطوطات إسلامية علمية محفوظة في متاحف غربية، وترسل إلى :

● مجلة سميثسونيان العلمية الاميركية، التي يوزع منها اكثر من مليوني نسخة شهريا.

● مجلة هيستوريا الفرنسية المتخصصة في التاريخ، يوزع منها أكثر من ٣٢٠ ألف نسخة شهريا.

المقالة : (جمال العمران الإسلامي) يصبح عنوانها (فنون الهندسة الإسلامية) وتضاف مقدمة قصيرة جدا عن العقيدة الإسلامية التي تحرم رسم وتصوير ذوات الأرواح، وأنها هي التي دفعت المسلمين إلى التوجه إلى ابتكار بدائل فنية رائعة، وعلوم هندسية مثل حساب المثلثات، ثم تضاف صور خلابة لفسيفساء وزخارف إسلامية نادرة، وأثاث مزخرف صنع يدويا في تركيا أو سورية أو مصر، وترسل المقالة إلى:

● مجلة الجغرافيا الوطنية، التي تنشر في أميركا، ويوزع منها عشرة ملايين نسخة شهريا.

● مجلة بيوت وحدائق أفضل، التي تنشر في اميركا، ويوزع منها ثماني ملايين نسخة شهريا.

● مجلة جيو الفرنسية التي يوزع منها اكثر من ٦٠٠ ألف نسخة شهريا.

المقالة : (العمران الإسلامي وانعكاساته على الثقافة والمجتمع) يصبح عنوانها (من أرياف الشرق) وتحتوي على استطلاع واقعي لبعض دول المغرب العربي، بما فيها من تركيز على طبيعة المجتمع الإسلامي وروابط الأسرة، وترسل المقالة إلى:

● مجلة المعيشة الريفية في اميركا، التي يوزع منها مليون وسبعمئة ألف نسخة شهريا.

● أو تنشر كملحق لمجلة المنظمة الأميركية للمتقاعدين، التي يوزع منها ٣٣ مليون نسخة شهريا

المقالة : (حماية البيئة في الإسلام) يصبح عنوانها (الصدقة الخضراء) وتتحدث باختصار عن إسهام منظمة الإغاثة الإسلامية في نظافة البيئة المدنية، وتزود المقالة بصور للحاويات المنتشرة في المدن، والتي ترفع هذا الشعار البليغ «صدقتان حتى وهي فارغة» وترسل المقالة الى :

● مجلة جماعة السلام الأخضر في الولايات المتحدة، وهي فصلية، ويوزع منها ٩٠٠ ألف نسخة.

● مجلة جماعة السلام الأخضر في ألمانيا، وهي فصلية، ويوزع منها ٧٥٠ ألف نسخة.

المقالة:(مكانة المرأة في الإسلام) يصبح عنوانها (حكاية امرأتين) وتحذف العبارات المتعلقة بما كان عليه وضع المرأة قبل خمسة عشر قرنا، وبدلا من ذلك تتحدث المقالة عن مجتمعات إسلامية معاصرة

تجاور مجتمعات هندوسية وبوذية ووثنية، وتتضمن قصصا مشوقة وطريفة تبين الفرق بين هذه المجتمعات، مع التركيز على وضع المرأة المسنّة في المجتمع الإسلامي، وترسل المقالة إلى:

● مجلة تايم الأميركية، يوزع منها اكثر من أربعة ملايين نسخة أسبوعيا.

● مجلة عالم الجغرافيا الوطنية، يوزع منها في الولايات المتحدة مليون وربع المليون نسخة شهريا.

المقالة : (التربية في الإسلام)، يصبح عنوانها (قصص تربوية من هنا وهناك) ويصبغ أسلوبها بشيء من المرح والطرافة، وتضاف إليها بعض القصص الرائعة، وترسل المقالة إلى :

● مجلة الأبوة والأمومة، تصدر في أميركا ويوزع منها ٩٠٠ ألف نسخة شهرياً

● مجلة الآباء والأمهات، تصدر في فرنسا ويوزع منها ٧٠٠ ألف نسخة شهريا.

المقالة : (الحجاب، واجب شرعي) يصبح عنوانها (أزياء شرقية) وتصبغ المقالة بأسلوب أدبي رومانسي جميل، يفوح منه عطر الشرق، ويثير في الماديين حنينا جارفا إلى أمور كثيرة يفتقدونها، وترسل المقالة إلى:

● مجلة التطريز والصناعات الريفية، تصدر في أميركا كل شهرين، ويوزع منها مليونا نسخة

● مجلة برافو، تصدر في كندا مرة في كل شهرين، ويوزع منها مليون نسخة.

● مجلة فيرينا، تصدر في ألمانيا، ويوزع منها ٥٦٠ ألف نسخة شهريا

المقالة : (الصوم وفوائده الصحية) يصبح عنوانها (شباب في جبال القوقاز) وبدلا من الحديث المكرر عن فوائد الصوم تتضمن المقالة استطلاعات حية عن عدد من المسلمين المسنين في القوقاز، وأسلوب معيشتهم، مع التركيز بالذات على تمسكهم بالصلاة والصوم، وتوضح التأثير النفسي الذي أضفاه الإيمان على النفوس، كل ذلك بأسلوب استطلاعي قصصي مشوق، وترسل المقالة إلى:

*مجلة النضج المعاصر، يوزع منها في الولايات المتحدة ٢٢ مليون نسخة كل شهرين

● مجلة الوقاية، وهي مجلة أميركية، يوزع منها نحو ثلاثة ملايين نسخة شهريا

● مجلة مراقبة الوزن، وهي مجلة أميركية، يوزع منها مليون نسخة شهريا

هذه بعض الأمثلة التي نرجو أن تسهم في توضيح الصورة ، بل نرجو أن توضح لنا كم نحن مقصرون، وكم أسهمنا في جهل الغربيين بنا، فضلا عن جهلهم بديننا الإسلامي، وقد كان المسلمون من السلف الصالح يسهمون في نشر الإسلام حول العالم، بحسن التعامل، وكرم الخلق، فكيف نطلب اليوم أن ننعزل عن العالم ونسد جميع المنافذ من حولنا؟ ألا يعتبر ذلك اعترافا ضمنيا أننا مستسلمون وعاجزون منذ البداية، وغير عازمين على بذل جهد كاف للحوار مع الآخرين؟

الأمر اليوم اسهل منه بالأمس، فما على المهندس المسلم إلا أن يرسل بعض انطباعاته ومعلوماته إلى المجلات الهندسية الغربية، وعلى الطبيب المسلم أن يكتب إليهم عن بعض تجاربه الميدانية، وعندئذ فإن كثيرا من الغربيين سيدركون أن هناك في العالم الإسلامي أقواما لديهم ثقافة ومفاهيم متميزة ومختلفة، وفيها ما قد يجذب الآخرين، بل إن كثيرا من مفاهيم سكان الأرياف الغربيين محافظون كما هو عندنا، وهم ضد التيار المادي الجارف مثلنا، ومع ذلك فإن انعزلنا عن هؤلاء يجعلنا بالنسبة إليهم كأننا سكان كوكب آخر.

وقد يظل بعضنا غير مقتنع تماما بهذه الفكرة، وقد يتساءلون: أليس هذا نوعا من التبسيط المخل للفكر الإسلامي؟ الإسلام ليس انطباعات أو فوائد مادية، والعبادات أعظم وأجلّ من ذلك، فكيف نختزل الصيام بأنه برنامج لتخفيف الوزن مثلا؟والجواب: إن الدعوة يمكن أن تبدأ من الأساس: «وهو ترسيخ العقيدة» وتنطلق منها إلى الأمور الأخرى أو يمكن للدعوة أن تبدأ من المظاهر الاجتماعية للإسلام ثم تتوسع إلى النواحي الأخرى، وبعبارة أخرى إما أن يعمل الداعية على ترسيخ مفهوم العبودية والطاعة لله، وبعد ذلك يبين العبادات والسلوك الشرعي للناس، وتكون قدسية الدين والإيمان بالله كافيين لأن يتبع الناس هذا التشريع، وإما أن نبدأ من الطرف الآخر، وهو بيان السلوك الاسلامي الجميل والفوائد المادية العظيمة في الشريعة الإسلامية، وخصائص المجتمع الإسلامي، ونأمل أن يجذب هذا الناس إلى الإسلام والعقيدة الإسلامية.

إن الغربيين حين غزونا، لم يأت فلاسفتهم ووعاظهم ليكرروا الكلام مئات المرات بأن حضارتهم ونظرياتهم هي الأفضل، ولم يعملوا على تلقيننا الأمر حفظا عن ظهر قلب، كما هو اسلوبنا للتعريف بالإسلام، بل غزونا بنتائج حضارتهم، وأحسن مافيها، مثل الأجهزة الحديثة ونحوها، التي لم يكن لدينا مثلها، وعن طريقها تغلغل الفكر الغربي (الليبرالية) في أذهان كثير من المسلمين، وهذا ما يجب أن يجربه بعض المسلمين، وذلك بعرض النواتج المادية الملموسة لديننا، بأسلوب عصري مفهوم. فإن لم تنجح في تحويلهم إلى الاسلام فلا أقل من ان نجعلهم يعرفوننا على حقيقتنا، فلا يعودون إلى تصديق أقاويل المستشرقين وأمثالهم.

ولديننا العظيم نواتج كثيرة، يتمتع بها المسلم الملتزم إذا ذاق حلاوة الإيمان، مع أنه يعبد الله لوجوب العبودية في ذاتها، ولكن الله عز وجل لاتنتهي نعمه، ولايتوقف عطاؤه، فللإيمان نتيجة طيبة في هذه الدنيا هي الطمأنينة والسكينة، وللصوم والصلاة نتيجة طيبة هي الصحة الجيدة، وللشريعة نتيجة طيبة هي المجتمع المتراحم المتكافل، وللحجاب والحياء نتيجة طيبة هي الجمال الدائم والسعادة الكبرى، فلنعرض هذه البضاعة جيدا، وليتذوقها الآخرون، لعل وعسى. ■

البيت المسلم

العدد ٣٩٦ - الوعي الإسلامي - شعبان ١٤١٩ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٨ م

صحة المرأة الحامل في شهر رمضان

تأخر سن الزواج المشكلة والحل

عبارات خطيرة

عبارات متوارثة تتضمن مبادىء مخالفة للإسلام

جناح الأحداث أسبابه . علاجه

لحن في الغربة



التأخر الدراسي عند الأطفال وعلاجه

الاهتمام بصحة الجنين وأمه

تأخر سن الزواج ... المشكلة والحل !!

إن الناظر عن قرب إلى بيوت المسلمين يجد مشكلة من أكبر المشاكل التي تهدد كيان الأسر وتعرقل توازنها وتحطم نفوس الآباء والأبناء على السواء، ألا وهي مشكلة تأخر سن الزواج في الآونة الأخيرة، وإن الناظر عن كثب لجذور هذه المشكلة يجد أنها تكمن في نقاط عدة:

بقلم : حمدي عبدالعزيز السعداوي

أولاً : النظرة إلى الزواج

إن الناس - على اختلاف ثقافتهم وطبقاتهم - لا يزالون في حاجة لفهم دقيق لنظرة الإسلام إلى تشريع الزواج وتكييفه على أنه علاقة بين زوجين تربطهما أواصر المودة والرحمة لابتناء الحياة السعيدة بما ارتضاه الله لعباده وذلك كي يتحقق السكن المنشود والمودة المرجوة... إذا فهم ذلك الأمر وصار مؤصلاً تأصيلاً دافعاً للعقول ومحركاً للقرائح لم يعد للنظرة المادية مجال بعدئذ.

ثانياً : أولياء الأمور

إن البعض من أولياء الأمور نظروا إلى الزواج بمفهوم ضيق، فضيقوا واسعاً وكادوا أن يحرّموا حلالاً، وشقوا على بناتهم فلحق الناس من جراء ذلك عنت وحرج فأخذوا يبتغون أموراً فيها تعسف من جانب وحرج من جانب آخر بدلاً من أن تحقق النعمة والسعادة لكلا الزوجين ...

قضايا اجتماعية

ولِمَ ذلك كله ؟ ألمصلحة تعود على الفتاة ؟ أو لمصلحة تعود على بعلها أو لمصلحة كليهما ؟؟ الأمر غير ذلك فلا نظلم المصلحة الداخلة في إطار الشريعة الإسلامية فنضعها في غير محلها... بل إنهم فعلوا ذلك ليرضوا هوى في نفوس تمردت على الشرع وقلبت الفطرة ... نفوس تريد إثبات الذات وتنزيل الناس جبراً على احترامهم، وضربوا عرض الحائط بمصلحة الفتاة البالغة الراشدة ومصلحة الفتى المكافئ لها وفوتوا على المجتمع فرصة المحافظة على الفضيلة فقدموا المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، ومصلحة الفرد على مصلحة المجموع فتعثرت الخطى وزادت البلية وعظمت المشقة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثاً : ارتفاع المهور

استفحلت ظاهرة ارتفاع المهور حتى كاد أن يصبح ذلك عرفاً متبعاً وعادة محكمة وفي ذلك من تضييق الواسع بالناس ما لا يخفى على أحد حتى وصل الأمر بالفقير إلى أن عجز عن أن يتقدم لامرأة ذات مستوى معيناً وجد فيها عفة وصلاحاً.

وإن حدث ذلك منه فربما كان مثاراً للسخرية والنكال به، وأعرف من الأمثال ما لا يعد ولا يحصى نذكر منها على سبيل المثال أن رجلاً تقدم لابنته رجل وكان هذا الأخير دونه في الجاه والنفوذ، فما كان من ولي الفتاة إلا أن أرسل رجلاً ليأخذ الهدايا التي أحضرها الخاطب، ثم قام بوضعها أمام بيته على شاطئ ترعة صغيرة تحقيراً له وعقاباً فعوقب بكسر نفسه بعد كسر قلبه لتحطيم كل معنويات الإنسان أمام جبروت الكبر والطغيان وغمط الناس.

رابعاً : العوامل الاقتصادية

إن بعض بلدان المسلمين تعيش ظروفاً غير عادية ولا يستطيع الرجل العادي فضلاً عن الفقير أن يعيش فيها من حيث افتقاد المأوى وارتفاع قيم الأشياء ارتفاعاً يمثل شبحاً مروعاً للشباب قبل أن يتقدم، فيضعف إقدامه ويبدد ثقته ويحطم أمله ويجعله بعيداً يتطلع إلى الأماني والأحلام.

خامساً : قصور الحكومات

تقصّر بعض الحكومات في معاونة الشباب من راغبي الزواج وذلك بتهيئة أسباب العيش الكريم لهم في دروب الحياة المختلفة وتشجيعهم على استثمار جهدهم في النفع المثمر المفيد «أي لابد من القضاء على أسباب البطالة» فيجب على الدولة المسلمة أن تبني المساكن الاقتصادية والشعبية التي تتحقق فيها الشروط الشرعية وتتحمل جزءاً كبيراً من تشييد مثل هذه المساكن مساهمة منها في تقديم خدمة عينية ملموسة للشباب.

سادساً : العصبيات الموروثة

إن كثيراً من الفتيات يصلن إلى سن العنوسة مبكراً بسبب العصبيات الموروثة من أن عائلة فلان لا تصاهر عائلة فلان، وأن ابنته لابد وأن تتزوج من شاب من العائلة نفسها، بحجة أن بناتهم لا يخرجن إلى زوج غريب عن العائلة فيدنس هذا الشرف المصون في نظرهم.

سابعاً : تعنت الفتيات

ما يحدث من بعض الفتيات أنفسهن من رفض ممن يتقدم لهن إذا كان من خارج البلد التي هنّ فيها، كأن تكون إقامتها في بلد مثلاً ويتقدم كفؤ لها من بلد آخر فترفض متعللة بأن مثل هذا الزواج سيباعد بينها وبين محل إقامة أهلها.

وأيم الله ما يضر المرأة أن تجد كفؤاً لها صحاب سريرة نقية وخلق فاضل حتى ولو كان من أقصى الدنيا، ولو رجعنا إلى تكييف الشرع لهذه المسألة لوجدنا أن مصلحة المرأة تكمن في الضرورة والجوهر هو زواجها من صاحب الدين والخلق القويم الذي إن أحبها أكرمها وإن بغضها لم يظلمها.

أما كون أن هذا الخاطب يقترب من بيت أسرتها وموطن محلتها فهذا أمر تحسيني لا يترتب عليه مشقة أو عنت أو تفويت أمر شرعي، وإذا ترتب عليه ذلك، ينبغي مراعاته إذ لا ضرر ولا ضرار وقد حدث لكثير من الشباب أن تقدموا لأكثر من فتاة بعيدة عن مكان إقامتهم، فكانت الموافقة شرط أن يقطن الشاب بجوار محل إقامة أسرة الفتاة.

آثار المشكلة

مشكلة تأكل سن الزواج في بيوت المسلمين كأي مشكلة تترك آثاراً متعددة في مناحي الحياة على اختلافها وتعددها وليست هذه الآثار على طرف بعينه يكتوى بنارها ويلتهب بلسعها ولكنها تصيب الفتيات الفضليات، وكذلك الفتيان وتصيب أسرهم وتصيب المجتمع، بل تصيب الأمة بأسرها وهذا ما نعاني منه اليوم أشد العناء.

أما عن آثارها بالنسبة للفتيات

فهذه المشكلة تترك آثاراً نفسية في نفوس الفتيات اللاتي ينظرن إلى أقرانهن من الفتيات وقد تزوجت كل واحدة منهن... فيعود ذلك على الفتاة بآلام نفسية مبرحة ربما تودي بمسار حياتها الطبيعية فيظهر ذلك على تصرفاتها وتعاملها مع المخالطين لها، ويترتب على هذه الآثار النفسية آثار صحية سيئة فتكاد الفتاة التي تأخرت عن الزواج أن تذهب نضارتها وبخاصة الوجه الذي يحوي جملة المحاسن.

وقد يتطور الأمر أكثر من ذلك فتصاب الفتاة بآلام عضوية نتيجة الحزن والاكتئاب ونفور الناس منها... فقد يحدث في وظائف الجسم خلل لا يجبر أبداً، وللحزن تأثير كبير على الصحة العاملة للإنسان... قال تعالى في الآية ٨٤ من سورة يوسف: (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) ... وأشد ما يخاف على المرأة منه آثار خلقية مدمرة، أن تنحرف عن طريق الجادة - في ساعة ضعف إرادتها - وبخاصة إذا لم تكن على التربية الإسلامية الراشدة، ومع انفتاح الأسرة على حياة المجتمعات المتحررة باسم التحضر... التي ربما تكون قد انغمست في سيئات الرذيلة وعرّضت نفسها لسخط الله وعقابه.

وهذه الآثار وبخاصة الآثار النفسية لا تصيب الفتاة فقط، بل تصيب الأسرة كذلك لأن العضو المصاب يؤثر على بقية الجسد في شدة الألم ومعاناته فكذلك الأسرة في الإسلام كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، ويترتب على هذه المشكلة أيضاً آثار خلقية مدمرة على المجتمع لأننا كما ذكرنا إن لم يكن لهؤلاء الفتيات وازع من دين أو خلق أو ضمير ولم يعد لهن قليل من الحياء فإن كثيرات منهن - وهنا مكمن الخطر - سيتحولن إلى حماة الفساد بعيداً عن تعاليم الإسلام وقيوده الرشيدة، لتهذيب السلوك وتقوية الروابط الكريمة في إطار إسلامي كريم.

كيفية القضاء على المشكلة

إن القضاء على مشكلة ما يستتبع حتماً هو القضاء على جذورها وأسبابها الناشئة عنها ولما عرفنا فيما مضى أسباب هذه المشكلة كان علاج ذلك ما يلي :

أولاً: تصحيح مفاهيم الجاهلية الراسخة في الأذهان واستبدالها بمناهج الدين القويم.

ثانياً: ترغيب الشباب في الزواج المبكر وطرد الخوف من الأذهان.

ثالثاً: حض أولياء الأمور على تيسير أمر الزواج عند توافر الدين والخلق للشاب.

فليس مطلوب في الزوج المتقدم - صاحب الدين والخلق الذي جاء ليستر ابنتك ويرضاها زوجة له يغمرها بحنانه وعطفه، ويرضاك طهراً له - أن يكون من أصحاب الثراء الذين يملكون المال والعقار والذهب والفضة، ويرفل فيما منعه الإسلام من حلل الحرير والديباج - بل الأمر أيسر من ذلك - وأنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه - الأمر أهون من أن تجلس ابنتك قعيدة حبيسة الأوهام فتصاب بكثير من الأمراض العصبية والعضوية، فالذي يحتاجه المرء لأمر زواجه أن يكون لديه مكان يأويهما ولباس يستر عورتهما.

والذي يعول عليه ليس هذه الشكليات الزائفة، بل ما ينبغي أن يشدد عليه ولي أمر الفتاة هو توافر الأخلاق الفاضلة والصفات الكريمة مع كمال السيرة وجمال السريرة.

قال رسول الله - ﷺ - : «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». وفي رواية وفساد عريض... (رواه الترمذي).

رابعاً : دور الحكومات في النهوض ببناء وتشييد المساكن الشعبية... وتمليكها أو إجارتها بأجر زهيد وجعل الأولية للذين أنهوا إجراءات زواجهم أمام موظف التوثيق المختص بذلك.

خامساً: دور العلماء والمربين والموجهين بأن يذكّروا هؤلاء الفتيان وهؤلاء الفتيات بالعودة إلى إسلامهم، والحض والترغيب في الزواج، وبيان مقاصده... الفردية، والأسرية، والخلقية، والاجتماعية،

قضايا الطفولة

التأخر الدراسي عند الأطفال وعلاجه



بقلم : أشرف سعد

الطفل في حاجة إلى أن يتبسط معه المعلم وينزل إلى مستواه ويخاطبه على قدر عقله وفهمه لأن التدرج في التعلم يثبّت المفهوم العلمي في ذهن الطفل لأنه بلا شك توجد فروق بين الناس في الذكاء والقدرات العقلية، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قول الله تعالى في الآية ٢٢ من سورة الروم :

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين).

وقوله سبحانه في سورة الزخرف الآية :٣٢

(أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون).

ومن هنا نجد أن الناس درجات في الذكاء والقدرة على التحصيل والتعلم، لذا يعاني الأطفال المتأخرون دراسياً من مشاعر النقص والإحساس بالعجز عن مسايرة غيرهم وغالباً ما يحاول هؤلاء الأولاد التعبير عن مشاعرهم السلبية بالسلوك العدواني، أو بالانطواء أو الهروب من المدرسة وأحياناً من المجتمع ككل، والطفل المتأخر دراسياً هو الذي يقل مستواه عن زملائه في التحصيل الدراسي.

نتائج التأخر الدراسي

يترتب على التأخر الدراسي كثير من النتائج منها إصابة الطفل المتأخر ببعض الأمراض النفسية، مثل الغيرة والخوف وضعف الثقة بالنفس والتخريب، وقد يصاب الطفل المتأخر دراسياً بالسلبية والانطواء، وأحياناً

تنتابه العدوانية ويميل للتكسير والتخريب في المدرسة أو المنزل.

أسباب التأخر الدراسي

أسباب خاصة بالتلميذ نفسه:

- من الناحية الجسمية يعاني الطفل المتأخر دراسياً من ضعف عام وذلك بسبب سوء التغذية أو ضعف السمع أو البصر مما يترتب عليه عدم متابعته للدرس.
- من الناحية العقلية قد يكون الطفل المتأخر دراسياً مستوى ذكائه أقل من أقرانه في الفصل مما يجعله غير متابع للدرس فيتخلف عن زملائه.
- من الناحية النفسية الطفل ربما يصاب بعاهة وبالتالي يتولد لديه شعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس فيكره المدرسة.
- والعناية الزائدة بالطفل وزيادة الإفراط في التدليل يؤثر سلباً على الطفل ويدفعه للتخلف الدراسي.

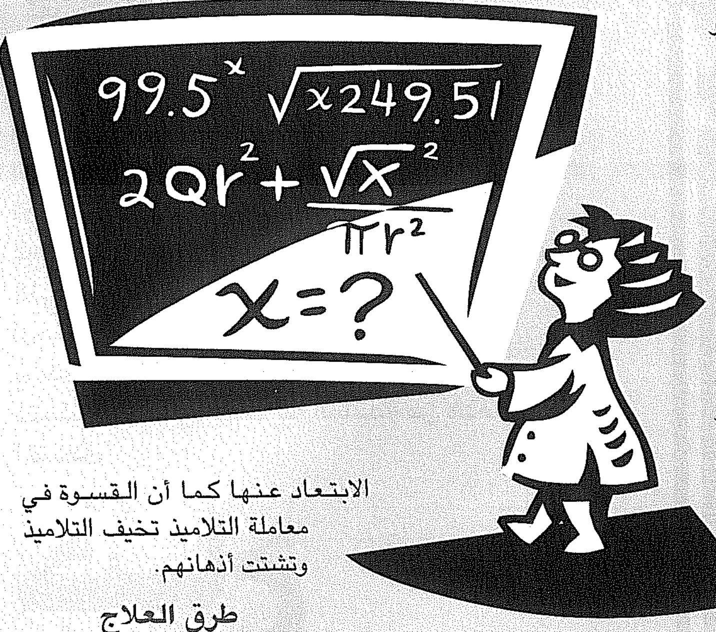
الأسباب الاجتماعية

ضعف المقدرة المالية للوالدين والمشاحنات الأسرية تؤثر نفسياً على الطفل وتؤخره دراسياً، وانخفاض المستوى التعليمي للوالدين له أثر كبير على تحصيل الأطفال.

الأسباب المدرسية

زيادة الواجبات المدرسية يجعل جو المدرسة خانقاً بالنسبة للتلميذ، فيحاول





الابتعاد عنها كما أن القسوة في معاملة التلاميذ تخيف التلاميذ وتشتت أذهانهم.

طرق العلاج

أ - الأسباب الفردية :

يجب الاعتناء بصحة الأطفال العامة والكشف الدوري على التلاميذ في المدرسة، والاهتمام باستعمال الوسائل التعليمية الحديثة في التدريس لترغيب الطفل في الدراسة، مراعاة للفروق الفردية بين الأطفال أثناء الشرح، ويجب أن تتعاون المدرسة مع المنزل في توجيه الطفل لتلافي أسباب القصور لديه وعلاجها مع توفير جو من الحب للطفل مع أسرته والعناية بتغذية الطفل والاهتمام به.

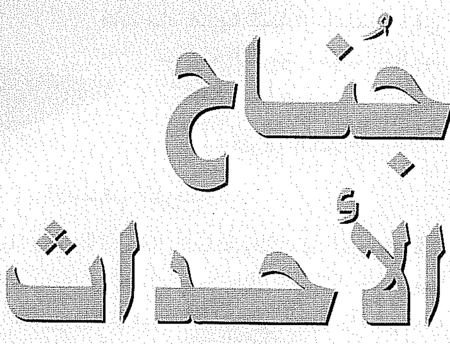
ب - الأسباب الاجتماعية :

توفير اللعب التي تشبع رغبات الطفل تحت إشراف الأسرة والمدرسة وتقليل الخلافات المنزلية أمام الطفل لأن ذلك يؤثر على مدى شعوره بالأمن في المنزل ويجعله طفلاً خائفاً ويميل إلى الانطواء ويبعد عن أصدقائه.

ج - الأسباب المدرسية :

يجب الإكثار من الأنشطة الترويحية التي تحبب الأطفال في المدرسة، كما ينبغي أن يسود الحب والمودة بين المدرّس وتلاميذه، ويجب تنقية الجو المدرسي من شوائب التفكك والاضطرابات حتى ينشأ الأطفال في صحة نفسية سليمة، والتأخر الدراسي مشكلة يمكن علاجها إذا تضافرت جهود الأسرة والمدرسة معاً في توجيه الطفل وتوفير الجو النفسي الملائم لنموه والبعد عن التوبيخ والقسوة في المعاملة. ■

تعد مشكلة جنوح الأحداث، من المشكلات النفسية والاجتماعية، التي تواجه الأسرة، والمدرسة والمجتمع، إن تفاقم هذه الظاهرة، أخذ يلقى اهتمام مسؤولي التربية، ورجال القانون والأمن، بعد أن لاحظوا أن عدد الأحداث الجانحين في تزايد مستمر، بسبب عوامل متعددة، تتحدد ببعض وسائل الإعلام، التي تهيئ في برامجها المناخ المناسب للجنوح، وكذلك نبذ القيم الاجتماعية، مما يستوجب التدخل للوقاية والمعالجة، حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة من هذه المشكلة.



جُناح الأحداث

أسبابه . علاجه

تربية

بقلم : عبدالرزاق زعال

أعراض ظاهرة الجنوح

الكذب، السرقة والنشل، التزييف، التخريب، الخطورة على الأمن، الهروب من المدرسة، والفشل الدراسي... التشرد والبطالة، العدوان والتمرد، عدم ضبط الانفعالات، إضافة «لحدة الطبع والغضب».

وينجم عن السلوك المنحرف: الإدمان وتعاطي المخدرات، وغير ذلك من السموم الناجمة عن سلوك الفرد الإجرامي، الذي يحدث ضرراً جسيماً في كيان الأسرة والمجتمع، ويشعر الفرد الجانح بالرفض والحرمان، نتيجة لنقص الحب، والشعور بعدم الطمأنينة داخل كيان أسرته، والشكوى الدائمة من عدم فهم الآخرين له، والشعور بالعجز الحقيقي أو المتخيل،

بالإضافة إلى مختلف مشاعر النقص، أيضاً مع أقرانه وزملائه في المدرسة، وكذلك الشعور بالمرارة والغيرة، نحو شخص أو أكثر من الإخوة، بسبب التمييز في المعاملة داخل الأسرة، مما يعكس شعوراً بالذنب لدى هذا الشخص، كما يعكس شعوراً بعدم الارتياح، إزاء تصرفات الأسرة، وحول سلوك الوالدين، وأخطائهم في الطريقة التربوية المتبعة، لتنشئة الأطفال والأبناء المراهقين.

ويُعزى الجنوح في العادة نتيجة لوجود صراعات نفسية عنيفة «مكبوتة» غالباً مع شعور بالتعاسة والكآبة في مختلف أنماط الحياة.

إلى جانب هذا كله، فإن تشوه الذات، واهتزاز الشخصية في نظر الجانح، والذي ينجم عنه مفهوم سلبي، إذ إن صورة الذات المشوهة، شائعة بين الأحداث الجانحين. إن اتجاهات الجانح نحو ذاته تتميز بالسلبية والعجز نتيجة الخبرات السيئة، التي كونها عن نفسه، مما جعله لا يتقبل ذاته، وإن تقدير الشخص الجانح لذاته، يتميز بالدونية والقصور، وعدم الواقعية، وإنه أقل رضاً عن نفسه، بالنسبة لمثله الأعلى، أو توقعات الجماعة عنه، وبخاصة أسرته، مما يكوّن تشوهاً ذاتياً في بناء الحكم، وإصدار مفاهيم سلبية عاجزة، يحاول تعميمها في الحياة على الناس كافة.

أسباب الجنوح

هناك عوامل كثيرة تدفع الحدث إلى الجنوح، ومن أهم هذه العوامل:

الفقر، والجهل، وتفكك الأسرة، إلا إن كل عامل من هذه العوامل، لا يلعب دوراً منفرداً، بل إنها تتفاعل جميعها، فتؤثر على كيان الحدث، وعلى نموه الاجتماعي والنفسي، هذا بالإضافة إلى أن انحراف الأحداث ليس وليد الصدفة، أو حادثاً طارئاً، بل هو سلسلة متصلة من التغييرات، تنشأ في السنوات الأولى من حياة الحدث، وتؤثر بدورها على جهازه العصبي، فتجعله هدفاً للصراعات الانفعالية التي تعبّر عن نفسها، بشكل أو بآخر من مظاهر الانحراف السلوكي، ولقد أثبتت الأبحاث المختلفة أن اضطراب التعلاقات بين الطفل وأبويه، في السنوات الأولى، من العوامل المهمة، في حياة كثير من الأحداث الجانحين.

فليس بالضرورة أن يعبر كل حدث، عن عدم إشباع حاجته إلى الطعام، عن طريق السرقة، فإذا تضافر الحرمان - بسبب الفقر - مع عنصر آخر كسوء التربية مثلاً، أو ازدواجية ما بين قول أحد الوالدين وفعله، كأن يصعق الوالد من قيام ابنه باختطاف قطعة حلوى من أخته، أو التحايل عليها للحصول على أشيائها الخاصة، في الوقت نفسه الذي لا يقوم الوالد فيه بالتزام الأمانة، في تعامله مع

الفقر، والجهل، وتفكك الأسرة من أهم عوامل جنوح الحدث

الآخرين - كان ذلك مدعاة لقيام هذا الحدث، بارتكاب جريمة السرقة، كما أن أسلوب التربية الخاطئ في الأسرة والمجتمع، والنقص في عملية تعلّم القيم، والمثل والمعايير الاجتماعية والأخلاقية وإهمال الجانب الأخلاقي، والجمالي كعنصرين رئيسيين في التربية، تؤدي إلى تكوين البنية الخصبة لظاهرة الجنوح وانتشارها، وكذلك نقص وسائل الترفيه، ومشكلات ملء وقت الفراغ، والإفراط في اللين والتساهل، والإفراط في الرعاية والحماية، وقلة الضبط والمراقبة، وكذلك القسوة الزائدة، والعقاب القاسي، واضطراب العلاقات العائلية، وانعكاسها على حياة الطفل، يجعل الطفل يفقد الأمن، ويصاب بعدم التوازن، بسبب اهتزاز صورة الوالدين في نظره، وحال التفكك التي تعيشها بعض الأسر، لسبب من الأسباب كالهجر، والطلاق، والموت، والغياب بسبب السجن وما يرافق هذه الحالات من اضطراب الناحية الاقتصادية مثل: الفقر والازدحام في المسكن، وانعدام وسائل الراحة، تؤدي بشكل حتمي إلى تكوّن الجنوح، وتأتي الناحية الأخلاقية، الحاصلة من جملة العوامل المتشابكة، لتلقي بظلالها آثاراً سلبية، في حياة الناشئة، وبخاصة تلك العوامل المتعلقة بالمجون والإدمان على المخدرات، وأنواع أخرى من السلوك، الذي يشجع على انحراف الناشئين.

يُعزى الجنوح نتيجة لوجود صراعات نفسية عنيفة «مكبوتة»

علاج الجنوح

مع أن طرق الوقاية من الجنوح خير من علاجه، إلا أن الأحداث والمراهقين، يتعرضون أكثر من غيرهم، إلى التأثر بالتطورات السريعة التي تحدث بالمجتمع، بسبب حساسيتهم الزائدة، والتفاوت الكبير بين طموحهم وإمكاناتهم الاقتصادية والعقلية، فيتعرضون باستمرار إلى حالات شديدة، من الإحباط الذي يمنع إشباع حاجاتهم، ولا يحقق مطامحهم، فيلجؤون في مثل هذه الحالات إلى ارتكاب الأخطاء والجرائم المخالفة لقوانين المجتمع وقيمه. لذلك علينا اتخاذ كل التدابير الوقائية اللازمة في إطار الأسرة، والمجتمع عن طريق المراقبة الدائمة، في المدرسة والبيت، والمؤسسة الاجتماعية.

والاهتمام من قبل الجهات المعنية، برفع مستوى المعيشة، والإشراف على البرامج الخاصة بالتوعية ورفع سويتها، وعدم تشجيع المظاهر الهجينة والمستوردة، والعناية بغرس القيم الاجتماعية، والأخلاقية الأصيلة في نفوس النشء، من خلال برامج هادفة، واكتساب العلوم والمعارف المستخدمة في الآداب، والقيم الدينية والجمالية، والتركيز على الأساليب الوقائية، من خلال الاهتمام بالأسرة والمدرسة، باعتبارهما أهم المؤسسات في عملية التنشئة الاجتماعية، وإعداد برامج خاصة لشغل وقت فراغ طلبة المدارس والشباب، تتضمن الأنشطة المفيدة، والبرامج الثقافية المتنوعة للوقاية من الجريمة. ■

عبارات خطيرة (٤)

ترددالأمهات ـ وربما الآباء ـ عبارات متوارثة منوعة أمام صغارهن للحصول على منافع عاجلة ومصالح موقتة، ولكن كثيراً من العبارات تلك تتضمن مبادئ مخالفة للإسلام، ومعلومات خاطئة تؤثر على المفاهيم والقيم الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية ـ وربما المشاعر الإنسانية ـ لأولادنا لتسبب لهم آثاراً نفسية سيئة، أو مفعولاً سلبياً أو سلوكاً معادياً... فتؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. فلنتبه لما نقوله لأولادنا حفاظاً على دينهم وخلقهم.

عبارات متوارثة تتضمن مبادئ مخالفة للإسلام

بقلم : عابده المؤيد العظم

أنت بنت وهو صبي

«أمي ... أريد أن أذهب مع أبي إلى السوق»، فتجيب الأم: «لا»، فتحاجج البنت ذات الخمسة الأعوام الأم بقولها: «ولكن أخي الصغير ذاهب معه؟»، فتعلق الأم: «هو يستطيع الذهاب، لأنه صبي، أما أنت فلا، لأنك بنت»!

«أمي أخي يرفض أن يشاركني الركض واللهو معه في الحديقة، أرجوك قولي له أن يفعل».

الأم : «لا لن أقول له لأنه لا يمكنه مشاركتك اللعب فأنت بنت».

مفاهيم خاطئة

«أمي... أريد أن أسبح في ماء البحر مع أخي»، فتقول الأم: «لايمكنك السباحة أمام الناس»، البنت الصغيرة: «ولكن أخي يسبح أمام الناس؟!»، الأم: «هو يمكنه ذلك لأنه صبي، أما أنت فلا، لأنك بنت»!

«أبي ... أريد أن تشتري لي سيارة صغيرة كما اشتريت لأخي لألعب بها فهو لا يعيرني سيارته»، فيجيبها الأب: «ماذا، سيارة لك؟! لا يمكن ذلك، فأنت بنت، ألعبي بالدمى، واتركي السيارات لأخيك»!

«أبي.. أريد أن أشارك رفيقاتي في رحلة نظمتها المدرسة إلى مصنع العطور»، فيرد الأب بلا مبالاة: «كم مرة قلت لك إن البنات لا يذهبن في رحلات مدرسية»، «ولكن أخي ذهب في رحلة قبل أيام قليلة؟»، فيرد الأب : «هو صبي بإمكانه الذهاب، وأنت بنت»!

هذه المشاهد الصغيرة تحدث يومياً في بيوت كثيرة، فكلما همت البنت بأمر منعت منه لأنها بنت، في حين يتمتع أخوها بكل شيء، ويسمح له أن يفعل ما يشاء، وقد يكون أخوها ذاك أصغر منها بسنوات أو قريباً من سنها، فماذا تتوقعون أثر هذه العبارة على البنت وهي تسمعها منذ مولدها وحتى موتها، وتسمعها وقد اقترنت بالحرمان والمنع، وتسمعها وقد اقترنت بالتفريق المجحف في المعاملة ؟!

لابد أن تنتبه البنت إلى أشياء لم تكن تخطر ببالها فتفكر وتقارن وتوازن، وقد تخرج من هذا بعقدة أو عقد نفسية لا علاج لها ثم تحملها معها لتؤذي بها زوجها أو لتسبب بها الشقاء لبناتها، أو تحذو حذو من سبقها من النساء فتمقت هذه البنت نفسها، وتمقت أنوثتها لأنها تسببت في حرمانها من ملذات كثيرة يتمتع بها أخوها، وسيؤدي هذا المقت إلى انطوائها أو فشلها في الحياة أو سلبيتها وعدم فعاليتها، وقد تؤدي هذه العبارة إلى تمردها والتحاقها بإحدى الجمعيات التي تدافع ـ كما يزعمون ـ عن حقوق المرأة.

كما أن هذه العبارة لا تجوز شرعاً ولايصح قولها أبداً لأنها مخالفة لأبسط الحقوق الإنسانية الإسلامية: «العدل»، فالعدل واجب على الآباء والأمهات تجاه أولادهم بنصوص محكمة واضحة، ولا يجوز أبداً التفريق بين الجنسين في المعاملة المعنوية والمادية : «من كانت له أنثى لم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله تعالى الجنة»، والحديث : «روي أن رجلاً كان عند النبي - ﷺ - فجاء ابن

له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءت ابنة له فأجلسها بين يديه فقال - ﷺ - ألا سويت بينهما؟»، ولحديث : «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، ولحديث : «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم»، ولحديث : «سوِّ بينهم»، وعلل ذلك بقوله: «أيسرك أن يستوو في برك» قال : نعم، قال : «فسوِّ بينهم»، ولحديث: «ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً على أحد لفضلت النساء».

قد يعتقد بعض الآباء أنهم بترديد هذه العبارة «أنت بنت، وهو صبي» يعدون أولادهم من الجنسين للمستقبل، فيعدون البنت لدورها، والصبي لدوره، وهذا خطأ لأن الإعداد لا يكون بالإحباط، والتحضير للأمر لا يكون بالتنفير منه، فالعبارة تلك «مع ما يتبعها من تفرقة وظلم» تسبب اليأس والاستسلام وتورث الكره والبغض لكل ما يتعلق بالأنوثة، إنما يكون الإعداد بالاهتمام بالبنت وتعويضها بالبديل المناسب لها «هذا لو افترضنا جدلاً أنه تجوز التفرقة بينها وبين أخيها» فيقال لها: «لأنك بنت سنخصك بمزايا لم نقدمها لأخيك ولن نقدمها له لأنه صبي!! فلأنك بنت سنؤثرك بملابس أجمل وأغلى من ملابسه، ولأنك بنت سنشتري لك حلياً فاخرة، ولأنك بنت ستخرجين مع أمك للعب مع بنات في مثل سنك في الحدائق والمتنزهات، وستصحبين والدتك إلى الزيارات والحفلات الممتعة، ولأنك بنت سنهتم بتعليمك كل ما تحتاجينه من علوم ومهارات لتكوني زوجة ناجحة وأماً رائعة، فعليك يتوقف المستقبل وبك يتحدد صلاح الجيل»، وبذلك نصرف البنت عن الشعور بالنقص إلى الشعور بالزهو، ونعدها لدورها دون أن نقلل من قيمتها، ونعرّفها أنها لا تتماثل مع أخيها، ولكنها تكمله وتساويه في الإنسانية، ونؤكد لها أن المجتمع والبشرية كلها لا يمكنها الاستغناء عن الخدمات التي تقدمها النساء بحال من الأحوال.

أيها الناس، إن الفروق بين الصغار من الجنسين ليست متفاوتة إلى الدرجة التي يتصورها الآباء والأمهات، ثم يلقنونها لأبنائهم وبناتهم، والأحكامُ الشرعية الخاصة بالصغار من الجنسين واحدة إلا فروقاً بسيطة جداً، فالإثنان لا عورة لهما، والإثنان لا يحاسبان قبل البلوغ والإثنان لا تقبل شهادتهما...

فهذه العبارة «أنتِ بنت، وهو صبي» خطيرة لأنكم تلقنون النشء مفاهيم مغلوطة، وقناعات مرفوضة، وعادات وتقاليد فاسدة حاربها الإسلام منذ قرون وأبدلنا بها خيراً منها، لماذا تريدون إحياء هذه الجاهلية؟ ■

لحن في الغربة

إلى الأخوين العروسين عبدالقادر ونبراس

شعر : محمد الحسناوي

شعر

عصفور ناغى عصفورة
في دار الهجرةِ والهجرةُ كأس مكسورة
يا من يجمعني من أشتاتي يعيدُ عظامي موفورة
للنافورة
للحاكورة
للأم الـ ماتت مقهورة؟
قالت في خجل النرجس مبهورة
أشقيق الروح
منك ومني يزدهرُ الدوح
تتجدد أفراح الأعراس
الغرب هو الشرق، وإن طال البنيان
والأرض هي الأرض ستمضي ولا يبقى إلا وجهُ الديّان
فلنشرب كأس الأقدار
أياً كانت في هذي الدار
ما النافورة، ما الحاكورة إلا أضغاث
المستقبل كان ومازال المحراث
فلنزرع ما نجني من بسمات في أرض الشوك
ولتحل أطيارُ الشوق
قال: لك الحكمة يا بنت الأضلاع
سأغالب شوقي ودمائي من أجلك من أجل المستقبل
سأطلق أحلامي الخضراء أطاعنها بالمنجل
تباً لتهاويل التذكار
تباً لفراشات الطفل الذهبية
للفضة تدرج غزلاناً في البرية
للجنة تبسطها أمي في أغنية
الأمس مضى
اليوم قضى
يا حبة قلبي ما شئت يكون
ما نفعُ الروض إذا غاب الحَسُّون
لم تضحك لم تنطق
عيناها صوب المشرق
العش بزُغب الطير يزقزق
فرخٌ يزقو، فرخ يُطرق
قالت في همس مُشرق:
السَّمت خيولٌ عربيةٌ
اللحنُ فيوضٌ قدسية
لا منطق في تزوير المنطق



تطور طفلك خلال السنة الأولى

بقلم : د. رضوان أحمد بيطار

صحة الطفل

لايتطابق طفلان في طريقة تطورهما، والقائمة التالية هي دليل تقريبي لما يمكن توقعه في اثني عشر شهراً الأولى، وحيث إن كل طفل يمثل فرداً متميزاً، وبالتالي مختلفاً، فلا تقلقي إذا لم يتطابق تطور طفلك تماماً مع هذه القائمة، فبعض الأطفال يتطور على نحو غير مألوف، فقد تتطور بعض المهارات والفعاليات عند طفل ما باكراً، بينما يتأخر بعضها الآخر في الطفل نفسه أو في طفل آخر، ويكون الوضع طبيعياً، وعلى سبيل المثال يستطيع بعض الأطفال الوقوف قبل أن يستطيعوا الجلوس!

ومع ذلك إذا ساورك القلق حول تطور طفلك فلا تترددي في استشارة الطبيب، حيث يقوم باختبار مهارات وفعاليات الطفل ويراقب تصرفات الطفل بشكل عام وبذلك يكون قادراً على طمأنتك حتى ولو كان طفلك متأخراً في اكتساب بعض المهارات.

الأيام الأولى

ينام المولود حديث الولادة معظم الوقت ويستيقظ فقط لتناول الغذاء، وإذا وضع مستلقياً على ظهره يدير رأسه إلى أحد الجوانب، أما إذا وضع منكباً على بطنه يستدير برأسه مباشرة إلى أحد الجوانب أيضاً ويثني أطرافه تحت جسمه رافعاً مقعده إلى لأعلى.

الشهر الأول: يستجيب للأصوات مثل صوت الجرس، وبمقدوره القيام باتصال بصري «للعين» لدقائق عدة.

الشهر الثاني: مع نهاية الشهر الثاني يتعرف طفلك على الوجوه المألوفة، ويبتسم للمرة الأولى، ويستيقظ لفترات أطول خلال النهار، وربما يبدأ بالنوم طوال الليل.

الشهر الثالث: يتمكن طفلك من رفع رأسه لفترة قصيرة وهو مستلق على بطنه، ويصبح قادراً على التقلب، ويبتسم كثيراً ويكتشف أنه بتحريك شفتيه ولسانه يستطيع أن ينوع الجلبة التي يصدرها.

الشهر الرابع: إنه وقت اللعب، حيث يرغب طفلك بحمل ومسك الأشياء لفترة أو وضعها داخل فمه، إنه يحب الألوان الساطعة ويتبع حركات الأشياء بعينيه، ويستدير نحو مصدر الأصوات وبخاصة الكلام.

الشهر الخامس: يستطيع طفلك رفع رأسه والالتفات إلى جميع الجهات، ويستطيع أيضاً الجلوس مسنوداً لفترات طويلة، كما يصبح قادراً على تنسيق حركات اليدين والعينين، وربما يبدأ ظهور الأسنان في هذا الوقت.

الشهر السادس: يحاول الطفل الجلوس دون مساعدة، ويجلس لفترة قصيرة دون استناد، الظهر مستقيم والرأس منتصب تماماً، ويلعب بأصابع قدميه إذا كان مستلقياً على ظهره، ويرفع رأسه وصدره عن الأرض مستنداً على ذراعيه إذا كان منكباً على وجهه،

ويبدأ أول حركات الزحف «الحبو» وينقل الأشياء من إحدى يديه إلى الأخرى، ويضع كل شيء داخل فمه، ويغدو قادراً على الإمساك بالكوب ليشرب منه.

قبل الشهر السادس لا يستطيع الطفل أن يتابع جسماً ساقطاً، لذلك فإن اللعبة التي تسقط من مهده يبدو أنها تختفي تماماً من عالمه، بينما في الشهر السادس يستطيع الطفل أن يتابع كرة متدحرجة وأن يتابع ببصره لعبته التي سقطت من مهده.

الشهر السابع: يبدأ طفلك بالزحف بشكل أكثر نشاطاً، لذا وفِّري له محيطاً آمناً، وفي الشهر السابع يصبح قادراً على نطق الأصوات البسيطة مثل «ماما» و«بابا» كما أنه يرغب في تناول البسكويت أو البقسماط والفواكه.

الشهر الثامن: يغدو متوقعاً أن يسحب طفلك نفسه إلى الأعلى ليقف على قدميه، ويصبح قادراً على الجلوس لفترات أطول دون حاجة لأحد لكي يسنده.

الشهر التاسع: قد يتمكن طفلك من الوقوف لوحده أو مستنداً بيد واحدة، ويجلس تماماً بمفرده ويصل إلى الأشياء القريبة الموضوعة أمامه، ويستدير ليصل إلى الأشياء التي خلفه، ويصل إلى الأشياء التي تقع أعلى منه.

ويظهر تطور وعيه بديمومة الأشياء بإيجاده للأشياء المخبأة فيرفع الكوب ليجد المكعب الذي اختفى عن نظره بتغطيته بالكوب، ويضرب المكعبات ببعضها بعضاً وقد يسير حول الأثاث مستنداً إليه.

الشهر العاشر: إذا أمسكت بيدي الطفل عند هذه السن، فإنه قد يمشي خطوات قليلة، ويبدأ بفهم الكلمات البسيطة، كما يحاول أن يقلد الأصوات، ويقول «بابا» لأبيه و«ماما» لأمه، ويتطور عنده الخجل نحو الغرباء، ويصبح قادراً على التقاط الأشياء الصغيرة بين إبهامه وإصبع يده الصغيرة.

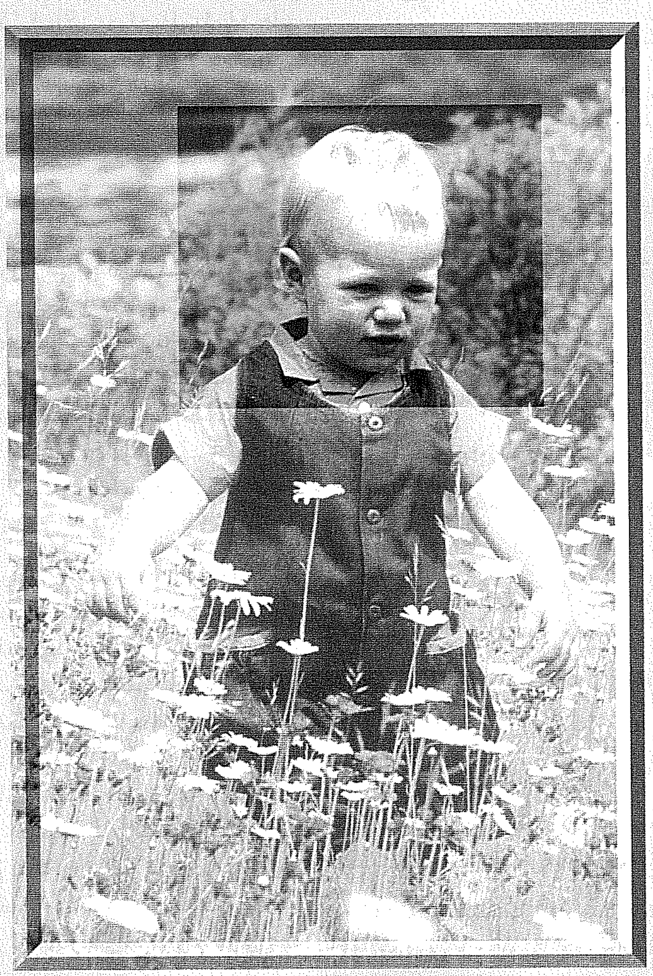
الشهر الحادي عشر: يصبح طفلك في غاية النشاط عند هذه السن، ويحب أن يلعب مع نفسه لبعض الوقت، ولا يكون راغباً في النوم كثيراً، ويحاول أن يلبس جورباه وحذاءه بنفسه ثم ينزعهما مرة أخرى، وقد يغدو قادراً على الوقوف لوحده من وضع الجلوس، مرة أخرى دون مساعدة، ويحاول أن يأكل بالملعقة بإحدى يديه، ويحتوي كلامه على بعض الكلمات المفهومة.

الشهر الثاني عشر: قد يغدو طفلك قادراً على تسلق حظيرة اللعب أو السرير، ويصبح قادراً على أخذ خطواته الأولى لوحده، وهو الآن ثابت تماماً على قدميه بحيث إنه يستطيع الانحناء ليلتقط شيئاً ما، كما يُظهر فهماً لاستخدام الأشياء المألوفة كالملعقة والكوب، كما يحاول أن يضع مكعباً فوق الآخر، وهو الآن يأخذ الألعاب ويدعها حسب رغبته، ويحب الاستماع، كما تنمو مفردات اللغة لديه، وربما يقدر على نطق كلمات ذات معنى.

تعلم الطفل

يتعلم الطفل ببطء نسبياً في الأشهر التسعة الأولى لكنه يتعلم بسرعة بعد ذلك، فحركة الطفل خارج محيط غرفته في النصف الثاني من العام الأول يزيد من الحاجة إلى المثابرة بمحادثة الأم له ليوازي الاتصال السمعي الاتصال البصري بعد اتساع محيطه.

ويكتشف الطفل في الأشهر الأولى من عمره أنه بتحريك شفتيه ولسانه يستطيع أن ينوع الجلبة التي يصدرها من فمه وهنا يبرز دور الأم بتكرار الأصوات المناسبة أمامه مثل دادا، بابا، بحيث تجعله يكرر مثل هذه الأصوات وإن إبداء سرورها الواضح بإنجازاته تجعله يجرب أكثر فأكثر.



إن اللعب أساسي للتعلم وأهميته يجب التأكيد عليها للوالدين، لأن كثيراً منهم لايعرف كيف يلعب مع الأطفال، فالطفل سرعان ما يشعر بالملل باللعب مع نفسه، على الرغم من أن وجود الأم في الغرفة معه يكفي أحياناً لتوافر الحافز الضروري لاستمراره باللعب.

إن الخطأ الذي غالباً ما ترتكبه الأم هو أنها تتجاهل طفلها الذي يلعب مسروراً فتغادر الغرفة وتنغمس بعمل المنزل، كما أن بعض الأمهات لايدركن أهمية التركيز الذي يبديه الطفل في أحد أشكال اللعب فيقطعن عليه فترة لعبه هذه بإعطائه أشياء بديلة ليلعب بها.

إن من المهم توافر فرص مثلى للتعلم، بتفهم حاجات الطفل في أي وقت من الأوقات، وهذا يتطلب مشاركة فعّالة من الأم، لكنه قد لايحتاج أكثر من أن تراقب الأم طفلها فقط، مع بعض كلمات التشجيع والإطراء أحياناً. ■

صحة المرأة الحامل والمرضع في شهر رمضان

بقلم : د. حسان شمسي باشا

هل يؤثر صيام رمضان على صحة الحامل؟

سؤال تطرحه كل حامل وهي تقبل على شهر رمضان، والحقيقة إن الدراسات العلمية الحديثة قد أوضحت أن صيام رمضان يؤدي إلى تغيرات فسيولوجية وكيماوية في الدم، ولكنها لاتؤثر على المرأة الحامل السليمة التي لا تشكو من أمراض عضوية.

كما أظهرت دراسات علمية أخرى أن المرأة الحامل التي تشكو من بعض الأمراض العضوية، كالسكر والكلى، تستطيع القيام بصيام شهر رمضان، شرط أن تكون تحت رعاية وملاحظة دقيقة من قبل الطبيب المختص، وشرط أن تتناول العلاج اللازم أثناء فترة الإفطار.

وقد نشرت مجلة Britsh Journal of Nutrihon العام ١٩٨٩م دراسة لمعرفة تأثير الصيام على النساء الآسيويات المسلمات على التبدلات الاستقلابية في جسم الحامل.

وقد لاحظ الباحثون حدوث انخفاض طفيف في سكر الدم، وارتفاع خفيف في نسبة الأجسام الكيتونية، إلا أنه لم يعلم أي تأثير ضار سريري للصيام على الحوامل.

وفي دراسة أخرى أجريت في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وجد الباحثون حدوث تغير طفيف في عدد من الفحوص المخبرية التي شملت خضاب الدم وكريات الدم البيضاء ووظائف الكبد والكلى، إلا أن هذه التغيرات لم تجاوز الحدود الطبيعية للقياسات المخبرية.

صحة الأسرة

وأثبتت الدراسة أن صيام شهر رمضان لم يسبب أي ضرر يذكر على الحامل السليمة البدن، ولا يمكن إطلاق قول حاسم على كل الحوامل والمرضعات، بحيث نقول إن هناك حاملاً أو مرضعاً تستطيع الصيام، وأخرى لا تقدر عليه، وعلى المرأة أن تتأكد من حقيقة مهمة وهي: هل يؤدي الصيام إلى انخفاض شديد في سكر الدم أم لا. فإذا ما شعرت الحامل أو المرضع بصداع شديد، أو حدوث زغللة في العينين، أو هبوط وإجهاد عام، أو عدم القدرة على القيام بأي نشاط، فإن ذلك يعني حدوث انخفاض واضح في نسبة سكر الدم، أو هناك أمر غير طبيعي، ففي هذه الحال عليها استشارة الطبيب المعالج.

ما الأحوال المرضية التي تجيز للحامل الإفطار؟

١ - انخفاض ضغط الدم الانقباضي «الرقم الأعلى» عن ١٠٠ملم زئبقي، حيث قد يسبب هذا الانخفاض الإحساس بالإغماء، بالإضافة إلى عدم القدرة على التركيز.

٢ - القيء المصاحب للحمل وبخاصة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل والقيء يسبب فقدان جزء كبير من السوائل وبعض الأملاح المعدنية.

٣ - التسمم الحملي: حيث يحدث ارتفاع في ضغط الدم، ويظهر الزلال في البول، كما تحدث وزمة في الأطراف.

٤ - حدوث انخفاض في سكر الدم.

وصايا للحامل التي تصوم

ينبغي على الحامل إذا صامت أن تنتبه إلى أمور عدة أهمها :

١ - عدم تناول كمية كبيرة من الطعام عند الإفطار، فمن الأفضل تقسيم وجبة الإفطار إلى وجبتين صغيرتين.

٢ - تأخير تناول وجبة السحور قدر الإمكان.

٣ - عدم الإكثار من الأطعمة الدسمة والحلويات، فإنها تسبب عسراً في الهضم.

٤ - تناول منقوع البلح أو التمر أو التين عند الإفطار وفي السحور، فإن ذلك يقي من حدوث الإمساك.

٥ - الإكثار من تناول اللبن الزبادي فهو يمد الحامل بما تحتاج إليه من الكالسيوم.

هل يؤثر صيام رمضان على صحة الجنين؟

لابد من بعض التغيرات التي قد تحصل عند الجنين كقلة الحركة أثناء الصيام، أو تغير معدل ضربات قلب الجنين.

لذا على الحامل، في هذه الحال، استشارة الطبيب المسلم المتخصص في شؤون الحوامل، فقد ينصح بعدم الصيام تلافياً لأي

ضرر على نمو الجنين داخل الرحم.

وقد نشرت المجلة العالمية الشهيرة Archives of diseases of childhood العام ١٩٩٠م دراسة أجريت في مستشفى برمنغهام في بريطانيا، حيث تمت الدراسة على ١٣٣٥١ رضيعاً تمت ولادتهم بين الأعوام ١٩٦٤م و ١٩٨٨م لأمهات آسيويات مسلمات، وذلك لمعرفة ما إذا كان لصيام رمضان أي تأثير على إمهاتهم حين كُن حاملين بهم.

دراسة بريطانية لا تأثير سريرياً ضاراً للصيام على الحوامل

وقد استنتج الدكتور «كروس» أنه لم يكن لصيام رمضان أي تأثير على وزن الوليد في أي فترة من فترات الحمل أتى شهر رمضان خلالها، ولم يكن هناك زيادة ملحوظة في معدل ولادات الأطفال «ذوي وزن قليل».

والخلاصة : فإن موضوع صيام الحامل في شهر رمضان يعتمد على صحة الحامل والجنين قبل دخول شهر رمضان، فإن كانت كل المؤشرات والفحوص السريرية تشير إلى تمام صحة الحامل والجنين، فإن الطبيب على الأغلب سيشير إلى الاستمرار في الصيام ومع ذلك يعود الأمر إلى الطبيب الاختصاصي المسلم.

الرضاعة ... والصيام

يمكن للمرأة المرضع صيام شهر رمضان شرط أن يكون هناك تعويض في نوعية الطعام والشراب أثناء شهر رمضان وبخاصة في الفترة المسائية، بحيث لا تتأثر كمية ونوعية الحليب على الطفل الرضيع. أما إذا خافت المرضع على نفسها، أو رضيعها من جراء الصيام، أو أثّر ذلك على الرضاعة، جاز لها أن تفطر.

وصايا للمرضع إذا صمن

على المرضع أن تتذكر أموراً مهمة تساعدها على الاستمرار في الإرضاع :

١ - ينبغي أن توفر الأم المرضع للمولود كمية إضافية من الماء والسوائل ليشربها خلال ساعات الحر بجانب الرضاعة من ثدييها.

متى ينبغي على الحامل الصائمة مراجعة الطبيبة ؟

٢ - يجب أن تهتم الأم بغذائها من حيث الكمية والنوعية، وزيادة كمية السوائل التي تشربها.

٣ - يجب زيادة عدد الرضعات في الفترة بين الإفطار والسحور.

٤ - ينبغي على المرضع إنهاء صومها وقت إحساسها بالتعب والإرهاق واستشارة الطبيبة أو الطبيب المسلم الثقة في ذلك.

ما الحكم الفقهي للحامل أو المرضع إذا خافت على نفسها أو على وليدها في شهر رمضان ؟

هل تفطر وتطعم وتقضي ؟

أم تفطر وتقضي ولا تطعم ؟

أم تفطر وتطعم ولا تقضي ؟

وتجيب على ذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية :

«إذا خافت الحامل على نفسها أو جنينها من صوم رمضان أفطرت، وعليها القضاء فقط، شأنها في ذلك شأن الذي لا يقوى على الصيام، أو يخشى منه على نفسه مضرة.

قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٣ :

(فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر).

وكذا المرضع إذا خافت على نفسها إن أرضعت ولدها في رمضان، أو خافت على ولدها إن صامت ولم ترضعه أفطرت وعليها القضاء فقط».

وبعد أن يستعرض الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه « فقه الصيام » آراء الفقهاء في هذا الموضوع يقول :

«والذي أرجحه هو الأخذ بمذهب ابن عمر وابن عباس في شأن المرأة التي يتوالى عليها الحمل والإرضاع، وتكاد تكون في رمضان إما حاملاً، وإما مرضعاً، وهكذا كان كثير من النساء في الأزمنة الماضية، فمن الرحمة بمثل هذه المرأة ألا تكلف القضاء، وتكتفي بالفدية، وفي هذا خير للمساكين وأهل الحاجة.

أما المرأة التي تتباعد فترات حملها كما هو الشأن في معظم نساء زماننا في معظم المجتمعات الإسلامية وخصوصاً في المدن، والتي قد لا تعاني الحمل والإرضاع في حياتها إلا مرتين أو ثلاثاً، فالأرجح أن تقضي كما هو رأي الجمهور. إذاً الحكم مبني على مراعاة التخفيف، ورفع المشقة الزائدة، فإذا لم توجد ارتفع الحكم معها، إذ الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً». ■

المراجع :

١ - د. حسان شمسي باشا: «الدليل الطبي والفقهي للمريض الصائم في شهر رمضان»، مكتبة السوادي جدة - الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٢ - د. يوسف القرضاوي: «فقه الصيام» مؤسسة الرسالة - بيروت.

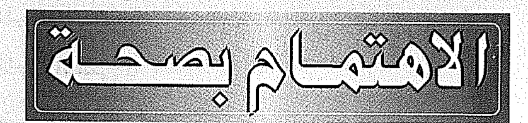
٣ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: فتاوى الصيام ص ٦٩.

٤ - د. علي أحمد الشحات: الصيام بين الطب والإيمان «أخبار اليوم» - القاهرة.

٥ - د. حسن صالح جمال وغيره «وإن تصوموا خير لكم»، إصدار جمعية جدة للخدمات الاجتماعية.

٦ - ARch. dis child 1990, 85: 1053 - 6

٧ - BR. J. Nut, 1989, 61, 663 - 72



الاهتمام بصحة الجنين وأمه

قال الله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن) (١). وقال سبحانه : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) (٢).

يقول القرطبي - رحمه الله - : « حملته أمه وهناً على وهن » أي حملته في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفاً على ضعف، وقيل « المرأة ضعيفة الخلقة ثم يضعفها الحمل » (٣)

ثم يقول في تفسيره للآية الثانية : « والآية تشير إلى المشقة والمتاعب التي تتحملها الأم أثناء الحمل » (٤).

ويقول ابن كثير رحمه الله : « حملته أمه وهناً على وهن، أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وثقل وكرب، مما تنال الحوامل من التعب والمشقة » (٥).

بقلم : عمر محمد إبراهيم غانم

وظاهر هذه الآيات ضرورة العناية بالمرأة الحامل التي عانت وقاست في حملها ووضعها، ولهذا طلب الحق سبحانه وتعالى من عباده أن يشكروا نعمة الوالدين بعد الله عز وجل، فقال سبحانه : (أن أشكر لي ولوالديك) (٦).

يقول صاحب كتاب « المجتمع المتكافل في الإسلام » : من شكر النعمة لله وللوالدين رعاية المرأة التي حملته، ورعاية كل امرأة تحمل، وفيها أيضاً حث الأزواج على رعاية الحوامل، وإذا قصرت الأزواج فالمسؤولية تقع على المجتمع بأكمله، دولة وأفراداً وجماعات وجمعيات » (٧).

ورعاية للمرأة الحامل ألحق الكثير من العلماء هذه المرأة - إذا خافت على نفسها أو ولدها أو على نفسها وولدها الضعف - بالشيخ الكبير الفاني في جواز الفطر وإخراج الفدية.

صحة الأسرة

وأورد القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما(٨) في قوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية...»(٩)، قال: كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، وهما يطيقان الصوم أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أولادهما أفطرتا وأطعمتا.

وروي عنه أيضاً أنه قال لأم ولد له حبلى أو مرضع: «أنت من الذين لايطيقون الصيام عليك الجزاء ولا عليك القضاء»(١٠)

وأورد ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره للآية السابقة: (وعلى الذين يطيقونه فدية)(١١)، أن مما يلحق بالشيخ الكبير الذي لم يطق الصيام، الحامل والمرضع، إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما، مع الخلاف بين الفقهاء فيما يترتب عليهما، فمنهم من قال: «يفطران ويفديان ويقضيان، وقيل يفديان فقط ولا يقضيان، وقيل يجب القضاء بلا فدية، وقيل : يفطران ولا فدية، ولا قضاء»(١٢)، وقد سئل الحسن البصري - رحمه الله - عن الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولدهما، فقال: أي مرض أشد من الحمل؟ تفطر وتقضي(١٣)، وقد لخّص ابن رشد رحمه الله آراء الفقهاء في هذه المسألة بقوله: «الحامل والمرضع إذا أفطرتا ماذا عليهما؟ وهذه المسألة للعلماء فيها أربعة مذاهب أحدها: أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما، وهو مروري عن ابن عمر وابن عباس، والقول الثاني أنهما يقضيان فقط ولا إطعام عليهما، وهو مقابل الأول، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وأبو عبيد وأبو ثور، والثالث أنهما يقضيان ويطعمان وبه قال الشافعي، والقول الرابع أن الحامل تقضي ولا تطعم، والمرضع تقضي وتطعم، فمن شبههما بالمريض : قال عليهما القضاء فقط ومن شبههما بالذي يجهده الصوم قال عليهما الإطعام فقط (١٤)، ولا شك أن الحمل بحاجة إلى مجهود كبير من المرأة، وقد صور القرآن الكريم هذه الحال، وهو يوصي الإنسان بالإحسان لوالديه بقوله سبحانه: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليَّ المصير) (١٥)، وبقوله سبحانه: (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) (١٦).

وهذا المجهود بحاجة إلى رعاية صحية واجتماعية ونفسية، بالإضافة إلى الإنفاق المتناسب مع حال الزوج الاقتصادية، ولهذا فإن إنشاء المراكز لرعاية النساء الحوامل، وتوافر المختصين من الطبيبات والموجهات للحوامل، والأخذ بالإرشادات الطبية المستمرة، ومتابعة وضع الحامل بما يتناسب وروح الشريعة الغراء، وقد جاء في الحديث الشريف: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل والمرضع الصوم»(١٧).

الرعاية الصحية للجنين وأمه

بينت فيما سبق حرص الإسلام على أن تكون للجنين - الذي هو عدة المستقبل - أم صالحة، وأب صالح كذلك، وصلاح الأبوين لا يعني فقط صلاح الخلق والدين، وإنما يشمل أيضاً عدم وجود الأمراض الوراثية، أو حتى المعدية التي يمكن أن تنتقل إلى الزوجة ومنها إلى الذرية، وفي هذا الزمان الذي انتشرت فيه الرذائل، لا يوجد مانع شرعي من إجراء الفحوصات الطبية اللازمة للراغبين في الزواج، عند أطباء موثوقين مؤتمنين، حتى يثبت خلوهما من الأمراض المعدية والعيوب الوراثية الظاهرة، أو الموجودة في تاريخ الأسرة، ولا يشترط القيام بهذا الإجراء لكل الأزواج، بل لمن يرغب في ذلك دونما حرج، أو موانع اجتماعية تحول دون ذلك، وبخاصة إذا كان الأزواج في مجتمع لا يقبل مثل هذا الإجراء، أو كانت هذه الفحوصات ستؤدي إلى إحجام الكثير عن الزواج، أو أن تكون عائقاً أمام الراغبين في الزواج.

وفي المجتمعات الغربية التي أنهكتها الأمراض المعدية بسبب شيوع الفاحشة بشكل لا مثيل له، بدأ عندهم ما يسمى في باب الطب «بالاستشارة الوراثية»(١٨)، وهذه تبدأ قبل الزواج في المرحلة الأولى، حيث يبحث الطبيب عن الأمراض الوراثية في أسرتي الخاطب والمخطوبة، والمرحلة الثانية تكون بعد الزواج وقبل الإنجاب، حتى يكون الزوجان على علم بالأمراض الوراثية التي يحتمل أن تصيب نسلهما.

والاستشارة الثالثة تأتي عند بداية الحمل وإجراء الفحوصات اللازمة للجنين، وبخاصة إذا كان هناك احتمال لولادة جنين مشوه وذلك كأن يكون لهذه الأسرة أطفال مشوهون، أو تكررت حالات الإجهاض.

وإذا كان هذا الموضوع لم يصل إلينا على نطاق واسع، فلا مانع من أن يستفيد منه المسلمون ولو أن الأسباب الداعية إليه في بلاد الغرب غير تلك التي في المجتمعات المسلمة، ولكن أخذ الأسباب والحيطة والحذر، دونما فزع أو ترويع، هو من كياسة المسلم وفطانته وبحثه عن الحكمة التي هي ضالته، وبخاصة إذا كانت هذه القضايا مما يصب في مصلحة الجنين وأهله، لإخراج نسل قوي معافى يضاف إلى ذلك فحص فصيلة الدم لكل من الوالدين والجنين، مما يسهل اكتشاف الأمراض ومعالجتها، وهذا من أهم ما تدعو إليه الشريعة الغراء، وهو المحافظة على النسل، وكان من دعاء الأنبياء كما ذكره القرآن الكريم أن يرزقهم الله الذرية الطيبة، فقال سبحانه على لسان زكريا - عليه السلام (ربِّ هبْ لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)(١٩).

ومن دعاء المؤمنين في القرآن: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً)(٢٠).

ولا تكون الذرية قرة عين إذا كان فيها مشوه الخلقة، ناقص الأعضاء متخلف العقل(٢١)، وذلك لما تسببه من عناء ومشقة وحرج للوالدين.

ومن أهداف الشريعة السمحة رفع الحرج والمشقة عن العباد، والأحاديث النبوية التي مرت معنا، والتي يطلب منا رسولنا الكريم - ﷺ - تخير مكان النطفة قبل الزواج والتحذير من خضراء الدِّمن، كلها تؤكد أهمية الصفات الوراثية التي تنتقل من الآباء والأمهات إلى الأبناء والأحفاد، ولم يقصرها النبي - ﷺ - على الأعراض الجسمانية بل تعداها إلى ما هو أهم وأعمق، وهو الأمراض الأخلاقية والنفسية.(٢٢)

وزيادة في رعاية الحامل وجنينها، فلابد أن تستجيب لتعليمات الأطباء الثقات في المحافظة على غذائها بالنسب التي يحددها أهل الاختصاص، وأن تستجيب لكثير من التعليمات التي من أهمها:(٢٣)

١ - ينبغي أن لا تتعرض الحامل لصور الأشعة، وقد صار الأطباء يحذرون المرأة التي في سن الحمل من التعرض للأشعة، وبخاصة التي فيها كمية كبيرة من الإشعاعات إلا للضرورة، مع أخذ الاحتياطات اللازمة.

٢ - أن تأخذ الفتيات قبل سن الزواج المصل الواقي ضد الحصبة الألمانية التي إذا أصيبت بها الحامل أدت إلى تشوه الجنين.

٣ - أن تمتنع الحامل عن تعاطي التبغ «الدخان» بكل صوره وأشكاله، وقد أخذ كثير من العلماء بالقول بحرمته على الرجال فكيف إذا ثبت أن التبغ يؤدي إلى تشوه الجنين وصغر حجمه وإلى زيادة الإجهاض إذا تناولته المرأة الحامل، عندها تكون الحرمة أشد.

وهناك في بلاد الغرب الكثير من الأسباب والأمراض التي تؤدي إلى تشوه الأجنة مثل فيروس الهربس، وفيروس الإيدز، اللذين يسببهما الوقوع في رذيلة الزنى واللواط، حيث تنتشر هذه الفيروسات عن هذا الطريق، ولا يمكن الوقاية منها إلا بالابتعاد عنها، وعن كل أسبابها كالاختلاط والسفور، إضافة إلى أن المخدرات بأنواعها، كالحشيش والأفيون ومشتقاته من المورفين والهروين، تصيب الأجنة بأضرار بالغة، وقد توقف تنفس الجنين، وتجعله ينزل إلى الدنيا مدمناً له، بسبب إدمانه - للمخدرات - وهو لا يزال في رحم أمه.(٢٤)

فمن نعمة الله عز وجل أن الإسلام اجتث هذه الشرور من جذورها بمحاربتها ومنعها، وإن كان أعداء الإسلام يحرصون على نشرها بين بعض الجهلة من أبناء المسلمين.

وبلغ من رعاية الإسلام للحامل ولجنينها، أن منع من تخويفها بما يؤدي إلى إسقاط جنينها، مما لم تعهده المدنية الحديثة في كل ما توصلت إليه من تشريعات، فقد حدث أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - استدعى امرأة، يُقال إنها كانت تتحدث مع الرجال، فخافت ولما علمت بذلك أجهضت، واستشار أصحابه - رضي الله عنهم - فيما يتوجب عليه أن يفعله فقال له بعضهم «إنما أنت مؤدب ولا شيء عليك».

وأما الإمام علي - رضي الله عنه - فقال : عليك الغرة يا أمير المؤمنين، فأخذ برأيه وطلب منه أن يقسمها على مستحقيها.(٢٥)

ففي أي حضارة تجد أمير المؤمنين أو الوالي أو الحاكم يحاسب

نفسه ويدفع هذا المال لمجرد التخويف فقط؟ إنها دعوة الإسلام.

خطر زواج الأقارب على صحة الجنين

كان من عادة العرب أنهم يستحبون الزواج بالغرائب، ويرون ذلك أنجب للولد وأقوى للبدن، وأبهى للخلقة، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال لبني السائب - وقد اعتادوا التزوج بقريباتهم : « مالي أراكم يا بني السائب قد ضويتم» (٢٦) غربوا النكاح ولا تضووا» (٢٧)، وفي قول آخر له: «فانكحوا في النزائع» (٢٨).

وقال الأصمعي فيما روي عنه «بنات العم أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن الأعجمية»(٢٩).

يقول الدكتور علي حسب الله : «ولعل هذا لما بين الزوجين القريبين من الألفة التي تكون من أسباب ضعف الميل وفتور الرغبة، ولأن الزواج بالغرائب يغذي النسل بطبائع وغرائز وأذواق يزداد بها قوة وحسناً، فهو أشبه بتطعيم نوع من أشجار الفاكهة بنوع آخر يزيده بركة وجودة»(٣٠).

وقد ورد عن الإمام الشافعي - رحمه الله - كراهته لزواج الرجل من عشيرته الأقربين، وذلك لأن من مقاصد النكاح اتصال القبائل لأجل التعاضد والمعاونة واجتماع الكلمة، ولا يناقضه فعل النبي - ﷺ - في زواجه من زينب، وفي تزويج فاطمة من علي، فهذا تشريع منه - ﷺ - لبيان جواز الزواج.(٣١)

ويقول الدكتور عزالدين فراج: «ويمكن القول إن زواج الأقارب يزيد الصفة الغالبة في الأسرة ويؤكدها ويبرزها، خصوصاً إذا كانت من الصفات السيئة عكس زواج الأباعد فهو يقلل من العيوب الجسمية والمرضية، ويهدد زواج الأقارب بإنجاب أطفال مصابين، لأن بعض الأمراض الوراثية قد تكون كامنة وسجينة بفعل عواملها الوراثية، ويستدل بقول الدكتور كارل جورج أستاذ الوراثة في الجامعة الأمريكية جاء فيه : إن زواج الأقارب في ذاته ليس عاملاً على إضعاف النسل أو تشويهه بالأمراض والعاهات في كل الأحوال، فإذا لم تكن السلالة نفسها ضعيفة، فلا يمنع من أن تظل نقية قوية لكنه يستدرك ويقول: إلا أن هذه الحالات التي تظل فيها هذه الأسر صحيحة قليلة جداً، ويؤكد ألف مرة بأن زواج الأقارب مضر، وقد كان الرئيس الأمريكي «روزفلت» يتباهى أنه يجري في عروقه ثلاثة دماء هي: الدم الايرلندي، والبريطاني، والألماني، وهذا يدل على أن تزواج الأباعد قد منحه مزايا كثيرة.(٣٢).

وقد نقل ابن حجر العسقلاني عن بعض الشافعية كراهتهم للزواج من القرابة القريبة، لأنه ثبت من التجربة في الغالب أن الولد بين القريبين يكون أحمق.(٣٣)

وهكذا نجد أن ديننا الحنيف وعلماءنا الأفاضل قد نبهوا إلى أمر لم يفطن له الأطباء إلا حديثاً، فالحمد لله على نعمة الإسلام. ■

الهوامش :

١ - سورة لقمان: آية ١٤.

٢ - سورة الأحقاف: آية ١٥.

٣ - الجامع لأحكام القرآن مجلد ١٤ ص ٦٤.

٤ - المرجع السابق - تفسير سورة الأحقاف ج١٦ ص ١٩٣.

٥ - تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير - دار الفكر - ط٢ سنة ١٩٧٠م مجلد٦ - تفسير سورة الأحقاف ص ٢٨٠.

٦ - سورة لقمان آية: ١٤.

٧ - المجتمع المتكافل في الإسلام - عبدالعزيز الخياط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢ سنة ١٩٨١م ص ٢٧١.

٨ - القرطبي مجلد ٢ ص ٢٨٩.

٩ - سورة البقرة: آية ١٨٣.

١٠ - الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج٢ ص٢٨٩.

١١ - سورة البقرة: آية ١٨٣.

١٢ - تفسير ابن كثير - ج١ ص٣٧٩.

١٣ - تفسير آيات الأحكام - محمد علي الصابوني - ج١ ص ٢٠٩.

١٤ - بداية المجتهد ج١ ص٣٠٠، راجع في المسألة آراء الفقهاء في «المغني ج٣ ص٩٩، مغني المحتاج ج٢ ص ١٧٤، شرح فتح القدير ج٢ ص ٣٦٣، الخرشي ج٢ ص ٢٦١.

١٥ - سورة لقمان: آية ١٤.

١٦ - سورة الأحقاف آية ١٥.

١٧ - سنن النسائي ج٤ ص ١٨٠.

١٨ - الجنين المشوه والأمراض الوراثية - د.محمد علي البار - دار القلم - دمشق - ط١ سنة ١٩٩١م ص ٣٦٦.

١٩ - سورة آل عمران: آية ٣٨.

٢٠ - سورة الفرقان: آية ٧٣.

٢١ - ٢٢ - الجنين المشوه والأمراض الوراثية ص ٣٦١ - ٣٦٢.

٢٣ - المرجع السابق ص ٣٦٣.

٢٤ - الجنين المشوه والأمراض الوراثية - ص ٣٦٤.

٢٥ - المصنف لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني - منشورات المجلس العلمي - باب من أفزعه السلطان - ج٩ ص ٤٥٨ - رقم ١٨٠١٠، المغني ج٧ ص ٥٥٧.

٢٦ - ٢٧ - المغني ج٦ ص ٣٩٧، عيون الأخبار ج٤ ص٥، قد ضويتم: ضعفتم، قال في مختار الصحاح ص٣٨٥، الضوى: الهزال وغلام ضاو: أي نحيف.

٢٨ - وقال في القاموس المحيط ج٣ ص ٩١، النزيع الغريب وجمعه نُزّاع، وهو البعيد، والنزيعة من النجائب التي تجلب إلى غير بلادها، والمرأة التي تزوج في غير عشيرتها فتنقل، وجمعه نزائع.

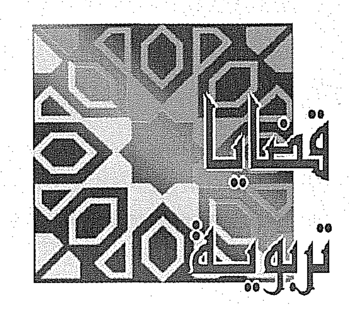
٢٩ - عيون الأخبار - ابن قتيبة - مجلد ٤ ص٥.

٣٠ - الزواج في الشريعة الإسلامية - علي حسب الله ص ١٨.

٣١ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج - شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ١٩٩٤م، ج٤ ص٢٠٦ - ٢٠٧.

٣٢ - نظام الأسرة في الإسلام - ج١ ص ١٨٧.

٣٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج٩ - ص ١٣٥.



مسؤولية الإنسان عن نفسه

بقلم : د. أحمد عبدالرحيم السايح

لما كان الإنسان أشرف كائنات الله في خلقه، وقد جعله في مقام الخلافة في الأرض، وأهّله لوظيفة السيادة في الكون، فإنه لا يستطيع أن ينهض بوظيفته إلا إذا أدرك مسؤولياته الشخصية، وعرف كيف يحملها بأمانة، ويؤديها بشرف، ويؤكد بذلك ذاته، ويثبت وجوده. ومسؤولية الإنسان تجاه نفسه، إنما تنبع من ذاته، وتفيض من وجدانه، لتعمر كيانه، وتعمر مقوماته جميعاً، مظهراً ومخبراً، شكلاً وموضوعاً، بدءاً من نفسه التي يحتويها حتى كسائه الذي يستره ويقيه.

ومعرفة النفس، والبصر بها، ومراقبتها، ومتابعتها، ومحاسبتها، وإيقاظها، وإعلاء ميولها، وضبط اتجاهاتها، إنما هي أمور من الأهمية بمكان في حياة الإنسان ومصيره، حتى يحكم مساره طبق ما أراد الله سبحانه، وينضبط شكلاً وجوهراً، عملاً وسلوكاً، على موازين الحق، والخير، والعدل، والفضيلة.

لقد خلق الله الإنسان ومنحه فطرة سوية يعرف بها الخير، وينكر بها الشر، والنفس الزاكية هي التي تستجيب لنداء فطرتها، وسوي خلقتها، فتقبل على الخير، وتتعرف على المعروف فتهفو إليه، وتجفل من الشر، وتتنكر للمنكر، وتلوم عليه، كل ذلك في بصيرة واعية، وإدراك يقظ، ومراقبة كاملة ومتابعة دقيقة، لأنها توقن أنها مجزية عن الخير خيراً، وعن السوء سوءاً .. ومن ثم حتّم على كل ذي عقل آمن بالله واليوم الآخر، أن يدرك مسؤوليته تجاه ذاته، فلا يغفل عن مراقبة ربه، وإيقاظ ضميره، ومحاسبة نفسه ومناقشتها في كل ما تأتي وما تذر، ففي ذلك طهرها وفلاحها.

قال تعالى في سورة الشمس : (**ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها**) .

فالله سبحانه وتعالى أقسم بالنفس ومن سواها، وركب فيها قواها الباطنة والظاهرة، ثم بيّن بعد ذلك أثر هذه التسوية فقال : (**فألهمها فجورها وتقواها**) أي فألهم كل نفس الفجور والتقوى، وعرفها حالها، بحيث تميز الرشد من الغي، ويتبين لها الهدى من الضلال.

ولا شك أن نفساً هذه حالها (**قد أفلح من زكاها**) قد ربح وفاز من زكى نفسه ونماها حتى بلغت غاية ما هي مستعدة له من الكمال العقلي والعملي، حتى تثمر بذلك الثمر الطيب لها ولمن حولها.

قال تعالى في سورة فاطر الآية ١٨٠ : (**ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه**) أي ومن يتطهر من أدناس الشرك، وأوضار الذنوب والمعاصي فنفع ذلك عائد إليه، وقال تعالى في سورة فصلت الآية ـ ٤٦ : (**من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها**) فمن عمل بطاعة الله في هذه الحياة، فأتمر بأمره، وانتهى عما نهى. فلنفسه عمل لأنه يجازى عليه الجزاء الذي هو أهل له.

ولما كانت النفس أولى مدارج السالكين في مقامات المحاسبة والمراقبة، حيث يشعر الإنسان بمسؤوليته عن كل ما يفعل، وبضرورة محاسبة ذاته، ومراجعتها في كل ما يأتي وما يذر، حتى ينجو من الحساب، ويحظى بالفوز يوم القيامة، فقد زاد الله من شرفها، وجمع بينها وبين يوم القيامة في قسمه، فقال تعالى في سورة القيامة في الآية ١ ـ ٢ : (**لا أقسم بيوم القيامة. ولا أقسم بالنفس اللوامة**).

يقول ابن كثير في تفسيره : إن الحسن البصري قال في هذه الآية : إن المؤمن ما نراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلمتي ؟ ما أردت بأكلتي ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ وإن الفاجر يمضي قدماً قدماً، ما يعاتب نفسه.

وقد جمع الله بين القيامة والنفس اللوامة في القسم بينهما تعظيماً لشأنهما، وتناسباً بينهما، إذ النفس اللوامة هي المصدقة بها، المقررة بوقوعها، المهيئة لأسبابها، لأنها تلوم نفسها أبداً في التقصير والتقاعد عن الخيرات، وإن أحسنت لحرصها على الزيادة في الخير، وأعمال البر، تيقناً بالجزاء، فكيف بها إن أخطأت وفرطت، وبدرت منها بادرة غفلة ونسيان.

لقد خلق الله الإنسان، وحمله مسؤوليته، عن كيانه كله، فجعله مسؤولاً عن بدنه، وعن نفسه، وعن عمله، وعن خلقه... إنه إذاً مسؤول عن كيانه كله، والقائد لسفين النفس، والبصير عليها، والحسيب على جميع تصرفاتها.

فإذا خطمها، وضبطها على الحق، فاز وغنم، وإلا اختل أمرها فضل وغوى وفسق عن أمر ربه، وفي هذه المسؤولية يقول الله تعالى في سورة القيامة الآية ١٤ ـ ١٥ : (**بل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره**)، أي هو شهيد على نفسه عالم بما فعله، ولو اعتذر وأنكر، كما قال تعالى في الآية: ١٤، من سورة الإسراء : (**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً**).

فالحصيف من راقب ربه، وحاسب نفسه، وانتهز حياته، فضبطها على معايير الحق، والخير، والحكمة، وعمرها بالصالحات، وقدّم من يومه لغده.

أما الأحمق العاجز، فهو من اتخذ إلهه هواه، فاتبعه نفسه، فغدت حياته فارغة إلا من خداع النفس، وأمانيها الكاذبة.

جاء في رياض الصالحين: روى الترمذي عن أبي يعلى شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « **الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني** ».

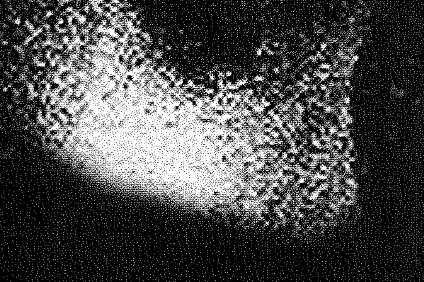
وإذاً ... فالمؤمن العاقل هو الذي يرتب أمره، وينظم حياته، ويوزع وقته على مسؤولياته، وتبعات حياته، ومستلزمات دنياه وآخرته، بحيث يكون في ذلك آية قسطاس، وميزان عدالة، لا يطغى جانب على آخر.

فساعة في طاعة ربه، وتوثيق الصلة به.

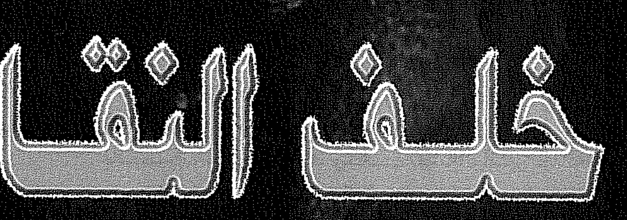
وساعة أخرى : يراجع فيها نفسه، ويناقشها ليحكم مسيرتها، ويضبط أمرها على صراط الله فلا تضل ولا تغوى.

وساعة ثالثة : يرى نفسه في مرآة الإيمان، وكيف أمره في عقل مجتمعه. وعن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب: « زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ». ■









بقلم: محمد مكين صافي

«.. لا أحبها... لا أحبها... كلامها لا يروق لي... وابتسامتها تثير حنقي... ولباسها الأسود لا يريحني... بل يرعبني... لكأنها من فصيلة «الغربان» يا ناس!... ماذا؟... هل تتوقع أن يبتلعها الشباب؟... أم سيخطفون منها أنفها؟!...»

هكذا راحت «رولا» تردد نقدها لصديقتها «هدى»... ثم ضربت الهواء بيدها في هياج وتمتمت: «أف...» وانصرفت تتبعها نظراتنا جميعاً بكثير من الدهشة.

من جهتي لم يكن شيء من ذلك يلفتني... فلا «هدى» صديقتي الحميمة.. ولا مسلك «رولا» يعنيني في شيء... فقد وضعت لنفسي هدفاً وحيداً ومحدداً... التفوق... وما سواه لا يهمني ولا أسمح له بأن يشغلني لحظة واحدة.

لكنني أذكر مرة - وكنا في الردهة ننتظر المحاضرة التالية - أن اقتربت منا «هدى» وألقت السلام بشيء من العصبية، وهمست إلينا ونظراتها تتطاير خلف النقاب:

- «ذلك الشاب... أخشى أنه لا يفكر في خير... نظراته المريبة إلينا تقلقني ولا توحي بالبراءة!...».

فضحكت «رولا» بصوت ملفت وقالت:

«سأثبت لك يا عزيزتي أن ما يعشش في رأسك الجميل هذا ما هو إلا أوهام».

ثم مضت إلى ذلك الشاب ذي الشارب الخفيف... فلم أجد ما أفعله إلا أن أسحب «ميساء» صديقتي ونتجه إلى المحاضرة لئلا يفوتنا منها شيء.

بعد أيام مالت «ميساء» نحوي وهمست مخترقة هدوء القاعة:

- «ألا تلاحظين؟!... صديقتنا الجريئة وطائرها الغريد يكثر غيابهما عن المحاضرات هذه الأيام...»

فلكزتها برفق وهمست: «كفي عن فضولك يا مراهقة... والتفتي إلى ما نحن هنا من أجله».

ولكن... لا شيء يطول إخفاؤه على ما يبدو... ففي الغد قدمت علينا «هدى» أو الأخت «هدى» كما تحب أن ندعوها وقالت بصوت فيه خوف:

«صديقتنا» «رولا» مريضة... في المشفى.

تبادلت «ميساء» نظرة غير مبالية... وماذا لو أن «رولا» في المشفى أو السينما؟!

لو انشغلنا بكل من يدخل إلى الكلية ويخرج لما وجدنا وقتاً للدراسة... وسحبت «ميساء» من يدها... أليست المحاضرة أولى من «رولا» بالمتابعة؟!

في القاعة وجدنا المحاضر الشاب دكتور الفلسفة يرتب

أوراقه بأناقة ثم يرفع إلينا ابتسامته ويقول بصوت كأنه الهمس: «الحق... الخير... الجمال... كانت ولا تزال غاية الفكر البشري في دأبه الحثيث نحو السعادة منذ عرف الإنسان العاقل وحتى الآن...»

ثم أخذ يشرح كيف تدرج المسار المتنامي للفكر البشري وهو يبحث في تلك الغايات الثلاث والمصاعب والمقومات... وكيف أن هذه المسيرة الصاعدة أبداً والتي هي سمت الفكر البشري في مختلف مراحله تؤكد نسبية الأشياء والمفاهيم وأن ما يبدو حقيقة اليوم سيبدو غير ذلك في مرحلة تالية.

ولدهشتنا وجدنا الأخت «هدى» تستأذن للكلام وتقول: «ربما تكون نسيت غاية مهمة... كان وسيظل الفكر والجهد البشري يتشوق إليها... إنها الجنة....»

ودب صمت عميق بيننا... قطعه الدكتور بضحكة أنيقة وقال:

«يبدو أن الآنسة بدورها نسيت أننا في محاضرة فلسفة لا في حلقة دين...».

وقهقه الجميع بما فيهم أنا إلا «هدى» لم تهتز وتابعت: «يخطئ كثيرا يا دكتور من يتصور أن الحياة بطبيعتها وواقعها يمكن أن تقبل هذا التجزئ المتعسف الذي طرحته... جزء للفلسفة... وجزء للدين... وثالث للعلوم... ورابع للفنون... ويحسن أن يكون واضحا أن الدين هو الأساس بما أنه المعصم الجامع لكل نشاط وحركة وجهد واجتهاد قام أو يقوم به البشر خلال مسيرتهم الفكرية والعملية، المعصم الجامع والواقي معاً، وبهذا تكون الجنة كغاية هي الإطار المعنوي الذي يحصن البشر في اندفاعاتهم فلا ينحرفون أو يغالون أو ينزلقون...».

طرق الدكتور الطاولة بقلمه الأنيق وتمتم:

- «مهما يكن... فلن نمضي بالحوار في هذا الاتجاه لئلا نجور على المسار الأصلي للمحاضرة وشكراً للآنسة على مداخلتها الجريئة...»

لا أخفي أنني فوجئت بالأخت «هدى» ولم أكن أتوقع أن لديها كل هذا الرصيد الثقافي... لقد غرت منها... أعترف... ولكن الأهم هو أن كلامها عن الجنة كغاية عليا للبشر جذبني وشدني إلى بعيد... وبدأ في داخلي عالم آخر يتحرك... وشغلت عن المحاضرة وصاحبها... وبدا لي الدكتور مثل صورة تلفاز تنفصل وتتحرك وقد انقطع عنها صوتها.

وبعد المحاضرة دنت منا «هدى» وقالت:

«أنا ذاهبة إلى «رولا» فمن يرغب بمصاحبتي فليتفضل...».

تقاعسنا للحظة بدافع العادة التي أورثتنا الحياد... وتركناها تسرع وحدها... ولكن دافعاً خفياً أهاب بنا أن نلحق بها ونصاحبها في سيارتها... وفي قلوبنا أمل أن يكون العارض الذي ألم بصديقتنا خفيفا... ووجدتني أسأل بلهفة:

«ما الذي أصابها... لقد كانت مثار الاعجاب بحيويتها ونشاطها؟!... لقد كانت منذ أيام تقفز بدل أن تمشي لفرط صحتها!... فما الذي أصابها...»

لم يكن هنالك إجابة دقيقة... فهرولنا فور وصولنا إلى الطبيب المعالج ذي اللحية الخفيفة وكانت «هدى» أسبقنا إليه... فتركناها تتقدمنا... لكنها عادت كسيفة ببطء... وقالت وهي تغطي فمها بأصابعها من الهلع: «نزف شديد في الرحم!...».

ندت عنا صرخة مكتومة... وارتددنا بحركة لا شعورية ونحن نغطي أنوفنا كأننا نتقي رائحة خبيثة كي لا تنفذ إلينا ... ونظرت إلى «ميساء» نظرة فهمتها وتراجعنا نريد الانسحاب من موقف لا نريد أن نحشر فيه ... لولا أن صوت «هدى» أدركنا في حنان :

- «ليس الآن! ... لن نحاكمها الآن!! ... إنها بحاجة إلى دم.. فلماذا لا نجرب الآن إنقاذها وبعد ذلك... يفعل الله ما يشاء!...»

جمدنا لحظة... فتقدمتنا إلى حيث نتبرع... فما وجدنا سبيلاً إلا أن نستجيب لذلك النداء الشفيف الذي هب في الأعماق... وانطلقنا خلفها.

ولما أذن لنا ... ودخلنا عليها وهي ممددة في بحر البياض... كانت الرائحة الخبيثة قد اختفت عنا، وحل مكانها عبق كأنه هب من هناك ... من الجنة ... وقبلناها... صديقتنا وأختنا ... وقرأت صديقتاي وأنا ما حضرنا من آي الذكر الحكيم وودعناها وانصرفنا تتطاير من داخلنا ومن حولنا طيور أخاذة ترفرف في سعادة وحبور كأنها توحي إلينا أن في الحياة أشياء كثيرة يسعدنا تقديمها.

وفي الطريق دعونا لها وتمنينا أن تعود إلينا كما كانت ... دعوة خرجت من أعماق قلوبنا...

وبعد أيام طلعت علينا في شرفة الكلية الواسعة فتاة تتقافز بعباءتها ... وتبرق من خلف نقابها عيون جميلة جذابة ... لم تكن عيون الأخت «هدى» كما توقعنا! ... بل كانت عيون «رولا» الرائعة. ■

من هدي كتاب الله

قال تعالى :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون. وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمّةٌ هى أربى من أمّةٍ إنما يبلوكم الله به وليُبيِّننَّ لكم يوم القيامه ما كنتم فيه تختلفون ﴾

النحل : ٩٠ - ٩٢

من هدي رسول الله ﷺ

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا عبدالله لا تكن مثل فلان: كان يقوم الليل فترك قيام الليل »

متفق عليه

مكارم الأخلاق

قال الحسين بن مطير :

أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلماً
وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا

صفات الجاهل

سُئل محمد بن منصور الطوسي عن الجاهل فقال:

إنه يعرف بست خصال، الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وعدم تمييز الصديق من العدو.

نعم الله فينا

جاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو له ضيقاً فقال له يونس :

أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مئة ألف.

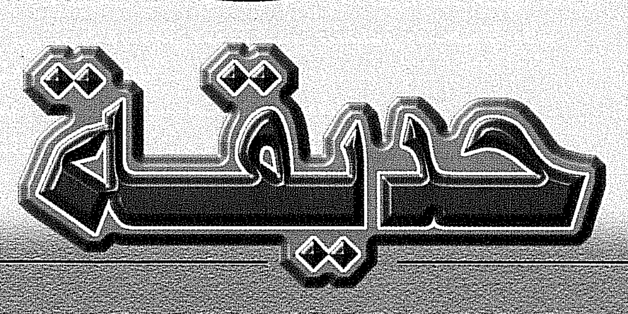
قال : لا.

فقال : فؤادك الذي تعقل به يسرك به مئة ألف؟.

قال : لا.

وجعل يونس يذكر نعم الله تعالى ثم قال للرجل :

أيكون معك مئات الألوف وتشكو الحاجة.



إعداد :
أحمد عبدالجبار

من ثمار الحكمة

روي أن الحجاج سأل يوماً الغضبان بن القبعثري عن مسائل يمتحنه فيها من جملتها أنه قال له :

من أكرم الناس ؟

قال : أفقههم في الدين وأصدقهم لليمين، وأبذلهم للمسلمين، وأكرمهم للمهانين وأطعمهم للمساكين.

قال: فمن آلألم الناس ؟.

قال : المعطي على الهوان، المقتر على الإخوان، الكثير الألوان.

قال : فمن شر الناس ؟.

قال : أطولهم جفوة، وأدومهم صبوة، وأكثرهم خلوة، وأشدهم قسوة.

قال : فمن أشجع الناس؟.

قال : أضربهم بالسيف، وأقراهم للضيف، وأتركهم للحيف.

قال : فمن أجبن الناس ؟.

قال : المتأخر عن الصفوف، والمنقبض عن الزحوف، المرتعش عن الوقوف، والكاره ظلال السيوف.

قال فمن أثقل الناس ؟.

قال : الضنين بالسلام، المهذار في الكلام، المقبقب على الطعام.

قال : فمن خير الناس ؟

قال : أكثرهم إحساناً، وأقومهم ميزاناً، وأدومهم غفراناً، وأوسعهم ميداناً.

إياكم والمزاح

قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه :

امتنعوا عن المزاح تسلم لكم الأعراض.

وقال أحد الحكماء حول هذا المعنى: المزاح يذهب ببهاء العز.

وكان سعيد بن العاص يقول: لا تمازحن الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترئ عليك.

أصوات وأسماء

للأصوات أسماء في لغتنا العربية فيطلق على :

صوت المحتضر : حشرجة.

صوت النائم : غطيط، وعلى صوت الرياح: حفيف، وعلى صوت الرعد: هزيم، وعلى صوت الدجاجة: نقنقة، وعلى صوت العصفور: شقشقة، وعلى صوت العندليب: عندلة، وعلى صوت الأفعى: فحيح، وعلى صوت النحل: طنين، وعلى صوت النمل: دبيب، وعلى صوت الصقر: قعقعة، وعلى صوت النسر: صفير، وعلى صوت الغزال: سليل.

لغويات

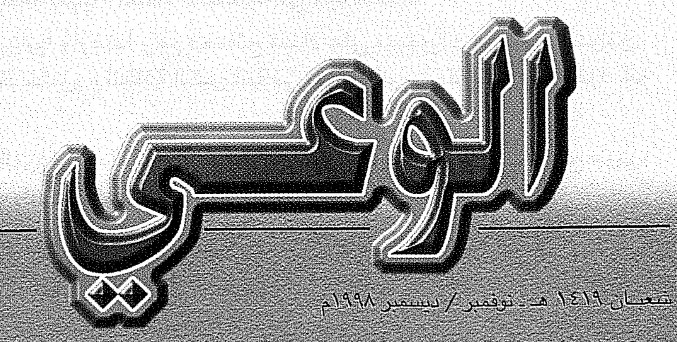
يقول بعضهم في مناسبات الأعياد والتهنئة: مبروك بدلاً من مبارك، وهذا الاستعمال غير مقبول كما يقول علماء اللغة، والصواب: أن يُقال : مبارك، وهو اسم من تبارك مأخوذ من البركة وهي النماء والزيادة.

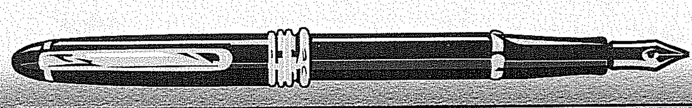
الإمام الغزالي وعذاب القبر

قيل للإمام أبي حامد الغزالي: نحن نسمع عن عذاب يكون في القبر، وإنا لنفتح القبر أحياناً فلا نجد فيه من شؤون العذاب شيئاً، فلا نرى ناراً ولا حيات ولا عقارب، فأطرق الإمام قليلاً ثم قال: هل رأيت النائم وهو يتلوى في فراشه من رؤيا وأحلام في المنام؟... فقد يرى أن قاتلاً يطلبه، أو حية تركبه، أو ناراً تلسعة، فتنظر حول النائم فلا ترى من ذلك شيئاً، ولكن النائم يتصبب عرقاً فكيف ذلك؟ إن النوم مثلٌ أصغر لما يحدث في النوم الأكبر في القبر، فالألم يقع لمن يستحق ولو لم نره بأبصارنا هذه.

قالوا

الشكر محتاج إلى القبول، والحسب محتاج إلى الأدب، والقرابة محتاجة إلى المودة، والمعرفة محتاجة إلى التجارب، والشرف محتاج إلى التواضع، والنجدة محتاجة إلى الجد.





نافذة على العالم



رئيس جامعة الأزهر يدعو إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة

دعا الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الدول العربية والإسلامية مشتركة لمواجهة التكتلات العالمية، مشيراً إلى أن القرن المقبل لن يكون فيه مكان للضعفاء.

جاء ذلك في الندوة التي عقدها مركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر يوم ١٤/١٠/١٩٩٨م، بعنوان «آداب وأحكام التجارة في الإسلام»، وقال إن الإسلام دين القوة ولا يرضى لأتباعه أن يكونوا ضعفاء في آخر الأمم.

وطالب بالربط بين الاقتصاد المعاصر والأسس الإسلامية التي تقوم على الوضوح والصراحة والأمانة في المعاملات وترفض الغش وتمنع الاحتكار.

وأشار إلى أن ربط الاقتصاد بالعقيدة الإسلامية يؤدي إلى زيادة الإنتاج والتعاون بين الدول الإسلامية، موضحاً أن هذا من شأنه أن يحقق الرخاء والتقدم للشعوب الإسلامية وبذا تسود روح التضامن في المجتمع الإسلامي.

وأكد أن تقاعس الدول الإسلامية عن إنشاء السوق المشتركة سيطيل فترة تبعيتها ودورانها في فلك الغرب.

وأوضح أن العولمة لن ترحم أحداً، مؤكداً أن عجلة العولمة ستدهس المسلمين وتجعلهم يعيشون على هامش الحياة، إذا لم يقم بينهم أي شكل من أشكال الوحدة الاقتصادية.

وطالب العالم الإسلامي بالاقتداء بالدول الأوروبية التي كافحت لإقامة السوق الأوروبية المشتركة وأصبحت اليوم تجني ثمار هذا التعاون والتوحد.

أكثر الدول فساداً في أفريقيا

أظهر مسح شمل ٨٥ دولة قامت به منظمة دولية تراقب الفساد أن كينيا وتنزانيا وأوغندا أكثر الدول فساداً فيما حلت تنزانيا ونيجيريا في المرتبة الرابعة في اللائحة، واشتركت كينيا وفيتنام في المرتبة الحادية عشرة، وجاءت أوغندا في المرتبة الثالثة عشرة في اللائحة التي أعدتها منظمة الشفافية الدولية.

وتتحدث حكومات الدول الثلاث عن معركة ضد الفساد ولكن محللين يقولون إن ما حققته، يكاد لا يذكر، وقال روبرت شو المدير في معهد الشؤون الاقتصادية في نيروبي: «تشهد في كينيا وتنزانيا اعترافاً بأن هذا الفساد، أكبر عنصر في التخلف الاقتصادي»، ورأى شو أن أوغندا حال منفصلة إذ إن الفساد هناك يستشري بين العسكر، وأضاف أن الفساد مستأصل بصفة خاصة في تنزانيا وكينيا.

وقال محللون إن الفساد يشكل حملاً ثقيلاً على مجتمعات تعاني أصلاً من الفقر، حيث يراوح متوسط الدخل السنوي للفرد بين ٢٠٠ دولار «في تنزانيا» و ٣٠٠ دولار «في كينيا».

وعندما اختفى من ميزانية كينيا في التسعينات مبلغ مئة مليون دولار مخصص لشركة «غولدنبرغ انترناشيول للذهب والألماس» بموجب اتفاق لتعويض صادرات، أدرك الجميع أن الفساد استشرى في المستويات العليا.

وفي العام ١٩٩٧م، أعلن مانحون أنهم سئموا الفساد في كينيا، ما حدا بصندوق النقد الدولي إلى تعليق مساعداته لكينيا، فسقط اقتصادها في هوة الكساد.

وميز المانحون بين تنزانيا وأوغندا رغم فضائح فساد على مستويات عليا في الدولتين، وهاجموا بشدة منح عقد مشروع للطاقة الكهربائية في تنزانيا إلى شركة ماليزية وقالوا: إنه غير اقتصادي.

وفي أوغندا، أوقف البرلمان عملية التخصيص، بسبب تقرير قال: إن البرنامج موبوء بالفساد، كما حامت شبهات حول عقود مشتريات عسكرية سرية.

١٥ دولة أوروبية تستعد لتخصيص يوم عن الإسلام

أقرت مفوضية بروكسيل اقتراحاً للبرلمان الأوروبي بتخصيص يوم تذكاري للإسلام في الدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، ولم يحدد بعد موعد لهذه المناسبة، لكن من المنتظر أن يترافق ذلك مع الذكرى المئوية الثامنة لرحيل الطبيب والفيلسوف العربي ابن رشد، المفكر الذي حاول مد جسور معرفية بين فلسفة أرسطو وبين تعاليم الإسلام.

وكان النائب الإسباني العربي الأصل عبدالقادر محمد علي قد تقدم إلى البرلمان الأوروبي بهذه الفكرة، بهدف إتاحة الفرصة أمام المعنيين بدراسة قضايا عدة معلقة تهم الجالية المسلمة في أوروبا، من ذلك الإقرار بالثقافات المختلفة لهذه الجالية، ومساعدة أبنائها على تعلم لغتهم الأم، وتأمين أماكن العبادة اللائقة وتأهيل أئمة لها، وإنشاء مدافن خاصة بأبناء الجالية الإسلامية.

يذكر أن الهجرات المتعاقبة قد ضاعفت من أعداد المسلمين المقيمين في الدول الأوروبية خلال السنوات العشر الماضية، وتأتي فرنسا على رأس الدول المضيفة، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها نحو الخمسة ملايين نسمة، جلّهم من أبناء شمال أفريقيا.

١,٤ مليون كيني يحملون فيروس الإيدز

نقلت صحيفة «ستاندرد» الكينية عن إحصاءات بيانية لوزارة الصحة أن عدد حاملي فيروس الإيدز في كينيا بلغ ١,٤ مليون شخص في نهاية العام ١٩٩٧م، وأفادت الإحصاءات نفسها أن بين هذا العدد أكثر من ٢٠٠ ألف شخص مصابين بالمرض فعلاً، وأوضحت الصحيفة أن نحو ٩٠ ألفاً ممن يحملون الفيروس هم من الأطفال، مضيفة أن الأغلبية الكبرى من الأشخاص المصابين يجهلون ذلك، وفي ١٩٩٣م، جرى إحصاء لـ ٧٥٥ ألف شخص يحملون فيروس الإيدز كان بينهم نحو ٣٠ ألف عامل.

سكان أثيوبيا ستون مليوناً

أظهرت الإحصاءات الصادرة عن مكتب الإحصاء في أديس أبابا أن تعداد سكان أثيوبيا قد وصل إلى ستين مليون نسمة بنسبة زيادة تبلغ ٢ في المئة.

وأشارت الإحصاءات إلى أن هذه الزيادة ظهرت بعد استكمال عملية حصر السكان في إقليمي عفر وأوغادين اللذين لم تجر فيهما عملية التعداد في الفترة السابقة لانعدام الأمن فيهما بسبب وجود المعارضة المسلحة في الإقليمين.

تحذير من ارتفاع منسوب البحار

حذر تقرير أعده فريق علمي مشترك من الولايات المتحدة وهولندا وبريطانيا من أن ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية في القرن المقبل، ما سيؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه في البحر مما يهدد ملايين عدة في أنحاء متفرقة من العالم. وذكر التقرير أن مئة العام المقبلة ستشهد سخونة كافية لإغراق مناطق عدة مزدحمة بالسكان وبخاصة مع الذوبان التدريجي للكتل الثلجية في منطقة القطب الشمالي.

الصحفي الألماني فولفجانغ في بون: الإسلام لا يشكل خطراً على أوروبا

أكد الصحفي الألماني فولفجانغ غونزليرتر المتخصص في قضايا العالم الإسلامي والشرق الأوسط أن الإسلام لا يشكل خطراً على أوروبا، إذا ما نهض المسلمون، مشيراً إلى أن أوروبا شهدت ازدهاراً كاملاً وتقدماً حضارياً هائلاً من العلوم الإسلامية.

وقال ليرتر الذي كان يتحدث في محاضرة لمجلس الشورى الإسلامي في مدينة بون، أن معركة بلاط الشهداء التي انتصر فيها كارل مارتيل على الجيش الإسلامي، أعادت الأوروبيين إلى عهود مظلمة امتدت أكثر من أربعمئة عام قبل أن تنهض وتستفيد من المسلمين، وما قدموه من العلوم في كل فن.

أضاف أن الشريعة الإسلامية فيها عطف على كل البشر، وأن الإسلام لا يشكل أي خطر على الأمن الأوروبي، ودعا الحكومات الأوروبية إلى العمل بجدية على تفهم الفكر الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية في أوروبا.

ثلث الموارد الطبيعية دمرها البشر في ربع قرن



جاء في تقرير نشر في لندن أن الإنسان دمر أكثر من ٣٠ في المئة من الموارد الطبيعية لكوكب الأرض منذ العام ١٩٧٠م.

ونشر الصندوق العالمي للطبيعة تقريراً بعنوان «دليل كوكب الأرض» يحلل التدهور الذي لحق بالغابات والمياه والحياة البحرية على كوكب الأرض في الفترة ما بين عامي ١٩٧٠م و ١٩٩٥م، وجاء في التقرير أن التدهور حدث بنسبة ٣٠ في المئة، وهو ما يعني أن الأرض فقدت نحو ثلث ثرواتها الطبيعية خلال ٢٥ عاماً.

وجاء في التقرير أن الاستهلاك العالمي للبيئة تضاعف خلال الربع الأخير من القرن وأنه أخذ في الزيادة.

ويشكل الإنسان ضغوطاً على البيئة الطبيعية من خلال إنتاج واستهلاك موارد مثل القمح والأسماك والغابات والمياه ونشر ملوثات مثل غاز ثاني أكسيد الكربون.



إعداد: محمد هاني

المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة

عن دراسة المجتمع للنشر والتوزيع في جدة بالمملكة العربية السعودية، صدر كتاب «المخيم التربوي واستخدامه في الدعوة إلى الله تعالى» (دراسة تأصيلية)، للأستاذ إبراهيم عبدالرحيم إبراهيم عابد، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة تهدف إلى تأصيل أنشطة المخيم التربوي وآدابه من خلال دراسة مخيمات الجهاد في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ وما بعده ومناقشة حكم التمثيل والأناشيد الإسلامية بوصفهما نشاطين من أنشطة المخيم التربوي، والتعرف على استثمار الدعوات العالمية المختلفة للمجتمعات التربوية وقد اتبع المؤلف في منهج البحث أسلوب جمع المادة العلمية، من الكتاب والسنة والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، والكتابات حول المخيمات التربوية والدوريات والمعايشة الشخصية ، ثم قام بتحليلها للتعرف على خصائص المخيم التربوي كوسيلة دعوية واستنباط حكم المخيمات وأنشطتها من خلال النصوص الشرعية واستخلاص معايير محددة لتقديم المخيمات التربوية.

مناسك الحجيج والأخطاء والأوهام والبدع

في نحو ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر عن شركة ٩٩٩ للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، كتاب «مناسك الحجيج والأخطاء والأوهام والبدع»، لمؤلفه الأستاذ محمد ياسر القضماني، والكتاب قسمان، القسم الأول سلك فيه المؤلف مسلك السابقين من المؤلفين بين نية فريضة الحج، وشروطه، وأنواعه ومراحله ومحظوراته، وتناول أحكامها حسب ترتيبها في الأداء بدءاً من الإحرام إلى الطواف والسعي والنزول من منى... إلخ.

وقد عرض الكاتب هذا القسم بأمانة وتوثيق في المذاهب الفقهية الأربعة المعتبرة باختصار واضح مكتفياً بالترجيح أحياناً وأجاد الكاتب في هذا القسم وأعطاه حقه من حسن العرض واستيعاب الأحكام، وأما القسم الثاني من الكتاب فهو خاص بأعمال الحجيج «أفعالهم وفعائلهم» وتصرفاتهم ما حسن منها وما ساء، وهنا يظهر فضل الكتاب وميزته، إذ هو يمشي مع الحاج خطوة خطوة، فيحسّن له ما يفعله من المشروع وينبهه إلى ما يقع منه من مخالفة وهذا القسم بالذات يعد دراسة ميدانية عملية ينشد من خلالها الكاتب الكمال ويرشد إليه ويبغض النقص وينفر منه، ويحذر من انخرام العبادة وفسادها بسببه، ويسعى بكل جهده لتؤدى الشعائر كاملة متأسية بمناسك الرسول ـ ﷺ ـ الذي قال: «خذوا عني مناسككم»، وبذلك ننال الجزاء الأوفى الموعود بقوله عليه الصلاة والسلام: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

منهج التربية للطفل

في مجلدين أنيقين وطباعة فاخرة، صدرت الطبعة الثالثة من كتاب: «منهج التربية النبوية للطفل» ١٩٩٨م، للأستاذ محمد نور سويد، وقد أطلق المؤلف على هذه الطبعة اسم الإصدار الموسوعي، تمييزاً عن الطبعتين السابقتين اللتين سماهما الإصدار التمهيدي، وهذه الطبعة الجديدة تمتاز بأن فيها زيادات ومستجدات أضافهما المؤلف إلى بحثه، كي يستفيد منها من يريد التوسع من الباحثين والأساتذة والمربين ممن يطلبون المزيد من الأفكار التربوية، والزيادات في هذا الإصدار الموسوعي، أعادت هندسة الكتاب إلى فكرتين أساسيتين: الأولى: التهيئة والإعداد للزوجين، والثانية تكوين وبناء شخصية الطفل، فالأولى تمثل مرحلة التصميم لرفد الوالدين بالأفكار، وتهيئتهما، والثانية: تمثل مرحلة التنفيذ في عكس الأفكار على الواقع العملي، وبناء على ذلك جرت في الكتاب عملية تقديم وتأخير حسب تلك الفكرتين الأساسيتين، وأما الزيادات الرئيسية، فهي شرح رواية أوصاف الرسول ـ ﷺ ـ بتوسع وذلك بهدف تعريف المسلم الكبير والصغير بتلك الأوصاف الشريفة، وحتى تقترب شخصية الرسول ـ ﷺ ـ من النفوس أكثر فأكثر، كما تم إضافة باب أخبار طفولة الرسول ـ ﷺ ـ من الحمل إلى الولادة لما فيها من عبر وعظات، وأضيفت أيضاً في ملاحق الكتاب أقوال مفكرين غير مسلمين وإعجابهم بالتربية الإسلامية وأقوال الكبار ممن أسلموا وأقوال الأطفال من غير المسلمين في أطفال المسلمين، وتقرير المديرة العامة لليونيسيف عن معاناة الطفل وحال الطفولة في الغرب وأميركا.

صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية ـ التركية

عن مركز دراسات الوحدة العربية صدر كتاب «صناعة القرار» في تركيا والعلاقات العربية ـ التركية، للدكتور جلال عبدالله معوض، وهذا الكتاب الذي يقع في نحو ٣٥٠ صفحة يتناول تحليل عملية صنع القرار في تركيا، من خلال بحث إطارها القانوني والدستوري من ناحية، وإطارها الفعلي ـ الديناميكي بما يشمله من عناصر القيادة والنخبة السياسية والقوى المؤثرة من ناحية أخرى، فضلاً عن تحليل العلاقات العربية ـ التركية، وعناصر الاستمرار والتغير والتناقض فيها، ويبحث الكتاب أيضاً في تأثير مشكلة البيئة الداخلية والخارجية لتركيا في عملية صنع القرار فيها، وفي علاقاتها مع المنطقة العربية، ودول الجوار الإقليمي وتأثير التغيرات الإقليمية والدولية، ويتألف الكتاب من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، وهو مقسّم إلى قسمين رئيسيين هما: الإطار العام لتحليل عملية صنع القرار في تركيا، ومشكلات البيئة الداخلية، والخارجية لعملية صنع القرار في تركيا والعلاقات التركية ـ العربية.

الإسلام والبيئة

صدر كتاب الاسلام والبيئة للمؤلف : د. السيد الجميلي، يتحدث عن التلوث وهو مشكلة العصر الكبرى الجديرة بالتقويم والدراسة والمتابعة والإسلام كان منذ البداية قد وضع الضوابط وحذر من هذا منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، ثم إن السنة النبوية اعتنت بالإنسان وصحته وحياته البدنية والنفسية إلى جانب العناية بالصحة الروحية له، هذا ما يتناوله المؤلف بالإضافة إلى تناوله لأسباب التلوث وصوره المختلفة وإيضاح مدى أهمية الطب الوقائي ومدى إسهامه في دفع غائلة الأمراض قبل وقوعها.

فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية

المؤلف : دكتور عزالدين فرج

دار النشر: دار الفكر العربي

المضمون : جاءت أمة الإسلام فكانت أول أمة جمعت بين قوة الإيمان وحب العلم فنشرت عقيدة وأقامت حضارة أضاءت بها الدنيا في وقت كان فيه العالم في ظلام وبؤس وحروب طاحنة، وفي البيئة الإسلامية الصالحة انطلق العلماء في البحث العلمي فنشأت بذلك نهضة علمية في كل فروع العلم والمعرفة وهذا الكتاب يقدم صورة عامة لفضل الحضارة الإسلامية على الإنسانية كلها وعلى الحضارة الأوروبية.

أحاديث القصاص

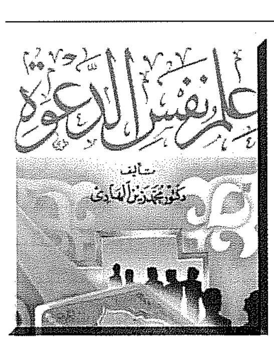
المؤلف : الإمام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية

تحقيق : أحمد عبدالله باجور

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية

المضمون: قال رسول الله - ﷺ : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، من هنا كان اهتمام ابن تيمية بتجلية الحقيقة فيما يفتريه القصاص وينسبونه إلى رسول الله - ﷺ - حتى يقف الناس على كذبهم واختلافاتهم فكان هذا الكتاب القيم الذي جمع فيه سبعة وسبعين حديثاً من أحاديث القصاص ليحذر الناس من سلوكهم وطريقهم وقام المحقق بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها.

علم نفس الدعوة



المؤلف : د. محمد زين الهادي

دار النشر : الدار المصرية اللبنانية

المضمون : يبين كيف أن نصوص الإسلام المتمثلة في القرآن والسنة من السعة والتنوع والسهولة بحيث تتيح لكل متخصص أو متبحر في علم أو فنّ بعينه يستطيع أن يكشف الكثير من خفايا هذا الفنّ المتخصص فيه ويعالج هذا الكتاب موضوعاً من أعقد الموضوعات العلمية وهو موضوع النفس البشرية ويعالجه من زاويتين قديمة وتتمثل في علم النفس العام، وجديدة تتمثل في علاقة هذا العلم بالدعوة الإسلامية.

سنن الفطرة وأهم أحكامها

المؤلف : الشيخ طه عبدالله العفيفي

دار النشر : دار الرشاد

المضمون : سنن الفطرة متعددة فقد حددت في حديث لرسول الله - ﷺ - بخمس وفي حديث آخر بعشر، وهذا الكتاب قد استوعبها جميعاً مبيناً أحكامها وآراء العلماء فيها فقد حصرها في: الاستحداد «حلق العانة» - ختان الذكور والإناث - قص الشارب - نتف الإبط - تقليم الأظافر - إعفاء اللحية - السواك - المضمضة والاستنشاق - غسل البراجم «عقد الأصابع ومفاصلها» - الاستنجاء - شعر الرأس وما يتعلق به من أحكام فقهية مهمة.

أخبار ثقافية

● تنظم اللجنة العليا للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية مؤتمراً علمياً عالمياً تحت عنوان: «المملكة العربية السعودية في مئة عام». وسيتم خلال هذا المؤتمر الذي تبدأ أعماله في السابع والعشرين من يناير المقبل، والذي سيستمر لمدة أربعة أيام، مناقشة الكثير من البحوث العلمية المقدمة من عدد من الباحثين والمفكرين والعلماء والأدباء من مختلف دول العالم.

● يخطط المتحف البريطاني لإصدار كتب تربوية تحتوي على رسومات إسلامية متعلقة بعلم الرياضيات والتي ستكون مخصصة لمناهج المرحلة الابتدائية.

● قرر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية طبع ٢٠٠ ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإنكليزية وتوزيعها على الدول الناطقة بها بهدف توصيل مفهوم القرآن الصحيح لشعوب هذه الدول والأقليات، وتوضيح صورة الإسلام من خلال هذه الترجمات.

● تستضيف سلطنة عُمان خلال الفترة ما بين ٥ - ٦ ديسمبر المقبل منتدى عُمان الاقتصادي الدولي الثاني، وينعقد المنتدى هذا العام تحت عنوان: «التحديات السياسية والاقتصادية في القرن الحادي والعشرين».

● تم في أميركا أخيراً الإعلان عن تأسيس جامعة «ويسترن جافرنرر» على شبكة الإنترنت التي يحضر الطلاب دروسها بضغط الفارة الكومبيوترية فقط، وهذه الجامعة تتعاون ضمنها ٢٥ كلية وجامعة في ١٧ ولاية، إضافة إلى بوام، كما يتعاون معها الكثير من شركات الأعمال، ويستطيع الطلاب من جميع أنحاء العالم الالتحاق باختصاصات الدراسة فيها للحصول على شهادات باجتياز الصفوف من كلياتها أو الحصول على الشهادة من الجامعة.

مشكلة العام ٢٠٠٠م في الكومبيوتر تهدد الخدمات الصحية الأميركية

إعداد: تمام أحمد

يتوقع الخبراء أن تصاب الخدمات الصحية بهزة عنيفة بسبب «علة القرن» وهي مشكلة عدم تعرف الكومبيوتر على العام ٢٠٠٠م، حيث سيشمل الأضرار كل المعدات الطبية مثل الأجهزة التي تنظم الضربات القلبية للمرضى، وكذلك الأجهزة التي تراقب المرضى في ردهات العناية المركزة، إضافة إلى الحاضنات التي ترعى الأطفال الخدج لحين اكتمال نموهم، ومثلها الأجهزة المتطورة التي تشرف على صحة الأشخاص الذين تستوجب حالهم المراقبة المستمرة على مدار الساعة.

إجراءات فورية

ويأمل الخبراء أن تبادر المستشفيات لاتخاذ إجراءات فورية لإصلاح البرامج العاملة في أجهزة الكومبيوتر التي تدير خدماتهم الطبية وأجهزتهم المهنية، ويعود ذلك الخلل في التصنيع إلى عدم قدرة هذه الأجهزة للعمل بصورة سليمة في القرن المقبل، فتغيير السنين يعتمد على تبديل الرقمين الأخيرين فقط، وهو أمر سيؤدي إلى الارتباك العام ٢٠٠٠، لأن هذين الرقمين سيكونان (٠٠) لتتمثل بعد ١٩٠٠، حسب التقويم المبرمج على الكومبيوتر.

ويتوقع المتخصصون أن الأمر سيضطرهم لإغلاق وحدات العناية المركزة في اليوم الأول من يناير العام ٢٠٠٠م، خوفاً من المجهول الذي لايستطيع أحد تخمينه.

ومن المؤسف أن بعض المستشفيات لم تبادر لإيجاد الحلول المناسبة لهذا الأمر، حتى الآن، وتعتبر مستشفى ايجلستون للأطفال في أتلانتا رائدة في إجراءاتها الحازمة للتصدي لعلة القرن مقارنة بمثيلاتها من المستشفيات، فالعاملون قائمون بهمة ونشاط لفحص وتدقيق كل القطع المكونة للأجهزة الطبية لتشخيص الوحدات التي تعتمد في أدائها على الرقائق الإلكترونية للكومبيوتر، كي يمكن تشخيصها ومحاولة التخلص من علتها قبل نهاية هذا القرن

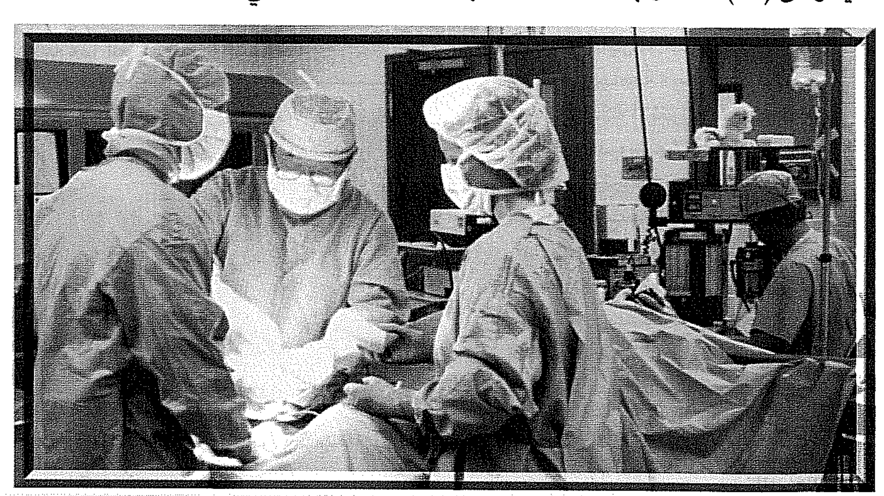
وهذه المهمة الشاقة تطلبت تدقيق الأجهزة والمعدات الطبية لكل مرافق المستشفى بما فيها من وحدات العناية المركزة، والمعدات المهنية العاملة في جميع الطوابق دون استثناء، ويقول المتخصصون إن تقاعس هذا المستشفى عن تلافي المشكلة سيعني شلّ الخدمات الـ١٠ في المئة من الأجهزة الفنية والطبية في الأول من يناير العام ٢٠٠٠، ورغم أن هذه النسبة تعتبر بسيطة، لكن تأثيرها على الخدمات الطبية سيكون هائلاً.

فوضى طبية

سيشهد الكثير من المعدات والخدمات الجانبية إخفاقات من نوع آخر، فالطفل المولود في منتصف ليلة الأول من يناير العام ٢٠٠٠م، سيتم تسجيله وكأنه مولود في العام ١٩٠٠م، حسب القراءات التي ستظهرها أجهزة الكومبيوتر في حينه، وعلى أثرها سيكون علاج هذا الطفل وكأنه شيخ عمره مئة عام.

وهناك حلول يستوجب مراعاتها من قبل إدارات المستشفيات، وذلك بالاستعانة بشركات الكومبيوتر في بادئ الأمر رغم أن ذلك ليس من الأمور اليسيرة، فلقد تمت الكتابة لآلاف الشركات المتخصصة لإعادة تزويد المستشفيات بالمعدات الطبية لتلافي المحاذير المحتملة في بداية القرن المقبل، لكن الاستجابات لهذا الأمر كانت مخيبة للآمال، رغم تعامل هذه الشركات بملايين الدولارات سابقاً مع تلك المستشفيات، لكن التعاون تغير بعض الشيء وأظهرت الشركات استجابات لهذه الدعوات أخيراً نتيجة لضغط المسؤولين الحكوميين وتدخلاتهم الشخصية، حيث أظهر قسم منها اهتماماً حقيقياً بالأمر وبادرت بإجراءات جديدة لتنسيق الجهود والتوصل لحلول مقبولة في المستقبل.

فالإجراءات المتخذة لعلاج علة العام ٢٠٠٠، تعتبر متخلفة في المجالات الطبية الأمر الذي يستوجب الإسراع في الإجراءات الفنية قبل حلول بداية العام ٢٠٠٠، فهذا التاريخ هو الحد الفاصل الذي لا يمكن تمديده أو تجاوزه عند التفكير في الخلاص من المحنة المقبلة. ■



يحمل رسائل من سكان الأرض إلى الحضارات البشرية المقبلة

قمر صناعي فرنسي يعود إلى الأرض بعد ٥٠٠ قرن

يشرف جان مارك فيليب الباحث الفرنسي في الجيوفيزياء الذي تحولت اهتماماته نحو الفضاء، إلى بناء قمر صناعي صغير جداً يرسل نحو الفضاء ويظل هناك لفترة تمتد إلى ٥٠ ألف عام، ويحمل القمر كل ملامح الحضارة البشرية على الأرض على مدى الـ٥٠ ألف عام الماضية وذلك بهدف تعريف الحضارات البشرية المقبلة على تاريخ الأجيال التي سبقتها.

رحلة عجيبة

يعرض الموقع الإلكتروني www. keo.org على شبكة الإنترنت أفكار هذا المخطط الفضائي العجيب، ويطلق على القمر الصناعي الصغير اسم «كيو» وسيطلق العام ٢٠٠١م، ويعود إليها بعد ٥٠٠ قرن، وسيحمل صوراً ومعلومات ورسائل بالملايين من القرن العشرين. وقد اختيرت هذه الفترة الكبيرة لتثبيت تاريخ أولى الإشارات والبصمات التي وضعتها البشرية على سطح الأرض، خصوصاً فنون الإنسان الأول.

وقد أقنع فيليب أفضل المراكز الفرنسية في العلوم والصناعة بدعم مشروعه، ولذلك تعمل سبع شركات فيه، حيث تقدم المواد اللازمة لبناء القمر الصناعي مجاناً إضافة إلى خبراتها، وقد أعلنت مجموعة «أيروسباتيال» أنها ستدعم برنامج بناء القمر الذي يستطيع الاستمرار في عمله لفترة طويلة جداً، من مواد التيتانيوم والتنجستين والزجاج وتجهيزه بأجنحة كبيرة.

أجنحة ذكية

وتصنع الأجنحة من المواد التي تتذكر أشكالها أي المواد الذكية التي تغير خصائصها للعودة إلى شكلها مع عودة الظروف الخاصة بها، ويتغير الشكل بتغير درجة الحرارة مع تعرض القمر لضياء الشمس أو انحساره عنه.

كما أعلن مركز الدراسات الفضائية الخاصة الفرنسي عن دعمه للمشروع بتأمين عملية إطلاق القمر الصناعي مجاناً ووضعه في مدار يعلو عن الأرض ١٥٠٠ كيلو متر، يقل ارتفاعه مع الزمن ليعود إلى الأرض مجدداً بعد نهاية الفترة الموعودة. أما لجنة الطاقة الذرية الفرنسية فإن باحثيها يسهمون في الأبحاث الخاصة بدراسة قابلية القمر على البقاء والديمومة لفترة طويلة، فيما أعلنت شركة الخطوط الجوية الفرنسية عن عزمها على المساعدة في المشروع.



زمن فضائي

ويقول فيليب إن قمر «كيو» أفضل من العبوات التي يحاول بعض العلماء دفنها بعد خزن المعلومات عن الحضارة البشرية على أمل العثور عليها لاحقاً من قبل أجيال الحضارات البشرية اللاحقة، فالقمر الصناعي سيكون مستقلاً ويدور بشكل ذاتي من دون أي تدخل أو تحكم خارجي، كما أن المعلومات التي توضع على متنه ستكون عالمية ولن تخضع لأي دولة من دول العالم. لكن المخاوف الحقيقية تتمثل في احتمال تعرض القمر للشظايا الفضائية المتناثرة التي تتزايد مخاطرها مع امتلاء الفضاء بالأقمار الصناعية الجديدة. وحسب التقديرات الحديثة، فإن ملء الفضاء بالأقمار بالمعدلات الحالية سيؤدي إلى احتمال اصطدام الشظايا الفضائية بالقمر «كيو» بحلول العام ٢٠٥٢م، لكن الاحتمال قد يقع في وقت أقرب من العام ٢٠١٠ .

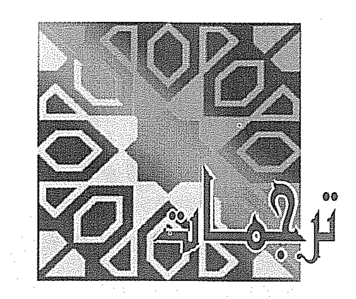
نماذج أرضية

وسيحمل «كيو» نماذج من هواء الأرض ومياه البحار وعينات من التربة ومن الحامض النووي للإنسان، كما سيحمل أقراصاً مدمجة تحمل كل المعلومات عن الأرض، أو ما يطلق عليه الباحث الفرنسي «مكتبة الاسكندرية».

وتوضب المعلومات وتصنف على أمل إتمامها العام المقبل، ولأن الحضارات البشرية المقبلة لن تكون على علم بالأقراص المدمجة، فإن معلومات إضافية توضع حول طريقة صنع أجهزة لعرض الأقراص والتعرف على محتوياتها.

وتحتوي الأقراص على رسائل يتسلمها الباحث الفرنسي من سكان الدول المتقدمة صناعياً، عبر الإنترنت، ومن دول العالم النامي بالبريد وذلك بالتعاون مع منظمة اليونسكو، ويؤكد فيليب أن كل الرسائل ستتمتع بالأهمية نفسها، سواء أكانت من أديب أم عالم حائز جائزة نوبل، أو من طفل من أفقر بقاع العالم، وقد أرسل فيليب قبل عقد من الزمان ١٠ آلاف رسالة نحو الفضاء، قد تستفيد منها العوالم الأخرى، إن وجدت، إلا أنه يرسل الآن الملايين من الرسائل لفائدة سكان الأرض بعد ٥٠ ألف عام. وهو يعلن عن رغبته العميقة في إرسال رسالة بشرية واحدة تؤكد أن كل الأجناس على الأرض ليست سوى وحدة متكاملة تؤسس الأمل الحقيقي في انطلاقة بشرية جديدة. ■

عن الشرق الأوسط



أوضـاع المسلمـين في الصحافـة الغربيــة

المسلمون في أميركا

إعداد : عبدالمنعم أحمد

نشرت صحيفة «لوس أنجليس تايمز» مقالاً تناولت فيه التنظيمات الإسلامية في أميركا ودورها في المجتمع الأميركي من أجل مد جسور العلاقات مع المنظمات العرقية الأخرى وكسبها إلى جانبها في معركة الحقوق التي تخوضها، وفيما يلي نقدم ترجمة للمقال:

في الأسابيع التي تلت تفجير السفارتين في تنزانيا ودار السلام، شنت المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة حملة علاقات عامة كبرى لإحباط الانطباع العام بأن الإسلام مرادف للإرهاب.

وجود مهم للمنظمات الإسلامية

وبعد أن قامت هذه المنظمات بإرسال بيانات ورسائل عاجلة بالفاكس إلى البيت الأبيض، ووسائل الإعلام، وبعد أن ألقى رجالها محاضرات، وعقدوا مؤتمرات صحافية واجتماعات احتجاجية، ونبهوا أفراد الجالية الإسلامية إلى كيفية حماية أنفسهم في حال تعرضهم للعنف، أصبح لهذه المنظمات وجود مهم في الحوار الوطني الأميركي الذي كان المسلمون غائبين عنه إلى حد كبير حتى الآن، لكن بمقدورهم اليوم القول: إنهم حققوا تقدماً ثابتاً إلا أنه بطيء.

فبعد تفجير المبنى الفيدرالي في مدينة «أوكلاهوما» العام ١٩٩٥م، سجلت إحدى المجموعات الإسلامية ٢٢٠ حادث عنف ومضايقة ضد المسلمين الأميركيين، لأن الكثير من وسائل الإعلام في البداية أنحت باللائمة خطأ - بالطبع - على من أسمتهم بـ«الإرهابيين العرب».

غير أن الأميركيين المسلمين، لم يتعرضوا في الآونة الأخيرة إلا للقليل من أعمال العنف بالمقارنة مع السابق، رغم أن المسؤولين الأميركيين قالوا إن منظمة إرهابية يرأسها «أسامة بن لادن» المناهض للأميركيين هي التي تقف وراء تفجير السفارتين الأميركيتين.

قيادات المنظمات الإسلامية في أميركا ترفض قبول أي أموال من الحكومات الأجنبية

كما حققت المنظمات الإسلامية في أميركا نصراً رئيسياً حينما أكد الرئيس كلينتون في خطابه للأمة أن الإسلام لايقبل الإرهاب، وذلك عند تحدثه عن الضربات الانتقامية التي وجهها ضد ابن لادن.

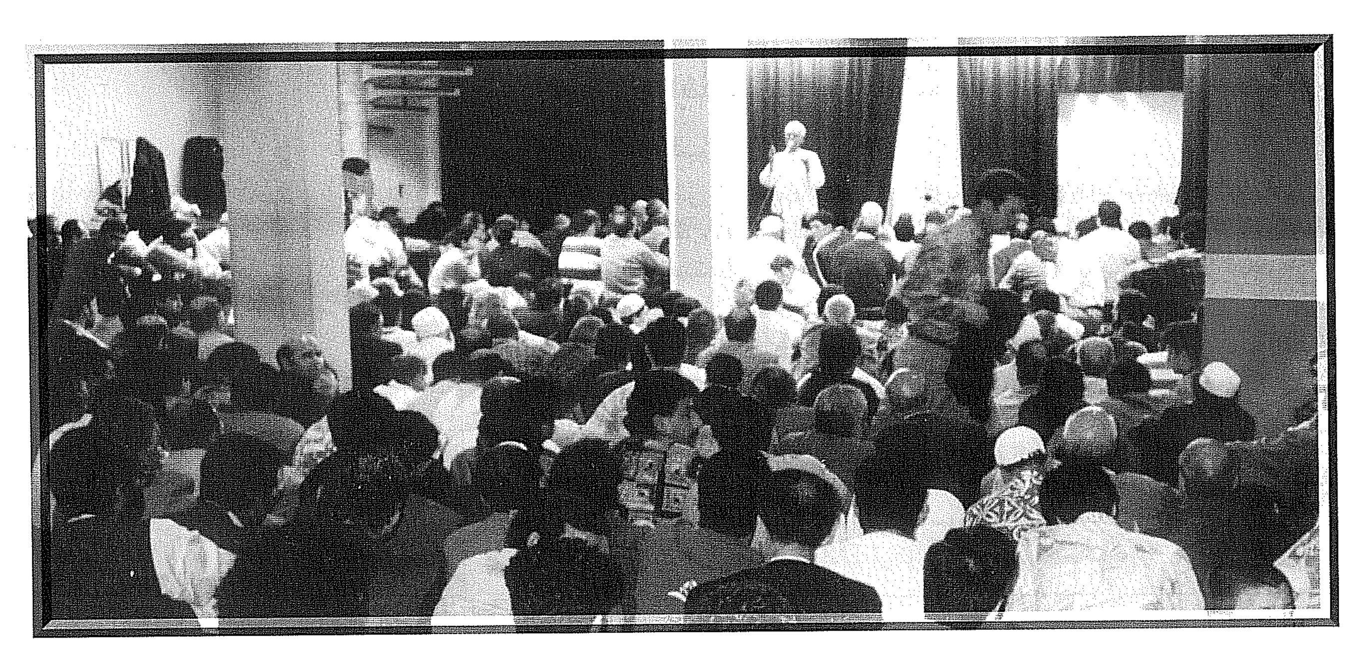
تحرك إسلامي

وفي إطار حملتهم عقد المحتجون المسلمون مؤتمراً صحافياً لمهاجمة فيلم «الحصار» الذي أنتجته شركة فوكس للقرن العشرين، لأنها أعطت فيه انطباعاً سلبياً عن الديانة الإسلامية، ومن الملاحظ أن مجلس الشؤون الإسلامية في «لوس أنجليس» ومركز العلاقات الإسلامية الأميركية في «أتاهايم» في كاليفورنيا هما أبرز نشطاء الحملة، حيث يقومون بإرسال المقالات للصحف وإصدار التقارير وتزويد الصحافة بكل شيء عن الإسلام بدءاً من آسيا الوسطى وحتى «صوت المسلمين الأميركيين» وغيابهم الخطير عن عملية سلام الشرق الأوسط، بيد أن بعض المنظمات الإسلامية تثير الجدل في بعض الدوائر الأميركية، فالنقاد يتهمونها بأنها واجهات لمجموعات شرق أوسطية مثل «حماس» و«حزب الله»، التي تعتبرها الحكومة الأميركية إرهابية.

فقد كتب « ستيفن ايمرسون » مقالاً في صحيفة «وول ستريت - واشنطن» قال فيه : إن مجلس الشؤون الإسلامية دافع أكثر من مرة عن « حزب الله » وغيره من الحركات الإرهابية الأخرى.

ادعاءات غريبـة

وأضاف : « إن جماعات الحقوق المدنية الإسلامية تعمل في الحقيقة كذراع دعائية وسياسية للحركات الأصولية الإسلامية »، بيد أن « سلام مراياتي » المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي، رد على ذلك بالقول: إن تأكيدات ايمرسون «غريبة ولا أساس لها من الصحة».



الأمريكيون المسلمون في يسعون سعياً حثيثاً لتصحيح التصورات الخاطئة في أذهان الأميركيين عن الإسلام

ويؤكد سلام ومنظمته ومجلس العلاقات الإسلامية أنه تم تأسيس المنظمتين بأموال التبرعات التي جاءت بشكل رئيسي من المسلمين الأميركيين، ويقول مجلس الشؤون الإسلامية إنه يرفض تحديداً قبول أي أموال من الحكومات الأجنبية، ومن الواضح أن مراياتي وحسام علوش من مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية في «أتاهيم»، هما من أبرز الشخصيات العاملة في أوساط الجالية الإسلامية، وكلا الرجلين في الثلاثينيات، وهما مهندسان سابقان يحملان الجنسية الأميركية، ويتحدثان الإنكليزية بطلاقة، ونشيطان في العلاقات الشخصية، ولو سألت مراياتي عن السبب الذي دفع الأصوليين الإسلاميين للتحرك نحو الإرهاب، لقال لك بأسلوب من تعرض لهذا السؤال أكثر من مرة: إن أولئك الذين يلجؤون للإرهاب ليسوا مسلمين أساساً، بل هم متطرفون في طريقة تفكيرهم، ولذا، إن أي شخص يشجع على الإرهاب هو إرهابي، ومن هنا ليس هناك إرهابي مسلم أو إرهابي مسيحي.

ولأن الكثيرين من الأميركيين يرون في الإسلام كلمة مرادفة للإرهاب، يحتل هذا الموضوع رأس قائمة التصورات الخاطئة التي يسعى «مراياتي» لتصحيحها، ويقول: يتهمنا الآخرون بأننا نضرب زوجاتنا، ونضطهد النساء، وأننا عرب لا أميركيون، وأننا طائفة معادية للمسيح، وأننا نؤمن بتعاليم متماثلة مع الهندوسية والبوذية متباينة مع التعاليم الغربية، وأننا ضد السامية، رغم أننا ساميون،

ويضيف مراياتي بابتسامة متعبة: إنها قائمة طويلة، لكن أقسى ما فيها هو أنه عليك أن تبرهن أنك طبيعي.

إعلام مضلل

والواقع أن هذه الأوصاف كانت هدف احتجاج المنظمات الإسلامية الأميركية على شركة «فوكس» السينمائية، لكن على الرغم من أن الكثير من المتحدثين الإسلاميين ذكروا أن «فوكس» اجتمعت مع أفراد الجالية الإسلامية، وأنها جعلت بعض صور مواقف الفيلم ألطف، إلا أن مطالبهم بتغيير خط عقدة الفيلم الأساسية لم تلق الاستجابة، ومن المعروف أن الفيلم يركز على مؤامرة يحيكها المسلمون للقيام بتفجير في نيويورك مما يجعل الجيش الأمريكي يعلن حال الأحكام العرفية، ويعتقل أعداداً كبيرة من المسلمين!!

إلا أن المؤتمر الصحفي الذي عقدته المنظمات الإسلامية الأميركية بعد ذلك، أكد أن المسلمين بدؤوا يدفعون قضيتهم إلى الأمام، فلو تجاوزنا دور وسائل الإعلام الكبير، لتبين لنا أن ذلك المؤتمر الحدث أثار تأييد الجاليات الأميركية الأفريقية واللاتينية، ويقول المؤيدون: إن بناء الجسور مع المنظمات العرقية والدينية والسياسية الأخرى مفيد في تكامل الجالية الإسلامية مع المجتمع الأميركي العام، ويلاحظ مراياتي أنه عندما بدأ عمله قبل عقد مضى كان يجاهد كي يحصل على رد لندائاته، لكنه يقول الآن: لقد حققنا الكثير من التقدم اليوم غير أنه يبقى، على أي حال، خطوة على طريق طويل. ■

كتابة آيات قرآنية على شكل رسوم

عرض على اللجنة السؤال التالي :

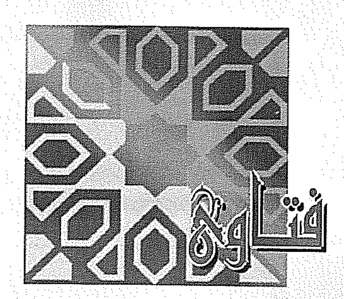
طي رسالتي هذه صورة من آيات كتاب الله الكريم على شكل طائر جاءني أخ لي وقال: إن هذا حرام ويجب ألا تكون هذه معلقة على حائط في مكتب، لأن اسم الله يجب ألا يكون بهذه الرسوم، ولما كنت اعتقد أن كلامه لا يمت إلى سند فقهي أو حديث شريف، جئت طالباً الجواب من لجنة الفتوى.

هل هذه الرسمة المذكور شكلها حرام، وهل وضعها في مكان ظاهر من باب التبرك والاستفتاح باسم الله حرام ؟.

وفقنا الله وإياكم وسدد على الخير خطانا.

- أجابت اللجنة بما يلي:

بعدم جواز ذلك لتنزيه الله عن أن يرمز إليه بالصورة، وتنزيه أسمائه وكلامه سبحانه وتعالى عن أن يدخل في تشكيل أجزاء الحيوانات أو غيرها.



وضع المصحف الشريف في السيارة

عُرض على اللجنة السؤال التالي :

هل وضع المصاحف في آخر السيارات معرضة للشمس والطوز صحيح أم خطأ ؟ وهل هذا المكان لائق لكتاب الله عز وجل ؟

- أجابت اللجنة بما يلي :

لا مانع من وضع المصحف في السيارة في أي مكان ولو في آخرها على أن يكون في مكان طاهر، وأن يكون المصحف مصوناً عما يشعر بالإهانة مرفوعاً عن مواضع الأذى ولا يضر ذلك تعرضه للشمس أو الغبار.

الاستثناء بالمشيئة بعد الكلام

عُرض على اللجنة السؤال التالي :

(ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا. إلا أن يشاء الله) (الكهف : ٢٣، ٢٤).

هل هذا الأمر للوجوب ؟ وإن لم يكن للوجوب ما القرينة المانعة من ذلك؟ وما أقوال المفسرين في ذلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

النهي في قوله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً. إلا أن يشاء الله) ليس للتحريم ولا للكراهة وإنما هو للإرشاد، والقرينة التي تصرفه عن التحريم أو الكراهة هي فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد ثبت عنه في أواخر أيام حياته «بعد نزول هذه الآية وهي مكية» قوله: إنه سيفعل كذا دون أن يستثني بالمشيئة، وذلك في قوله: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» رواه مسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وهذا الفعل وأمثاله يدل على أن المراد بالنهي هنا الإرشاد، وعلى ذلك تدور أقوال المفسرين، وهذا ما صرح به كل من الطبري وابن كثير، بأنه للإرشاد، ويرجع للوقوف على ذلك إلى أحكام القرآن للجصاص ٢٦٢/٣، وإلى تفسير الطبري ٢٢٨/١٥، وإلى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٤.

أخذ الأجرة على السمسرة في البيوع ؟

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

ما حكم أخذ العمولة ؟ وهي تتم كالتالي : مثال : مستثمر أراد أن يشتري كمية من الذهب وأنا أبيع له عن طريق أحد البنوك الموجودة في العالم، وآخذ العمولة بعد أن يدفع المبلغ كاملاً، أو أراد أن يبيع نفطاً أو معدناً من المعادن المتعامل بها في العالم لقاء عمولة يتفق عليها بين المكتب والعميل.

وقد حضر المستفتي إلى اللجنة وأفاد بما يلي: بأنه يقوم بدور الوسيط بين الشركات - التي تريد الحصول على المعادن من الذهب أو الفضة أو الفحم أو النفط - وبين الشركات أو الدول التي تتوافر عندها هذه المعادن، فيقوم بدور الوسيط بين الطرفين ويأخذ عمولة على هذا الدور وهي محدودة ولا شأن لي إذا تم البيع والشراء أم لا، وإنما أنا أعرّفهم على بعضهم بعضاً وبعدها آخذ عمولتي فهل يجوز لي أخذ هذه العمولة من المشتري؟

- أجابت اللجنة:

يجوز أخذ عمولة على مهمة الوساطة بين البائع والمشتري «السمسرة» على أن تكون معلومة ويجوز أن تكون من المشتري أو من البائع أو من كليهما حسب الاتفاق بين القائم بالعمل وبين الطرفين.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.

والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عنها.

ويسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية :

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

مسائل متنوعة

يُرجى موافاتنا برأي اللجنة في المسائل التالية :

١ ـ هل يجوز تحقيقاً للفائدة المستمرة توزيع المصاحف كعهدة بجانب أسرّة المرضى في أجنحة المستشفيات علماً بأنها ستكون في تناول يد كل مريض، بغض النظر عن دينه سواءا كان مسلماً أم لا؟ مع الأخذ في الاعتبار أن أغلب المرضى من المسلمين.

٢ ـ هل يجوز توزيع المصحف المترجم «من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية» على المرضى غير المسلمين ؟

٣ ـ لما كان ترتيب الأسرّة من اختصاص الممرضات فهل هناك خشية من أن تمس هذه المصاحف بأيدي ممرضات غير مسلمات؟ وهل هناك مانع من تعميم توزيع المصاحف على النحو المبين علماً بأن أغلبية الممرضات غير مسلمات؟

٤ ـ هل يشترط في مس المصحف طهارة المريض من الحدثين «الأصغر والأكبر» عند استعمال المصحف، علماً بأن ذلك قد يولد مشقة على المريض؟

٥ ـ هل يشترط في مسّ المصحف طهارة المسلم السليم الجسد من الحدثين عند حمل المصحف لنقله من مكان إلى آخر؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز توزيع المصاحف بجانب أسرّة المرضى المسلمين على أن يكون المصحف في علبة منفصلة لتحاشي مسّه من غير المسلم أو من مسلم غير متوضئ، ويجوز توزيع ترجمة معاني القرآن إن كانت الترجمة باللغة الأجنبية دون أن يكون معها نص القرآن، وكذلك يجوز إذا كان مع الترجمة نص القرآن بشرط أن تكون الترجمة وما معها من التعليقات والشروح باللغة العربية أو غيرها أكثر من النص القرآني، أما إذا كان النص القرآني وما معه من التعليقات أكثر من الترجمة، فلا يجوز لغير المسلم وغير المتوضئ من المسلمين أن يمسه، وأما المريض الذي لا يستطيع الوضوء، فإن له أن يمسّ المصحف إذا تيمم، فإن عجز عن التيمم فلا بأس أن يمسّ المصحف ولو كان غير متوضئ أو كان على غير طهارة.

هل يصح الإقراض من أموال الزكاة للمشاريع الخيرية ؟

يُرجى التكرم بتزويدنا بالرد على الأسئلة التالية :

٢ ـ إذا تبرع أحد للمهاجرين وآخر للمجاهدين فإننا نرى صرف الأموال على كل مشاريعنا بلا استثناء وندمج الأموال، فما رأيكم بهذا حيث إن الاثنين «التبرع للمجاهدين ـ التبرع للمهاجرين» متداخلان تداخلاً شديداً؟

٣ ـ هل يجوز تنفيذ مشروع من مال الصدقات أو الزكوات العامة واعتبار ذلك قرضاً حسناً لأي مشروع؟، وهل يجوز عند الحصول على تبرع مخصص أن نعتبر هذه الأموال مسددة لهذا الدين وننوي ونعتبر ونسمي هذا المشروع باسم المتبرع بعمله؟ يُرجى إبداء الرأي في ذلك؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

ـ بالنسبة للسؤال الأول: يعمل برغبة المتبرع، فإن كانت الأموال عامة للمساعدة فتجتهد اللجنة في صرفها حسب المصلحة، وإن كان المتبرع قد خصص أمواله لجهة معينة فيجب التقيد بها، ولا ينبغي إهمال هذا التخصيص إلا عند الضرورة، ويحسن من اللجنة أن تحصل على تفويض من المتبرعين لتسهيل مراعاتها المصلحة في الصرف.

ـ وبالنسبة للسؤال الثاني: إذا كانت الحاجة قائمة فعلاً إلى صرف أموال الزكاة في مصارفها الشرعية المعروفة فلا يجوز الإقراض من أموال الزكاة، أما إذا كان هناك وفر زائد عن الحاجة القائمة فلا بأس من إقراض هذه الأموال للمشاريع الخيرية بشرط التوثيق الكامل لاستعادة هذه الأموال برهن أو كفيل، أما أموال الصدقات من غير الزكاة فلا تجب فيها مراعاة ذلك، بل يجوز الإقراض منها للمشاريع الخيرية.

شراء العملات وبيعها

عُرض على اللجنة السؤال التالي :

يقول سائل هناك بعض الدول تضع سعراً خاصاً لعملتها، وتحرم الزيادة عليها لظروف خاصة باقتصادها، ولكن هذه العملة لها سعر آخر يزيد كثيراً عن السعر الرسمي خاضع للأسواق الحرة.

فما حكم الشرع لمن يشتري أو يبيع العملة المذكورة بسعر السوق؟

ـ أجابت اللجنة :

إن الأصل في المعاملات الحل إذا كانت عن تراض، ولا مانع من الاتجار في العملة ضمن شروط الشرع بشرطه، ولو نهى الحاكم عنها إلا إذا تحقق ضرر عام.

وعُرض على اللجنة السؤال التالي :

ما حكم الشرع لمن يشتري إحدى العملات في حال انخفاض سعرها والاحتفاظ بها مدة من الزمن، فإذا ما ارتفع سعرها باعها بسعر أكثر من السعر الذي اشتراه بها؟

ـ أجابت اللجنة:

شراء عملة في حال انخفاض سعرها ثم بيعها عند ارتفاع سعرها لا يخرج عن عقد الصرف الجائز شرعاً، ولا يختلف الحكم بين أن يتم هذا العمل في مكتب من مكاتب الصرافة أو خارجها، وذلك لأن الأصل في مبادلات السلع والأثمان الجواز رغبة في الربح، وهذا ما جاء في آخر حديث عبادة من قوله ـ صلى الله عليه وسلم: «فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد»، وهذا الجواز مقيد بشروط منه الاحتكار وهو: ألا يقصد المتعامل بهذه الطريقة إلحاق ضرر بالناس بشراء كميات كبيرة تؤدي إلى رفع الأسعار بصورة مفتعلة سواء فعل ذلك وحده أو بالتواطؤ مع غيره.

المال المنسي

أرجو التكرم بعرض موضوعي هذا على لجنة الإفتاء في وزارتكم الموقرة: أنا شخص مسلم ولديَّ مبلغ من المال في أحد البنوك وقد مرَّ على هذا المال نحو خمس أو ست سنوات، وحيث إنني نسيت هذا المال ولم أتذكره حتى الآن، والآن لا أعرف هل بعد مرور هذه السنوات يجب عليَّ إخراج زكاة عن كل السنوات التي مضت على المال المنسي لهذه المدة الطويلة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يزكيه عن جميع ما مضى من السنين زكاة سنة واحدة فقط.

المرسى

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارئ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع ...

الوعي الإسلامي ... رسالة خير

كان للجهد المخلص في إصدار العدد الأول لمجلة الوعي الإسلامي الذي بذله مسؤولو الوزارة في ذلك الوقت والنشاط المتميز للشيخ المرحوم د. عبدالمنعم النمر وفريق عمله ومن سار بعدهم في الإشراف عليها أثر طيب في دفع مسيرتها، وهكذا خطت المجلة خطوات ثابتة رغم الصعاب لتحقيق هدفها الذي حددته لنفسها ... وهو « إشاعة الوعي الإسلامي »، وهو ما يعني نشر الفكر والثقافة الإسلامية والعربية وبخاصة تنمية الوعي الإسلامي لدى المسلمين، وتأكيد الهوية العربية والإسلامية لدولة الكويت، ومتابعة المشكلات المعاصرة، والإسهام في حلها ونشر الدراسات الخاصة بها، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية.

ولتحقيق هذا الهدف قامت باستكتاب أشهر الكتاب وأصحاب الأقلام المتميزة والشيوخ الأفاضل والمتخصصين لإثراء المجلة بشتى الفنون، فكانت الاستجابة منقطعة النظير. ولتوسيع دائرة الانتشار والوعي العام قامت الوزارة بتوزيعها في الداخل والخارج وبسعر رمزي لتكون في متناول الجميع.

صدرت مجلة الوعي الإسلامي في مطلع محرم ١٣٨٥هـ - مايو ١٩٦٥م، في زمن كانت تفتقر فيه الساحة للكتابات الصحفية الإسلامية ... وتندر فيه المجلات والجرائد الإسلامية ... والإعلام الإسلامي المتطور، ومن ثم سدت هذا النقص الشديد، وأسهمت في إثراء الساحة الفكرية والثقافية والعلمية وأعادت الأمل والثقة إلى نفوس المسلمين بغدٍ مشرق... واستمر هذا العطاء... وأثمرت جهود العاملين في المجلة والوزارة مرة أخرى في إصدار مجلة براعم الإيمان في رجب ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ... « ملحق مجلة الوعي الإسلامي ». وكان الهدف من إصدارها توعية وتوجيه أبناء المسلمين إلى أمور دينهم قولاً وعملاً وغرس القيم الإسلامية والتربوية وتوسيع دائرة المعارف من العلوم الشرعية والأدبية والعلمية والإنسانية.

وتوالت إصدارات الوعي الإسلامي ... واستمر العطاء دون انقطاع إلا فترة غزو النظام العراقي لدولة الكويت ... وبعد التحرير عاودت الإصدار ... ولكن بثوب جديد، شكلاً ومضموناً ... واستخدمت فنون العمل الصحفي الأخرى ... والتي منها : الندوات، والمقابلات، والتحقيقات، والاستطلاعات، وغطت أنشطة الوزارة والمؤسسات الأخرى، بكل ما فيها من نشاطات ثقافية ومؤتمرات وحلقات نقاش، بالإضافة إلى تنفيذ المشاريع مثل استطلاع الرأي حول مجلة الوعي والبراعم، وإصدار فهرس المجلة بأجزائه الثلاثة، وتحقيقها أهداف الوزارة الاستراتيجية حتى أصبحت المجلة مدرسة تربوية، ومكتبة للثقافة والفكر ومركزاً للمعلومات، ومرجعاً علمياً ومنبراً للدفاع عن حقوق المسلمين، كما تقدمت بمشاريع أخرى وأهمها إصدار ملحق المرأة والأسرة، وإصدار مجلتي الوعي والبراعم على أقراص CD Rom ، وإقامة احتفالٍ بمرور ٣٥ عاماً على إصدار مجلة الوعي و ٢٥ سنة على إصدار براعم الإيمان ... ومشاريع أخرى ...

شيوخنا الأفاضل وأساتذتنا الكرام ... الإخوة الأعزاء ... كتَّاب مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان ... منكم من عاصر استعدادات الإصدار الأول، وكان له السبق والفضل في إثراء المجلة بالمقالات والأبحاث والدراسات والحوارات المفيدة ... ومنكم من أسهم - بعد ذلك - بعطائه ومازال ... لكم منّا أطيب الدعاء والشكر الجزيل.

قراءنا الأعزاء ... الذين واكبوا الإصدار الأول من مجلة الوعي ... منكم من تربى على كتاباتها ومنكم من التحق بركب قرائها بعد ذلك - للجميع منّا كل حب وتقدير، وشكراً على تفاعلكم حول ما يطرح في المجلة وعلى إفادتكم لها بملاحظاتكم ومقترحاتكم بقصد علاج القصور والأخطاء وتطوير العمل، وما الكم الهائل من البريد الذي يردنا يومياً إلا دليل على هذا التفاعل الإيجابي وكذلك المشاركة في الإجابة عن استطلاع الرأي الأخير حول مجلتي الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان. أما العاملون في المجلة - من إداريين وفنيين منذ إصدارها وحتى الآن ممن بذلوا الجهد الكثير، وصبروا على مصاعب العمل، وقلة الإمكانات ... فلهم الشكر على استمرارهم في وفائهم وعطائهم على إصدارها في هذه الصورة الجديدة.

شيوخنا الأفاضل، أساتذتنا الكرام، إخواني الأعزاء ... أنا واثق بإذن الله أن المجلة سيستمر عطاؤها، وستتطور وترتقي نحو الأحسن والأفضل، لأنها رسالة خير ... وستبقى عطاء مستمراً - إن شاء الله.

وإلى اللقاء على دروب العطاء والنماء في كل مكان...

وختاماً لكم منا كل حب وتقدير... والحمد لله رب العالمين. ■

بدر سليمان النصار

تكريم

أقامت إدارة مجلة الوعي الإسلامي يوم الاثنين ٢٠ رجب ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/١١/٩م، حفل تكريم لبعض موظفيها السابقين ممن انتهت خدماتهم أو انتقلوا إلى إدارة أخرى. ويبدو في الصورة التي التقطت خلال حفل التكريم الأخ رئيس التحرير وعلى يمينه الأستاذ عقاب الخالدي سكرتير التحرير السابق الذي انتقل إلى إدارة الدراسات، كما يبدو إلى يساره الأستاذ أحمد شوق عريبة الذي انتهت خدماته بعد أن أعطى المجلة من جهده وعرقه لمدة تزيد عن عشرين عاماً وقد ألقيت خلال الحفل كلمات طيبة، أثنت على جهود الإخوة المكرمين. وتمنت لهم النجاح والتوفيق في حياتهم المستقبلية، وأعقب ذلك حفل شاي على شرف الاخوة المكرمين.

الأمانة العامة للأوقاف

شارك معنا من خلال

السهم الوقفي

بقيمة ١٠ د.ك

- بـ ١٠ د.ك فقط يكون لديك صدقة جارية الى ما شاء الله.
- احرص معنا على اقتناء سهم وقفي أو أكثر.
- بالانفاق المباشر أو بالاستقطاع الشهري بواسطة البنك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا مات الإنسان إنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

« رواه مسلم »

السهم الوقفي

صدقة جارية... لخدمة الدين والمجتمع

للاستفسار :

رقم : (٨٠٠٨-٢٤١) صباحاً

ولخدمة التحصيل السريع

بيجر : (٩٢٥٠-٩٢٥)